

موقعا

سر مذكرات

الجورنية الحمراء
الأبواب المغلقة

THE MYSTERY

OF
THE

Red Rose

DIARIES

1
GENERAL KNOWLEDGE

فجر سليمان

العنوان

The Mystery of The Red
Rose Diaries I
Closed Doors

سر مذكرات الجورية الحمراء 1
الأبواب المغلقة

تأليف

فجر سليمان

الطبعة

الأولى 2023

ردمك:

978-9921-737-78-3

رقم الإيداع: 2023/1793

تصميم وإخراج

نوبا بلس للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

نوقا

www.novapluskw.com

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضاد، الإلكترونية. ©

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب



إهداء

أهدي هذا الكتاب لوالدائي، لأخوتي وبنات خالاتي،
لصديقاتي المُقربات، ولكل من كانوا بجانبني منذ بداية
المشوار وصولاً لك أنت أيها القارئ، يا من انضممت
إليهم حديثاً، ما كانت هذه الرواية لتُبصرَ النور لولا
تشجيعكم المتواصل، كُنتم الإلهامَ والدافع، حتى غدوتم
وَقُودي الذي لا يَنْضَبُ، ومصدر قوتي الذي أعتزُّ به على
الدوام.





WARNING

تحذير

لا تجعل من نفسك ضحية للفضول وتفسد الأمر
بتقليب صفحات هذا الكتاب بتهور، فقد تقع
عينناك على حدث قبل أوانه، وتذكر أنه لا
أفضل من كشف الحقيقة في وقتها المناسب.





هذه الروايةُ مزيجٌ بين الواقع والخيال، قد أذكرُ بعض المناطق والأماكن الحقيقية، بينما ستجد فيها ما هو من نتاج مُخيلتي الساذجة، أسماء الأشخاص والعوائل لا تَمُتُ للواقع بصِلة، وإن حدث هناك تطابقٌ فهو من صَنِيع مُصادَفات هذا الكون العجيب.

في الطريق إلى النهاية تكمن البداية



تساقطت قطراتُ المطر بغزارة في الخارج، فجرى قطُّ صغيرٌ ليقطع الشارعَ الفارغ من حركة السير، يبحث لنفسه عن ملجأً دافئ يقيه قسوةَ هذا الجوِّ العاصف، دخل زقاقاً مُظلماً ثم وثبَ على حافة حاوية القمامة هناك.

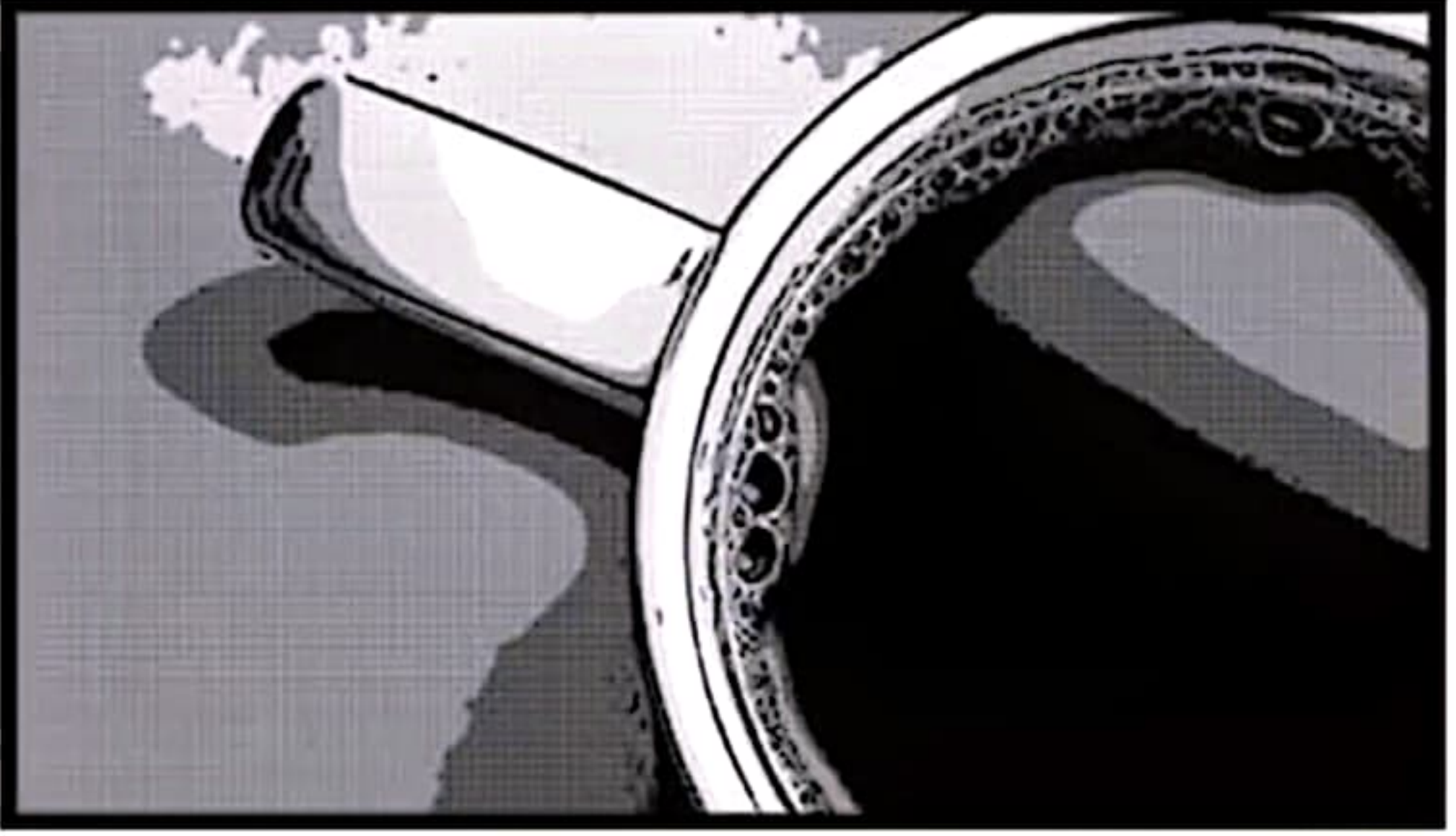


لمعتُ عينا الحيوان المُبتلِّ بالتزامن مع ضوء صاعقة ضربت سطح البناء المكوّن من خمسة طوابق، فتردّد

صدى هزيم الرعد مُجلجلاً.



في الدور الثاني من ذلك البناء، رمت الفتاة بهاتفها على الطاولة، وفتحت التلفازَ على نشرة أخبار المساء فقط، لتُكمل سيرها مُقترحةً إحدى الغرف بشُقَّتْها الصغيرة، قصدت زاويتها المُعتادة، وضعت كوب قهوتها السوداء بإهمال على المكتب، فانسكبت قطرات لتبلل سطحه الخشبي.



لم تُكَلِّف نفسها عناء إضاءة المكان، اكتفت فقط بالضوء الخافت المُنبعث من مصباح الشارع القريب، والذي تسلَّل مُخترقاً الستائر الرخيصة المُثبَّتة على النافذة الوحيدة في تلك الغرفة، مُلقياً بما تبقى من نوره الباهت على ذلك اللوح الكبير المُثبَّت أمامها، بينما ظلَّت تستمع بصمت لصوت مذياع نشرة الأخبار.





رمت الفتاة بجسدها المُنْهك على كرسيّ المكتب،
 جلست هناك بعينين فارغتين أمام جهاز الحاسوب،
 فانعكست صورةٌ ضبابيَّةٌ لهيئتها البائسة على سطح
 الشاشة السوداء للجهاز المُغلق.



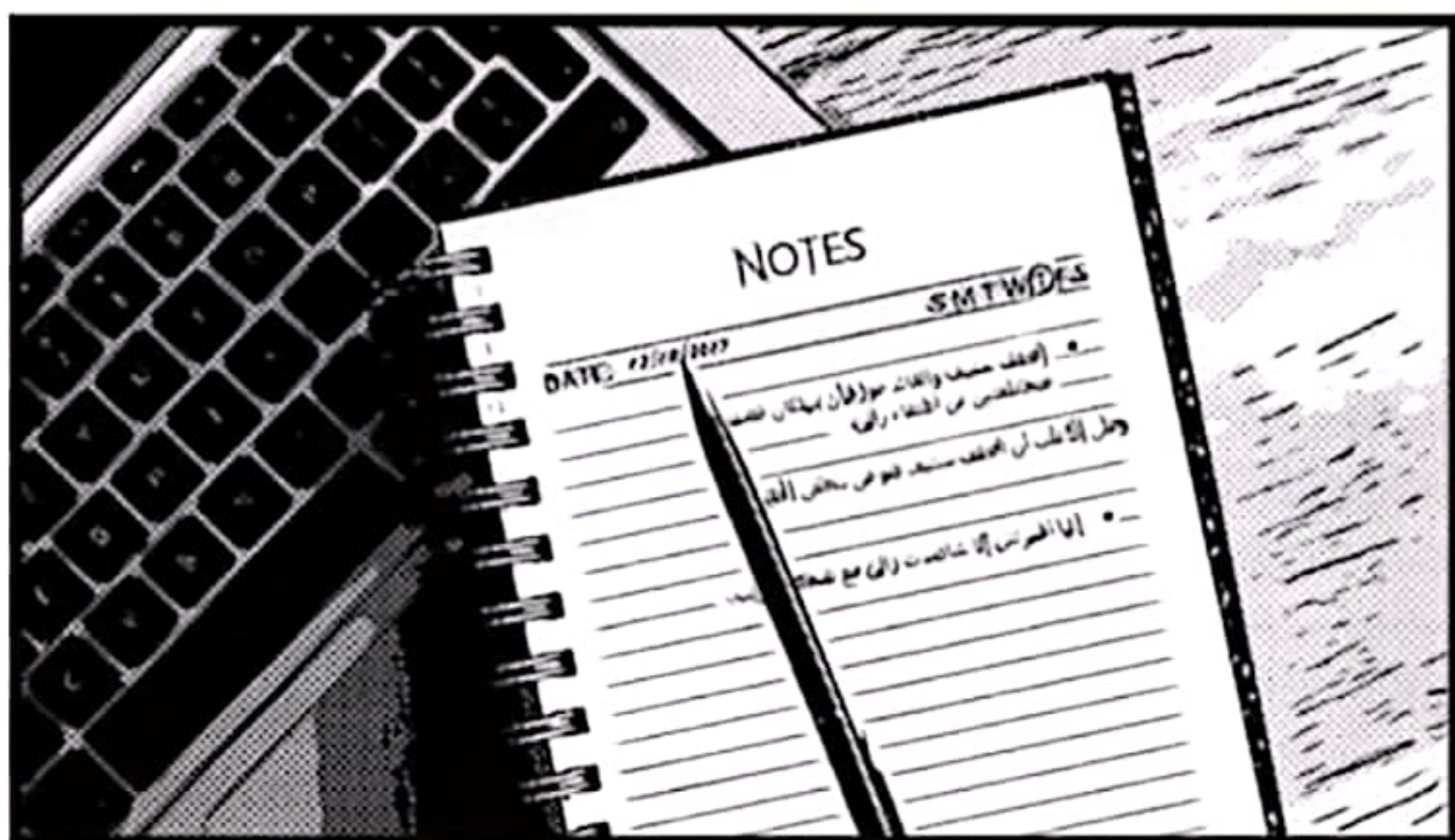
شعرٌ مُسْرَّخٌ بإهمال، تحته بشرةٌ بيضاءٌ شاحبة، كما
 برزت هالاتُها السوداء بوضوح أسفل عينيها الواسعتين،
 انحرف نظراً الفتاة إلى إطارات الصور الموضوعة
 بجانب الشاشة، تأمَّلت الوجوه الباسمة هناك، وسرحت
 بتفاصيلهم السعيدة، إلى أن ثبَّتت عينيها على وجه مُحدِّدٍ
 لطالما برزَ لها أكثرَ من غيره.



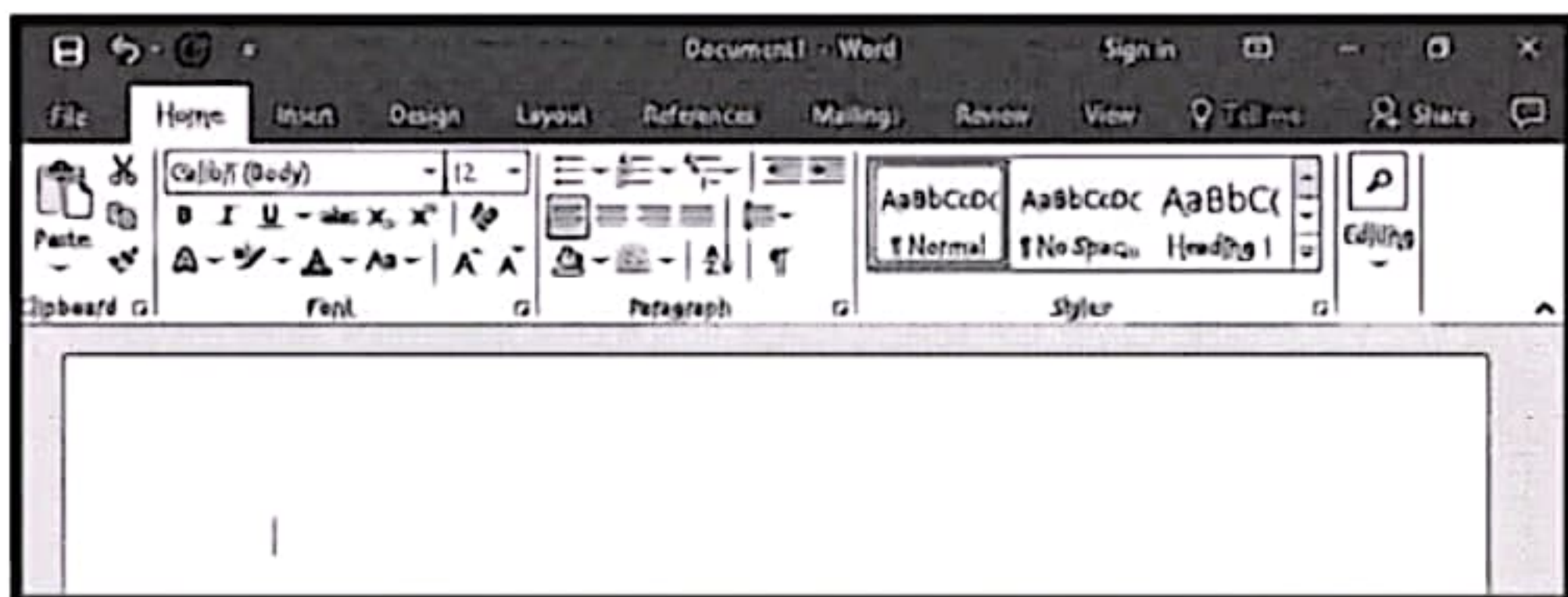
غمرها الحنين موجعاً، يُقلِّب صفحاتِ ذكرياتٍ مضت،
 ويقدر ما يؤلمها الرجوعُ إلى تلك الأيام، إلا أنها احتاجت
 سبباً للاستمرار، بينما واصل مُقدِّمُ نشرة الأخبار على
 التلفاز بغرفة الجلوس الفارغة خلفها يسترسلُ بذكر
 تفاصيل نشرة المساء.



امتدّت يدها النحيلّة للدرج عن يمينها، وأخرجت دفتر
 ملاحظاتها القديم لترمي به على سطح المكتب.

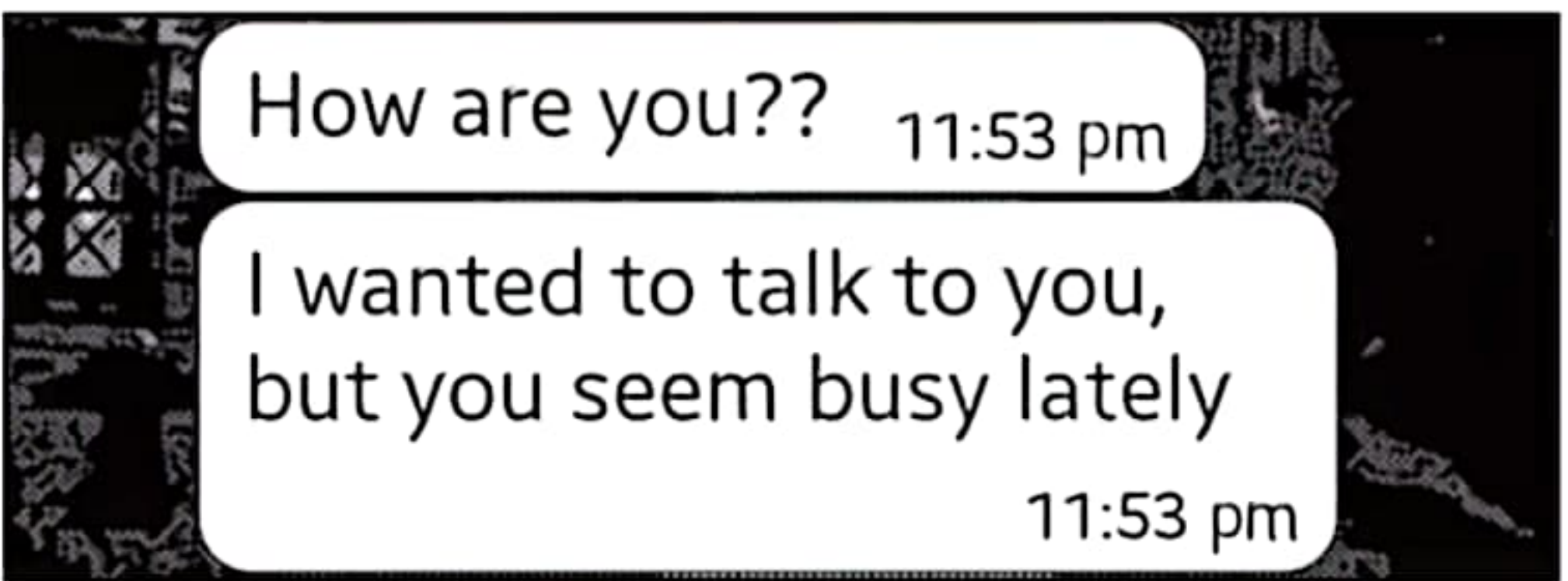


ثم ضغطتُ على زر تشغيل الحاسوب، تحركت مروحة الجهاز الداخلية وأصدرت صوتها الذي دلَّ على سريان التيار في الدارات الكهربائية بالجوف المعدني للجهاز، أضيئت الشاشةُ وبرزت المُستندات على سطح المكتب الافتراضي أمامها مُبعثرةٌ كحياتها الآن، ارتدت الفتاة نظاراتها الطبية، وفتحت مُستنداً جديداً، فأشعت الصفحة البيضاء على زجاج نظاراتها، بينما ترجأها المؤشُّر بصمتٍ ينبض هناك بإصرار في الزاوية العلوية للصفحة الفارغة.





اهتزَّ هاتفُها المحمول المرميُّ على طاولة القهوة بغرفة الجلوس، وأُضيئت شاشته بعد أن ظهرت على سطحه بعضُ الرسائل الواردة:



(كيفَ حالِكِ؟ أردتُ الحديثَ معكِ، لكن يبدو أنكِ مشغولة في الآونة الأخيرة).



(كيت.. اشتقتُ لكِ).

على جهة أخرى وبعد نزاعٍ داخلي لم يدم طويلاً،
تحركت أصابعها الرشيقة على لوحة المفاتيح لتخطئ
بذلك تفاصيل حكايتها..



"اسمي كيتلين ميلر.. وهذه قصتي...".

"إلى من يقرأ هذه السطور الآن..

إن كنت ممن يهتمون بالنهايات فقط، فعليك أن
تتوقف هنا، لا تكمل القراءة، واعدرنى لفظاتي،
بالنسبة لي لا يُقاس الإنجاز بلحظة الوصول إلى المحطة

النهائية فقط، إنما يكمن في الرحلة بحدّ ذاتها، مواجهةً
عقباتِ الطريق واجتيازها بعزيمة وصبر حتى بلوغ خط
النهاية".

"أتسألون عن البداية؟ لقد كانت هناك، خلف ذلك
الباب، بابِ غرفةِ مكتبِ والدي".

Katlin Miller

الفصل الأول

باب غرفة المكتب



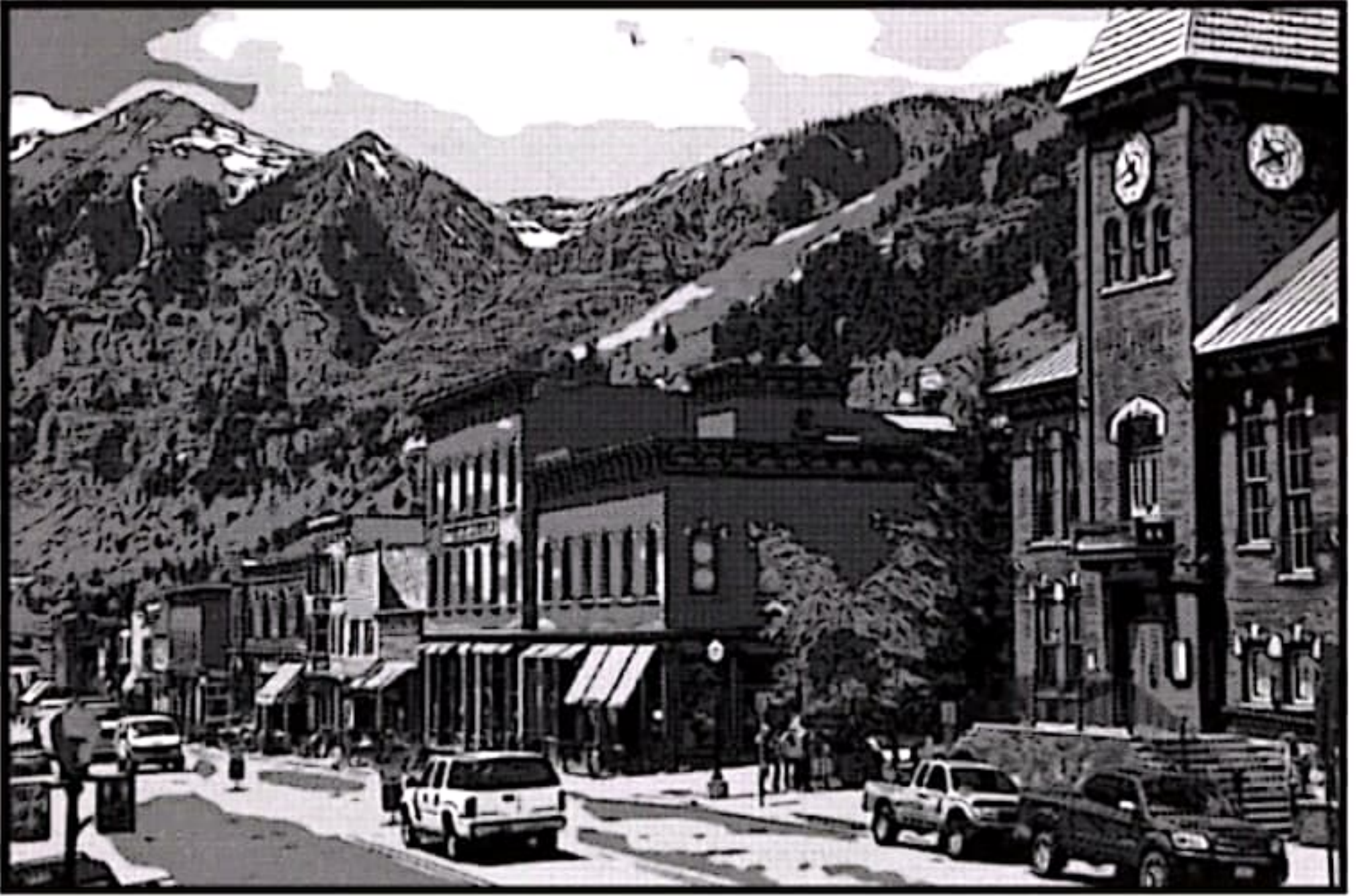
(1)

السيدة بالمعطف الأحمر

The Lady in the Red Coat

"مضى بعضُ الوقت، خمسُ سنوات على الأقل قبل أن أقررَ الجلوسَ والكتابة بشكلٍ جِدِّي هذه المرة، عُدت بعجلة الزمن إلى حيث بدأ كلُّ شيء - بالنسبة لي على أية حال".

قريباً من موقع سِلْسلة جبال روكي، في إحدى الولايات التي تخترقها تلك الكتل الصخرية الهائلة، والتي تتربّع هناك في الأفق بقممها البيضاء تُمارسُ هيمنتها على هذه الأرض، وكأنها تتحدّى كل من تطأ قدماه تلك البقاع، تأتي مدنٌ وتذهب، بينما تبقى هي تُشاهد بصمت، تُسجّل التاريخ بكل تفاصيله، تحفظ الأسماء وتخترنُ الصور بين كتلها الصخرية الجامدة، وإحدى تلك الأسماء كانت "هيل تاون".



هيل تاون مقاطعةً بسيطةً تبعد مئات الأميال عن أقرب مدينةٍ عصريةٍ، تضمُّ القليل من البنايات العالية، من بينها مبنى الجامعة، ومشفى، ومركز تجاري وحيد، بينما ضُمَّت المقاطعةُ الكثيرَ من المنازل المتواضعة ذات الطابع التقليديِّ، والمنتشرة في أحياء بسيطة تتخلَّلها شوارع هادئة تكثُرُ فيها الخضرة. صعوداً على إحدى الهضاب ترعُّ منزل عائلة ميلر، والذي كان أحد الاستثناءات في هيل تاون، امتازت الفيلا المكوَّنة من

ثلاثة طوابق بمزيج فريد من الحداثة والتراث، اتحد الطوبُ الصلبُ مع خشب البلوط الأحمر، ليُشكلًا تحفةً معمارية مُلفتةً لأي زائر جديد على المكان، ودليلاً لكل تائه في تلك المنطقة المنعزلة. سكنت تلك الفيلا عائلة ميلر، الأبُ وهو إبراهيم ميلر، رجل في العقد السادس من عمره، لديه من الأولاد ثلاثة؛ راين، دانيال، سامي، وابنةٌ واحدة تُدعى كيتلين.

في 12 من شهر أكتوبر، والذي وافق يوم الخميس من ذلك الأسبوع، أفاقت كيتلين على صوت قطرات المطر التي تراقصت على زجاج نافذتها بكل نعومة، إنه الفجر ولم تُشرق الشمسُ حتى الآن، فظلت الفتاة مُستلقيةً على سريرها تنظر للنافذة حتى بدأت السماء تُنير شيئاً فشيئاً، على الرغم من أن قرص الشمس مُحجبٌ خلف الغيوم الرمادية، إلا أن ذلك النور الخافت كان كافياً بالنسبة لها لتنهض من فراشها، لم تكن كيتلين ممن يحبون الظلام، هي لا تخافه، غير أنها تُفضل النور عليه.

"اسمي كيتلين ميلر الفتاة الوحيدة في هذه العائلة، كان الوضع هكذا لمدة طويلة من الزمن، بسبب مغادرة والدتي لهذا المنزل، وها قد حان دوري لمغادرته أيضاً، كُنْتُ قد أنهيتُ لتوي دراستي الثانوية، تمَّ قبولي بجامعة المقاطعة لدراسة الحقوق، وترتّب على ذلك بحثي عن عمل بدوام جزئي من أجل توفير المال اللازم لاستئجار

شقة صغيرة، وهكذا أصبح موعدُ مُغادرتي قريباً جداً، لهذا أصبحتُ أُقدِّرُ كلَّ ثانية في هذا المكان".

خرجت كيتلين من غرفتها بعد أن اغتسلت وبدلت ثيابها، سارت على مهلٍ وهي تضع مُخططاتها لهذا اليوم، اتَّجَّهت إلى الدرج، فأسندت جسدَها النحيل على الدرايزين الخشبي، ورفعت نظرها بشكل آليٍّ إلى الطابق الثالث، وبالأخصِّ إلى ذلك الباب في نهاية الممر، ما كانت تستطيع أن ترى البابَ بالكامل، إنما الزاوية العلوية لإطاره الخشبيِّ فقط.





ما إن حطَّت عيناها عليه حتى اتسعت بلهفة لرؤيتها
أن الباب مردودٌ بشكل جزئي، فأسرعت ناحية الدرج
العلوي، وبدأت تصعده بخطوات هادئة، غير أنها توقفت
عند سماعها من يُنادي باسمها:

- كيت!

أدارت رأسها فزعّةً، وإذا به أخوها الأصغر سامي،
فردّت عليه بابتسامةٍ مُرتبكة:

- سامي! صباح الخير.

- صباح الخير.

كانت لا تزال بموضعها عندما لاحظت تَجُهُمَ وجه الصغير، فسألته:

- لِمَ هذا العبوسُ يا سامي؟

رفع الصبيُّ رأسه مُجيباً بسؤال عكَّر معه مزاجها هي الأخرى:

- ألم يتصل بكِ راين حتى الآن يا كيت؟

"سامويل أو كما ندعوه جميعاً سامي، هو أخي الأصغر والمُدلِّل في هذه العائلة، في ذلك الوقت كان لا يزال مُجرِّدَ طالب في المرحلة الإعدادية، وبسبب الفارق الكبير بالعمر بينه وبين والدي إبراهيم، أصبح مُتعلقاً وبشدة بـ راين، لا أخفيكم سراً إنني توقعت سؤالاً كهذا، قلَّقه مُبرِّرٌ وخاصةً أنه شهد النزال الأخير بين والدي وراين".

هبطت كيتلين الدرجات القليلة التي صعدتها قبل قليل، ثنَّت ركبتيها ونزلت بجسدها حتى أصبحت بمستوى نظر سامي، وضعت يديها برقة على كتفيه الصغيرين، ثم قالت بابتسامة عريضة:

- ما رأيك لو أخذك لرؤيته بعد انتهاء الدوام المدرسي؟

اتسعت عيناه، وقال بلهفة خالطها بعضُ الشكِّ:

- أَيْمَكُنَّا فِعْلُ ذَلِكَ؟

- بالتأكيد!

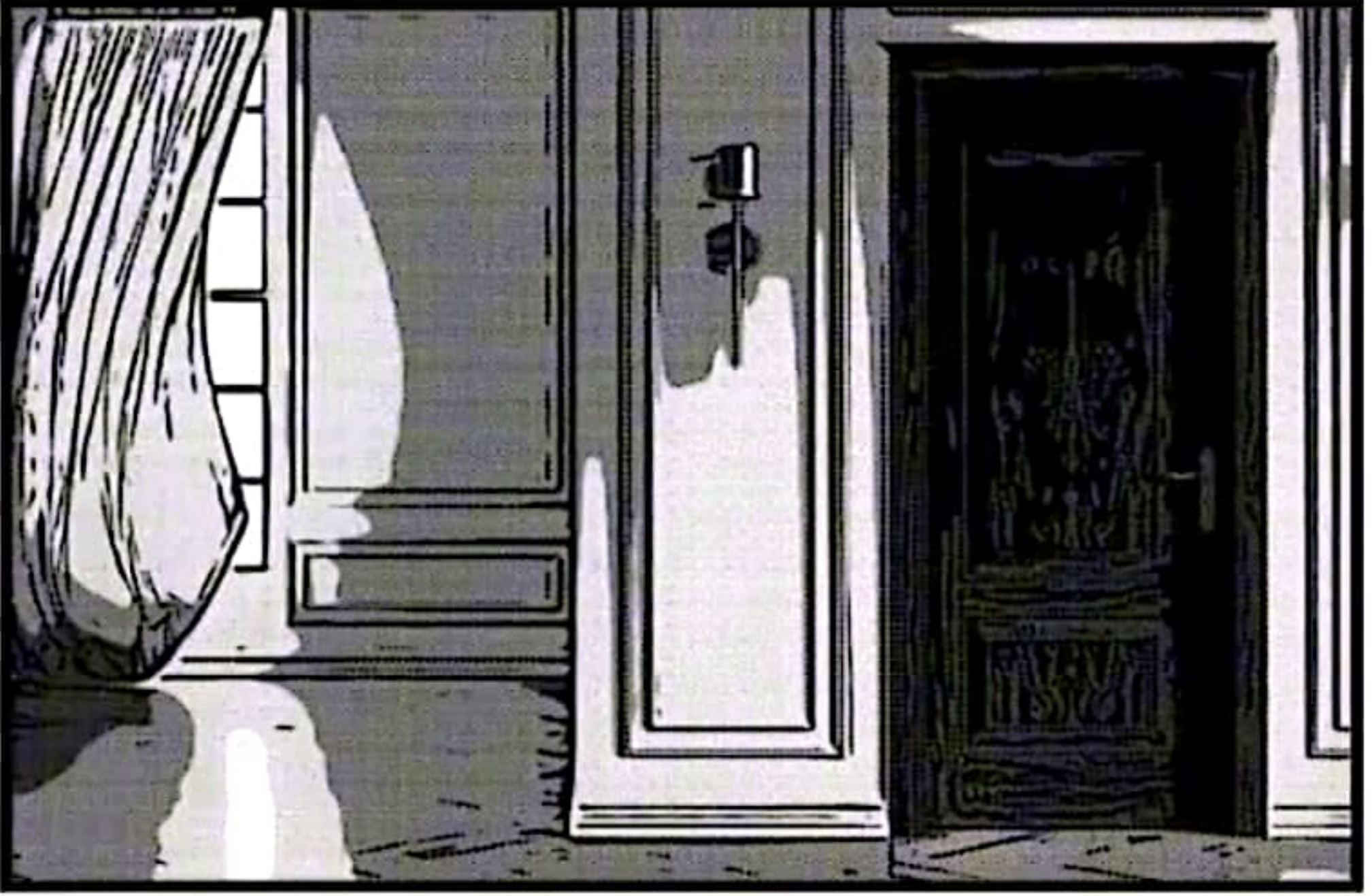
فرح سامي بعد أن أجابته أخته بنبرة واثقة، فانطلق من فوره إلى الأسفل لتناول طعام الفطور قبل ذهابه إلى المدرسة، أما كيتلين فظلت بموقعها وقد زالت ابتسامتها الزائفة، كان الصراعُ الدائم بين والدها وراين هو أحد أكبر همومها، وكم تمنّت لو تجد الوسيلة لإصلاح الوضع، لقد حاولت هي وأخوها الأوسطُ دانيال إقناعَ راين مراتٍ عدّة، ذهباً إلى شقته في أكثر من مناسبة، لكنه لم يسمح لهما حتى بفتح الموضوع، لهذا كانت زيارتهما قصيرةً، وفي أحيان كثيرة ما كانت لتتجاوزَ بضع دقائق عند عتبة بابهِ، والمُصيبةُ الأكبر أن سببَ الجدل بين هذين الاثنين لا يزال مجهولاً للجميع.

"لا أملكُ دليلاً، إلا أنني لا أستطيع تجاهلَ الفكرة، أن يكون سببُ الجدل بين هذين الاثنين هو ذلك السرُّ الصغير، إنه سرُّ ما كان يُفترض بي أن أعرفه، غير أنني كنتُ في المكان والوقت غيرِ المُناسبين".

تزاحمت كلُّ تلك الأفكار برأس كيتلين إلى أن طغت فكرةٌ واحدة لتمحو كلَّ شيءٍ آخر.

- باب المكتب!

هتفت بصوت مُرتفع دون أن تقصد، فوضعت يديها على فمها من فورها، وأدارت رأسها على مهل، اختلست النظر باتجاه ذلك الباب في الطابق الثالث. في هذا المنزل تستخدم العائلة الدور الأرضي حتى الثاني أما بالنسبة للدور الثالث فهو مهجور تقريباً، بعضُ الغرف فيه تحوّلت إلى مخازن للأثاث القديم مع مرور الوقت، حتى إن بعضها لم يُفتح لأكثر من عشرين عاماً، ومع ذلك لم تهتمّ كيتلين بكل تلك الأبواب المغلقة، ما أثار فضولها هو بابٌ واحد فقط، كان بابَ غرفة مكتب والدها إبراهيم.



لم تكن تلك الغرفة مهجورةً كالبقية، بل على العكس من ذلك، فهي الغرفة الوحيدة التي يستخدمها والدها بشكل مُتكرّر، وازداد الأمر سوءاً بعد طلاقه من زوجته كارمن، لا أحد من أفراد العائلة يعلم ما يفعله هذا الرجل خلف بابه المغلق، فهو ما كان يسمح لأحد بالدخول إلى

تلك الغرفة، حتى ولو كان ذلك لغرض بسيط كالتنظيف، وإن غادرها فهو لا ينسى إقفالها من خلفه، حاولت ابنته كيتلين أن تنتهز الفرصة مراتٍ عدّة، بالنسبة لها نظرةٌ واحدةٍ لِمَا وراء ذلك الباب ربما ستكون كافيةً، غيرَ أنَّ كلَّ مُحاولاتها كُتِبَ لها الفشل حتى هذه اللحظة، لهذا وجدت الآن الفرصة تلوح لها من بعيد، ازدردت الفتاةُ لُعباتها، وصعدت بضع درجات، أمالت جسدها جانباً لتكون لديها رؤيةٌ أفضل لهدفها، فظهر الجوابُ جلياً لها، إنها خيبةٌ أملٍ أخرى ستُضيفُها إلى قائمة إخفاقاتها الطويلة، فقد أُغلق البابُ بوجهها من جديد، ابتسمت بسذاجة وهي تفركُ مؤخَّرَ رأسها، ما هي فرصها على آيةٍ حال؟ حاولت إقناعَ نفسها بأنه لا فائدةٍ من مُحاولاتها، فلديها همومٌ أكبر من ذلك، عليها أن تبذلَ ما بوسعها اليوم للبحث عن عملٍ مناسبٍ ولا يتعارضُ مع جدولِ دراستها الجامعية. في النهاية وجدت نفسها قد وصلت إلى غرفة الطعام، حيث كان سامي قد شرعَ بتناول طعام الفطور الذي أعدّه الطاهي، جلست بدورها على مائدة الطعام، ثم بحثت ببصرها عن الخادمة باولا، والتي كانت في طريقها لتأدية عملها اليومي بالتنظيف:

- باولا أيمنك أن تُخبري السائقَ بأنني من سيوصلُ

سامي إلى المدرسة اليوم.

- حسناً يا أنستي.

وقبل أن تُبَاشِرَ الخادِمةُ تلبيةً طلبَ سيدتها سألها
كيتلين:

- هل رأيتِ أخي دانيال اليوم؟

ثم أدارت رأسها ومسحت المكانَ من حولها، عقدت
حاجبها لتُضيف:

- أنا لم أشاهده منذ البارحة.

ابتسمت لها الخادِمة وأجابت:

- لقد عاد إلى المنزل مُتأخراً الليلة الماضية، كما أنه
غادر مُبكراً اليوم، اطمئني يا أنستي يبدو أنه مشغول
بالتمرين بما أنها سنته الأخيرة.

"دانيال شقيقي الأوسط، والذي يصغرنى بعام واحد
فقط، كانت هذه سنته الأخيرة كطالب في المرحلة
الثانوية، هو يتمتع بشخصية مرحة ومُحببة لدى الجميع
في المدرسة، فهو نجمُ فريق كرة القاعدة، وأحدُ أبرز
الأسماء المؤهلة للحصول على بعثة رياضية من بين
جميع أقرانه".

أوصلت كيتلين أباها سامي إلى المدرسة، ومن ثمَّ
قادت سيارتها بشوارع البلدة المُبلّلة، ووجهتها الأولى
المجمّع السكنيُّ حيث تكمنُ شقة راين، هي لم ترغب
بإزعاجه وخاصةً في بداية اليوم، لكنها كانت قد وعدت

سامي بأنها ستأخذه لرؤيته بعد نهاية الدوام المدرسي،
يُمكن أن يُصبح راين حادّ المزاج إن شعر بأنه مُحاصر،
لهذا قررت الذهاب بنفسها أولاً حتى تتحدّث معه على
انفراد، أرادت إقناعه بأنه لا بأس من زيارتهم بين الحين
والآخر، على الأقلّ من أجل سامي.

"راين هو أكبرنا، يعمل كمحقّق بمركز شرطة البلدة،
معروفٌ لدى الجميع بحسن سيرته وسلوكه، فهو طيّب
لأبعد الحدود، إلا أنه يُمكن أن يتحول لشخص مُختلف
إن اقتضى الأمرُ ذلك، يمكن القول بأنه يملكُ شخصيّةً
مُتّزنة يغلب عليها طابع الحكمة، وهذا ما جعل والدي
لا يُعارضُ فكرةً استقلاله وعيشه وحده بسنّ مُبكرة، كان
لا يزال في السادسة عشرة من عمره فقط عندما غادرنا
ليختار العيش وحده".



ضربت بضغ صواعق قريبة، قطعّت معها حبلَ أفكار
كيتلين الرقيق سلفاً، فأدارت رأسها ونظرت للشوارع
المُبتلّة، من الواضح أنّ الأمطارَ لن تتوقف في أيّ

وقتٍ قريبٍ، فقادت سيارتها على مهل حتى وصلت إلى غايتها، ركنتها بجانب الرصيف ونظرت باتجاه المُجمَع السكني المُتهالك، وجدت نفسها مُترددةً لسبب تجهله، عضت على شفتيها الزهرية بقلق، والتقطت هاتفها المحمول، طلبت رقمه وضغطت على زر الاتصال، رن الهاتفُ بشكل مُتواصل قبل أن يتمَّ تحويلها بالنهاية إلى الرسائل الصوتية فأغلقتَه، ثم عادت لِتُكرّر المُحاولة، لكن من دون جدوى، في المرة الثالثة قررت طلب رقم الهاتف الأرضي لِشقيقته، فضغطت زرَّ الاتصال، رنَّ الهاتفُ مراتٍ عدَّة، حتى وصل الأمر إلى المُجيب الآلي:



أغلقت كيتلين الخطَّ قبل أن يُكمل المُجيبُ الآلي جملته، الآن فقط وجدت المُبرِّر الكافي لِترجّل من السيارة، كانت قد نسيت أن تُحضر معها مظلةً تقيها من المطر، لهذا وضعت ذراعيها فوق رأسها، وجرت ناحية البناء، وبما أنها لم تكن ترى طريقها جيداً، اصطدمت بشخص ما كان في طريقه مُغادراً المُجمَع السكني:

- أنا آسفة...

اعتذرت كيتلين سريعاً حتى قبل أن ترى من الذي اصطدمت به، وما إن استدارت حتى رأت امرأةً طويلة، نحيلةً بعض الشيء، ترتدي معطفاً أحمر اللون، نزلت خصلات شعرها الأشقر عليه بانسيابية، وتحمل مظلةً كانت قد غطت جزءاً من وجهها الشاحب، أما الجزء الظاهر من فكها وشفتيها كان كفيلاً بأن يُظهر مدى جمالها.



شيء آخر حاز على انتباه كيتلين، وهو العقد الذي تمايل قلبه حول عنق تلك السيدة.



بدا لها غريباً ومُميزاً في الوقت ذاته، تتوسطه زهرةُ الجوريِّ الحمراء، والتي اختفت من مجال بصرها؛ لأن السيدةَ أكملت طريقها باتجاه سيارتها دون أن تأبه بها أو باعتذارها، استقلت سيارتها الفاخرة، وقادتها لتبتعد وتختفي بين زخّات المطر في نهاية الشارع، سيارةُ كتلك جعلت الفتاة تتساءل إن كان هنالك أثرياءٌ يقبلون بالسكن في مكان كهذا، لكنها ما لبثت حتى أجابت عن سؤالها بنفسها، ف راين يسكن أيضاً في هذا المكان.



"الحقيقة أننا عائلة ثرية، ربما لسنا بمستوى تلك السيدة، لكننا لسنا عائلة متوسطة الدخل أيضاً، أدركتُ

تلك الحقيقة عندما كنتُ أرى الفرقَ بيني وبين أقراني في المدرسة، كنتُ فتاةً مُدُلَّةً تحصل على ما تُريد من دون أيِّ عناء، فالمال ليس بمشكلة لعائلتنا، ومع الوقت بِتُّ أشعر بحجم الفُوهة بيني وبين مَنْ حولي، لذلك أخذتُ عهداً على نفسي بأنني لن أَعتمدَ على أموال والدي، وسأبدأ وَحدي بطريقة ما".

واصلت كيتلين مسيرَها إلى داخل المجمع السكني، نفضت الماء من ملابسها واعتصرت أطرافَ شعرها المُبتلِّ، ثم استخدمت المصعد القديم لتصل إلى الدور الرابع والأخير حيث كانت الشقة، عندما وصلت إلى بابها لاحظت بعض النشرات الدعائيَّة وأظرفِ فواتير الكهرباء، بعضها مرميٌّ عند عتبة الباب، في حين تمَّ إصاقي بعضها الآخر عليه، لا يحتاج الأمر لخبير حتى يستنتج بأن راين لم يفتح الباب منذ أيامٍ عدَّة، لا بدَّ وأنه مشغول جداً، هذا هو التفسير الوحيد الذي فكَّرت به، ومع هذا طرقت البابَ تحسُّباً فقط، وبدل أن تأتيها الإجابة من الباب أمامها، فُتِحَ باب الشقة المُجاورة، فظهرت من خلفه سيدهُ عجوزٌ ذات شعر رماديٍّ أشعث، وضعت نظَّارتها ذات العدسات السميكة أمام عينيها ثم خاطبت كيتلين بحدَّة:

- أنتِ أيضاً تبحثين عن ذلك الشاب!

اتَّسعت عينا كيتلين ببهجة، فألقت بوابل من الأسئلة

على السيدة العجوز:

- أنتِ تعرفين راين؟ متى رأيته آخر مرة؟ هل تعلمين أين هو؟

نهرتها العجوز بصوت غاضب:

- وما أدراني؟ لقد غادر على عَجالة قبل أسبوع...

ثم استدارت وهي تتمتم مُتذمّرةً:

- شبابُ هذا الزمن!.. لماذا لا يستخدمون الهاتف بدل أن يزعجني أحدهم كل دقيقة؟

ما قالتها العجوز بدا مُريباً بالنسبة لـ كيتلين، إلا أنها وجدت أنه من غير اللائق أن تتماذى بطرح الأسئلة أكثر من ذلك، فعادت إلى سيارتها وجلست فيها من دون أن تُدير المحرّك، وضعت كلتا يديها على المقود وأسندت جبهتها إليه بينما تنهدت بيأس، ما الذي ستفعله الآن؟ ما هي خطواتها التالية؟ وقبل أن تذهب بعيداً بتفكيرها رنَّ هاتفها المحمول والذي كان مرمياً على كرسيِّ الراكب بجانبها، نظرت إليه بطرف عيناها، فلمحت بعض الأرقام التي دلّت على أن الاتصال من هاتف أرضي، استقبلت كيتلين المكالمة، فسألتها السيدةُ على الطرف الآخر من الخط عن اسمها، وإن كانت قد قدّمت على وظيفة بمكتب محكمة البلدة، ثم طلبت منها القدوم من أجل مقابلة العمل، بالتأكيد حذرتها السيدةُ من رفع سقف

توقعاتها بنوعية الوظيفة بما أنها لا تزال طالبة، إلا أن الفتاة وجدت في الأمر فرصةً كبيرةً لها، يمكنها ضرب عُصفُورين بحجر واحد، فمن ناحية ستوفرُ مصروفَ جيبها، ومن ناحية أخرى يمكنها تعلمُ أساسيات المهنة عن قُرب، شكرت كيتلين المُتصلةً بعد أن وافقت على شروطهم وأنهت المكالمة، على الرغم من أنه عملٌ بسيطٌ إلا أنها كانت فرحةً به، رمت بهاتفها جانباً وأدارت محركَ السيارة وهي عازمةٌ على العودة إلى المنزل لإخبار والدها بأنها قد تدبّرت أمرَ الوظيفة أخيراً، وهنا تحديداً وقعتُ عيناها على مبنى مركز الشرطة في نهاية الشارع، فقد كان قريباً جداً من مكان سكن راين، عندها لمعت تلك الفكرة أمام عينيها، لا بدّ أنه هناك، غارق بمكتبه بين أكوامِ مِلَفّاتِ قضيّةٍ ما، لم يكن هنالك شك بذلك، لهذا وبآمالٍ مُرتفعةٍ توجّهت الفتاة ناحية ذلك البناء في نهاية الشارع. وفي غضون دقائق قليلة أصبحت كيتلين هناك، سارت داخلَ البناء المكوّن من ثلاثة طوابق، رفعت شعرها البنيّ المُبتلّ بتسريحة ذيل الحصان، وهندمت ملابسها بسرعة، ثم سارت لتعبُرَ غرفة الاستقبال بعد أن تجاوزت شرطياً شبه نائم على كرسيه جانباً، لتجد نفسها تسير بممر فارغ فيه الكثير من الأبواب الزجاجية، فاخترت بعشوائية.



رأت الكثيرَ المكاتب الفارغة التي تفتقد وجود أصحابها، وتساءلت إن كان هذا هو الوضع الطبيعيّ المُعتاد هنا، ولسبب ما تصوّرت بأن المكان سيكون أشبه بخليّة نحل مُزدحمة.



وفجأة أجفلها سماع صوت أحدهم يناديها باسمها:

- كيتلين!

فالتفتت ناحيته بوجه حائر لتجده يسألها:

- أنتِ كيتلين، أليس كذلك؟

NOTES

DATE: 12 / 10 / 2017

S M T W T F S

هذه صفحات من دفتر ملاحظاتي من ذلك الوقت.

قد لا يكون ما دوتته كافيا لهذا سأترك لكم حرية التصرف بها.

سجلوا ملاحظاتكم الخاصة كما تحلو لكم، من يدري، فقد تتكثرون من حل هذه الأممية قبل أن أفعل.

*جارة راين، السيدة العجوز تحدثت بصيغة الجمع عندما طلبت

عدم إزعاجها!

NOTES

DATE: 12 / 10 / 2017

S M T W T F S

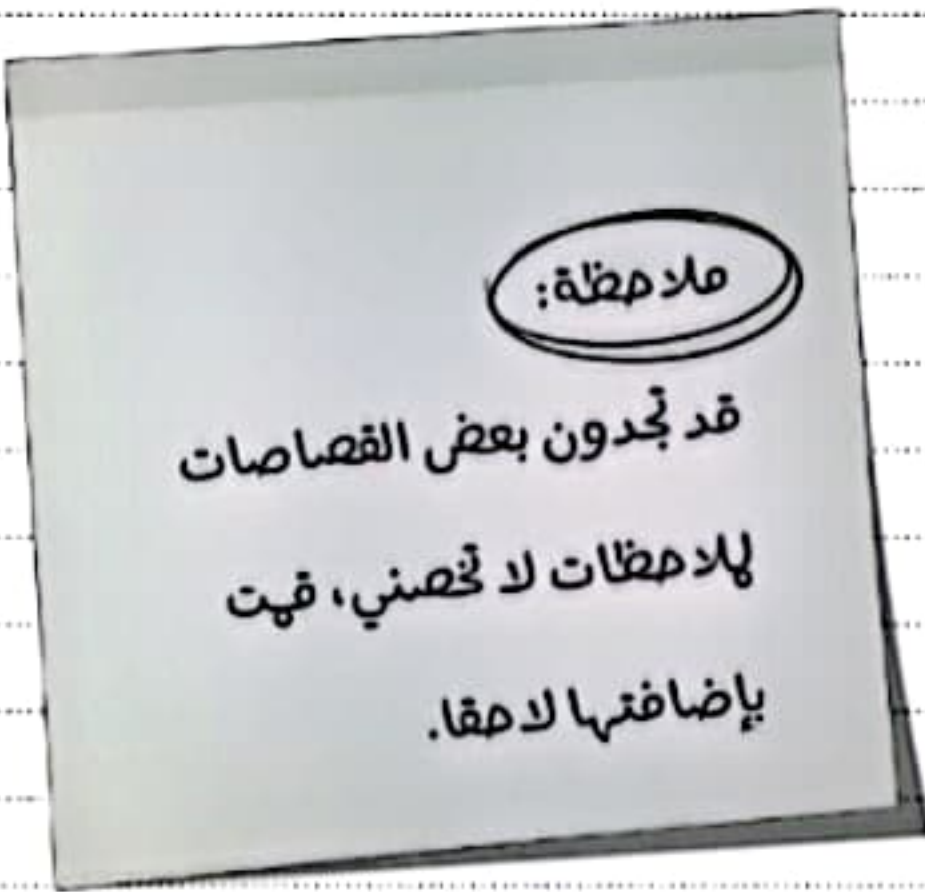
لنتشارك أفكارنا عن طريق استخدام الهاشتاقات التالية:

#س_مذكرات_الجورية_الحمراء

#مذكرات_الجورية_الحمراء

#TMOTRRD

#the_red_rose_diary



(2)

المُكالمة

The Call

أجفلها سماعُ اسمها من قِبَلِ ذلك الشاب الغريب،
فتراجعت خطوة للوراء وأمعنت النظر إليه، شاب طويل
بمثل عمر راين تقريباً، يرتدي بذلةً رسمية داكنة بربطة
عنق، وشعر مُصَفَّف إلى الخلف جعله يبدو رزيناً إلى
حدِّ ما، أو على الأقل حتى فتحَ فمه بحيويَّة لا تُناسب
مظهره:

- أنا مُحقِّقٌ! أنتِ هي كيتلين ميلر.

- مرحباً.

ضيَّقت الفتاة جفنيها وهي تُلقي التحيَّة مُحاولةً التذكُّر
إن كان يُفترض بها أن تتعرف عليه بدورها، فما لبث
أن ضحك الشابُّ من التعبير المُرتسم على وجهها
الطفولي، عَلِمَ بأنه قد أربكها، فمدَّ يده مُصافحاً:

- آسف، نسيْتُ أن أُعرِّفَ بنفسي، أنا ستيف لوبيز،

مُحقِّقٌ يعمل هنا، وزميلُ أخيك راين.

ارتخت ملامحُ كيتلين بعد أن عرِّفَ ستيف بنفسه، فزال

ارتباكها ومدَّت يدها لِتُصافحه بدورها:

- تشرِّفت بمعرفتك يا ستيف، ولكن كيف...

وقبل أن تُكمل طرح سؤالها، أجاب ستيف بنبرة رزينة وهو يُحدِّق بعينيها الزرقاوين الواسعتين:

- أنتِ لا تُشبهينه إطلاقاً، لكنكِ كما وصفكِ تماماً.

احمرَّت وجنتا كيتلين خجلاً، وأشاحت بنظرها بعيداً، فغير الشابُّ دفّة الحديث ليقول:

- لا بُدُّ وأن أمراً مهماً هو ما دفعكِ للقدوم إلى هنا، هل يوجد ما أستطيع أن أفعله لأجلكِ؟

أدارت كيتلين رأسها ناحيته، لتقول بارتباك:

- أتيتُ لرؤية راين، فهو لا يُجيب على اتصالاتي، كما أنه...

التمس ستيف القلق من نبرة صوتها، وقبل أن تُكمل كلامها قاطعها بابتسامة:

- لا داعي للقلق، نحن نعمل الآن على قضية مُعقّدة، لهذا اضطر لمُغادرة هيل تاون لبعض الوقت من أجل التحقيق.. إن أردتِ يُمكنني أن أبلغكِ فورَ عودته.

- سأكون ممتنةً لكِ إن فعلتِ.

تبادل الاثنان أرقام هواتفهما، ثم ودّعته شاكرةً، لتعود إلى المنزل مُرتاحةً البال بعد ذلك.

توجهت كيتلين لغرفة والدها ما إن عادت إلى المنزل،

وذلك حتى تخبره بأنها قد تمكنت من الحصول على عمل مؤقت، وقفت أمام غرفة نومه لبعض الوقت ترتب أفكارها المبعثرة قبل أن تطرق على بابه، وعندما لم تجد أية إجابة دفعته على مهلٍ وأطلت برأسها تُحدِّقُ بأركان الغرفة الفارغة، إن كان ليس هنا، فإنه على الأرجح هناك في الأعلى، وبما أن إبراهيم ما كان يسمح لأحد بأن يدخل تلك الغرفة أو حتى الاقتراب منها، فهذا يعني أمراً واحداً، ألا وهو الانتظار حتى يخرج هو بنفسه، وهكذا مرَّ الوقتُ ببطء حتى حان موعد نهاية الدوام المدرسي، ذهبت كيتلين لتُعيد سامي من المدرسة، وبالتأكيد أخبرت الصغيرَ بأمر انشغال رابن، لهذا عادا إلى المنزل على الفور، دخل الاثنان ليجدا أن والدهما جالسٌ على الأريكة في غرفة المعيشة، يضع ساقاً فوق الأخرى ويتصفح الجرائد بهدوء، صفحات الجريدة بين يديه تغطي وجهه بالكامل، ومع هذا علم بقُدميهما فقال:



أنزل الصحيفة وطواها، وضعها بجانبه، ثم أكمل قائلاً:

- اذهبوا واغتسلا حتى نتناول الطعام معاً.

لم تتمكن ابنته من الانتظار حتى يجلسوا على مائدة العشاء، فقالت بانديفاج:

- أبي... لقد اتصلوا بي من أجل الوظيفة.

استقام والدها من موضعه، أمال رأسه ونظر إليها بفخر امتزج بابتسامة بسيطة، ليعلق قائلاً:

- مبارك يا أميرتي.. على الرغم من أن هذا يعني بأننا سنودّعك عما قريب.

أجابت كيتلين والدها بحيوية:

- لا بأس يا أبي فأنا لن أبتعد كثيراً، فكما تعلم سأرتاد جامعة المقاطعة، كما أن الشقة التي عثرتُ عليها تبعدُ نصف ساعة فقط عن هذا المنزل، ولا تنسى أن إيماً ستكون شريكتي بالسكن...

ودون سابق إنذار وجدت نفسها بين ذراعيه، احتضنها بقوة وانقطع الحديث، استسلمت له بالكامل، فدفنت رأسها هناك، وصلتها مشاعره، وأحسّت بوجع الفراق يغمرها، ها هي أميرته الصغيرة على وشك أن تغادر المنزل، هنا تحديداً راودتها تلك الخاطرة المُرّة:

"هل يا ترى أحسّ والدي بالشيء ذاته عندما غادر راين

هذا المنزل أيضاً؟ ... أم أنه؟".

"لا تُسيئوا الظن، لستُ أشكُّ بحب أبي لنا، فوالدي ورغم طباعه الغريبة ليس وحشاً بلا مشاعر، إنه الأب الذي اعتنى بنا جميعاً وحده وفي غياب أمي، لكن في أحيان كثيرة أشعر بأنه يُبالغ بالاهتمام بي بينما ينسى أمرَ إخوتي".



حلَّ المساءُ ولا تزال الأمطار تهطل دون انقطاع، استلقت كيتلين على سريرها وسرحت بمنظر قطرات المطر تتسابق نزولاً على زجاج نافذة غرفتها، أغلقت عينيها وأنصتت جيداً لتلك السمفونية المَطْرِيَّة العذبة، لم يَطُل الأمرُ طويلاً حتى تداخلت معها بضغُ نوتات شاذة أفسدت المعزوفةً بالكامل، باب المنزل الرئيسي فُتح وأُغلق بقوة، ثم تلتُهُ خطواتٌ ثقيلةٌ على الدرج، فاعتدلتُ بجِلْسَتِها ونظرت ناحية باب غرفتها، تلك الخطواتُ في طريقها إليها، وخلال لحظات رأت ظلاً من الشَّقِّ أسفل الباب، تلاه صوتُ طرقاتٍ عليه، فنهضت من موقعها

وفتحته، فاندفع أخوها دانيال ودفَعها معه إلى الداخل،
ثم أغلق الباب من خلفه، فقالت مُعاتبَةً:

- لماذا أنت مُبتلٌ هكذا؟ لا تقل لي أنك عُدتَ إلى
المنزل على قدميك!

تجاهلَ دانيال تعليقَها، ثم سأل بنبرة جادة:

- كيت! متى كانت آخر مرة تحدثتَ فيها مع راين؟

وجدتَ نفسها مُحتارةً، فهي لا تعلم تحديداً، فالتقطتَ
هاتفها المرميَّ على سريرها وأخذتَ تبحثُ في سِجِلِّ
المكالمات، بالمُقابل لم يمتلكَ دانيال الصبرَ الكافيَ
حتى تكتشفَ هي بنفسها، فقبضَ على الهاتف وهو لا
يزال بيدها وقال:

- لم يره أحدٌ لأكثرَ من أسبوع، لقد ذهبتَ إلى مقرِّ
عمله...

وهنا قاطعتَه أخته لتقول:

- أعلمُ، أنا أيضاً ذهبتُ إلى هناك وقابلتُ زميلَه
بالعمل، أخبرني بأنه يعمل على قضية خارجَ هيل تاون.

- من الذي أخبرك بهذا؟

- زميل راين، المحقِّق ستيف لوبيز.

نظرةُ الارتياب كانت واضحةً على وجه دانيال عندما

قال:



أكمل دانيال موضحاً:

- لقد تحدثتُ مع مسؤوله القائد مورغان، وأخبرني أن راين قد أخذ إجازةً بشكل طارئٍ قبل مدة، ثم انقطع التواصلُ بينهما بعد ذلك، حتى إنه طلبَ مني أن أخبره في حال تمكنا نحن من الوصول إليه بأيّة طريقة.

سيطر الارتباكُ عليها، وتشابكت حروف كلماتها معاً، فخرجت من فمها مُبعثرةً:

- لكن .. ستيف قال ..

ثم توقفت بلحظة إدراكٍ وقالت:

- كيف فاتني ذلك؟ إن كان ستيف زميلَ راين فلن يتركه ليُحقق وحده، الشرطةُ والمحققون يعملون معظمَ الوقت كأزواج.

وهنا تحديداً وصل الشقيقان للاستنتاج ذاته، فقال دانيال وهو يُنزل هاتفها:

- أراهنك بأن ستيف يعلم أين هو راين، لهذا هو يُغطي

على غيابه.

- على الأرجح، وإن كان الأمر كذلك بالفعل فهذا يعني بأن راين هو من طلب منه ذلك.

ارتخت ملامح دانيال قليلاً، ثم قال:

- سأذهب غداً لمُقابلة ستيف، وسأستخلص منه الحقيقة كاملة.

- انتظر.. لا تفعل.

- ولم؟

"بالتأكيد قمتُ بالربط فوراً ما بين اختفاء راين وذلك السرُّ الصغير الذي أخبرتكم عنه، ووجدتُ نفسي عاجزاً عن إشراك دانيال بالأمر".

ابتسمت كيتلين بسذاجة لِشعره بالأمان، ثم قالت
مُفسرة:

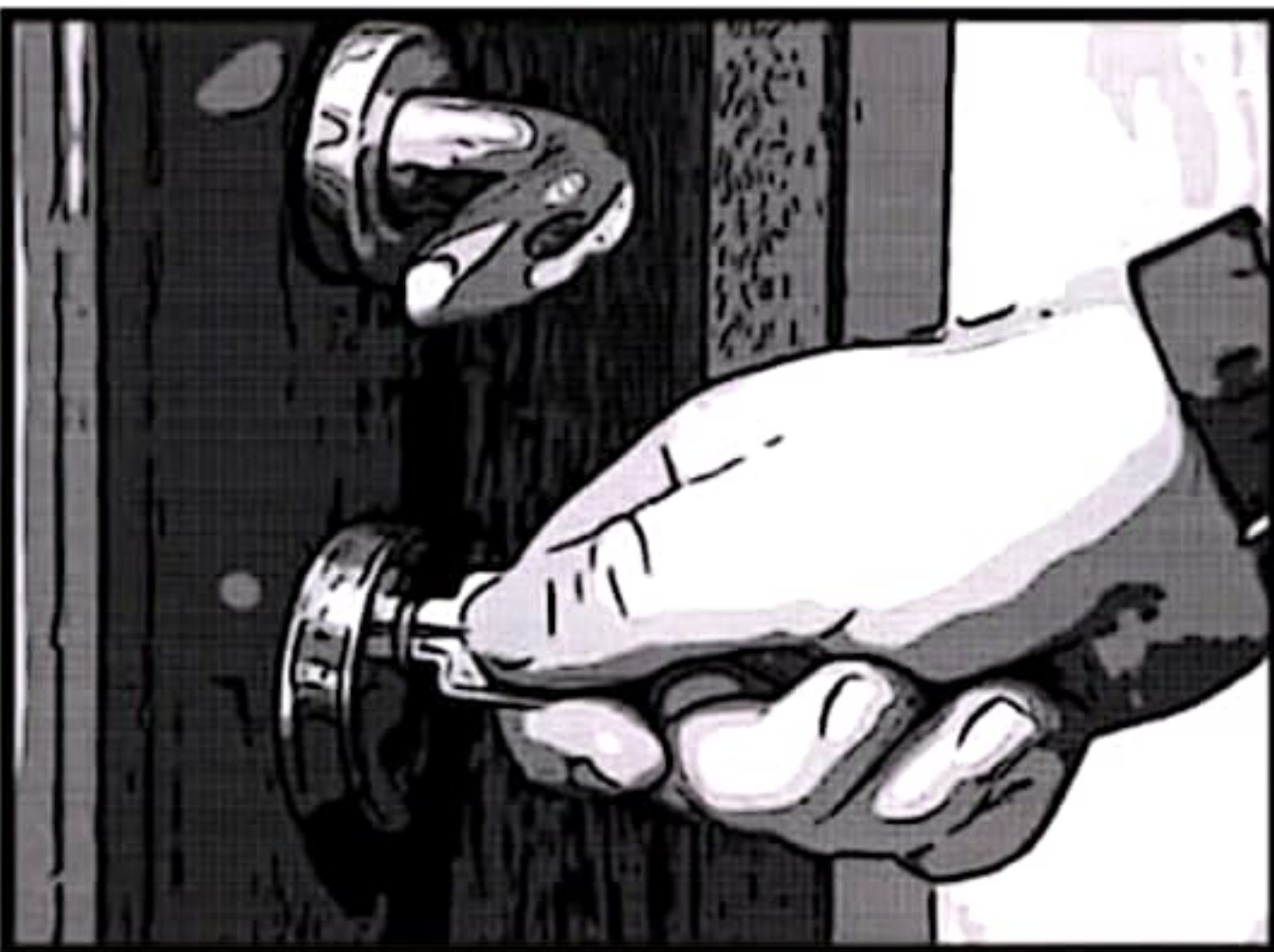
- إن كان راين لا يرغبُ بأن يعثر عليه أحد فلن نجدّه، على أيّة حال ألم تقلُ بأنه قد أخذ إجازةً من العمل، سيظهر ما إن تنتهي، لهذا دعنا ننتظر بصبر حتى ذلك الوقت.

وبينما كان الاثنان منهمكين بالحوار، سُمِع صوت قفل باب غرفة المكتب، فوضعت كيتلين إصبع سبابتها على فمها مُشيرةً لأخيها حتى يصمت، فأخّر ما ترغب

به هو أن يعلمَ والدُهما بخطِئِهما. اتَّجَهِتِ نَاحِيَةُ مِصْبَاحِ
الإِضَاءَةِ وَأَغْلَقْتَهُ، ثُمَّ دَفَعْتَ الْبَابَ وَاخْتَبَأْتَ خَلْفَهُ،
انْتَظَرْتَ أَنْ يُقْفَلَ وَالِدَاهَا غُرْفَةَ الْمَكْتَبِ وَيَنْزِلَ كِعَادَتِهِ،
سَمِعْتَ صَوْتَ خَطْوَاتِهِ وَهُوَ يُغَادِرُ، وَتَدَاخَلَ مَعَ ذَلِكَ
صَوْتُ رَنِينِ هَاتِفِ الْمَنْزِلِ وَالَّذِي تَوَقَّفَ بَعْدَ الرَّنَّةِ الثَّالِثَةِ.



وَصَلَ إِلَى سَمْعِ الْأَخْوَيْنِ صَوْتُ احْتِكَائِ الْمِفْتَاحِ
الْمَعْدَنِ وَهُوَ يَدْخُلُ بِفُتْحَةِ الْقِفْلِ.



وَقَبْلَ أَنْ يُدِيرَهُ إِبْرَاهِيمُ بِالْكَامِلِ نَادَتْ الْخَادِمَةُ بَاوَلَا
لِتَقُولَ:

- سيدي لديك مكالمة هاتفية، إنها من السيدة مارثا.

ارتسمت نظرة قلقه على وجه إبراهيم من سماع هذا الاسم، جمد في موضعه لثوان، وسرت رعشة خفيفة بيده الممسكة بالمفتاح، عم صمت قاتل بيت الدرج، فنادت الخادمة مجدداً بعد أن كان الهدوء هو جواب نداءها الأول، عندها تنحنح إبراهيم وقال بصوت عالٍ:

- لقد سمعتك.

نزل الدرج بخطوات سريعة وهو يُجيبها، ولم يدرك الرجل بأنه قد ارتكب خطأ فادحاً لا رجعة منه، فقد نسي أن يُقفل الباب من خلفه، كانت كيتلين تستمع بحرص من خلف بابها، تجاوز والدها غرفتها وهو في طريقه إلى الأسفل دون أن ينتبه لها، فأدارت رأسها ناحية دانيال وقالت بدهشة:

- لم أسمع صوت القفل! لقد نسي أبي أن يُقفل!

الباب!..

ما كانت تلك الغرفة تُثير فضول دانيال كأخته، لهذا سألتها بغير اكتراث:

- أما زلتِ مُهتمةً بهذا الشأن يا كيت؟

أومات له أخته بجديّة، ثم اندفعت خارج غرفتها وهي تقول بصوت مُنخفض:

- سأذهب لتفقد المكان، ولست مُلزماً بالقدوم معي.

غادرت كيتين غرفتها وتوجهت ناحية درابزين الدرج، انحنت بجسدها للأمام وأخذت نظرة خاطفة للأسفل فقط لتتأكد بأن والدها مُنشغل بتلك المُكالمة.



ما إن تأكّدت الفتاة من انشغال والدها حتى شقّت طريقها صُعوداً، ووجد دانيال نفسه يتبعها من دون تفكير، وفي لحظات كانا قد أصبحا في الممرّ المؤدي إلى غرفة المكتب، بدا لهما المكان غريباً بعض الشيء مع أنه المنزل ذاته، سيطر الظلام على معظم أركان المكان، واللوحات الزيتية المُعلّقة على امتداد الجدران بدت وكأنها تراقبهما وتحثُّهما على التوقف هنا والعودة.



تجاهل الاثنان هذا النداء الصامت وتقدّما بخطوات
مُرتجفة حتى أصبحا أمام الباب، مدّت كيتلين يدها
وأمسكت المِقْبَضَ، لكن دانيال أوقفها بوضع يده فوق
يدها ليقول هامساً:

- لنعد يا كيت.. لو علم والدنا فإنه...

رمقته أخته بنظرة جادّة وهي تقول:

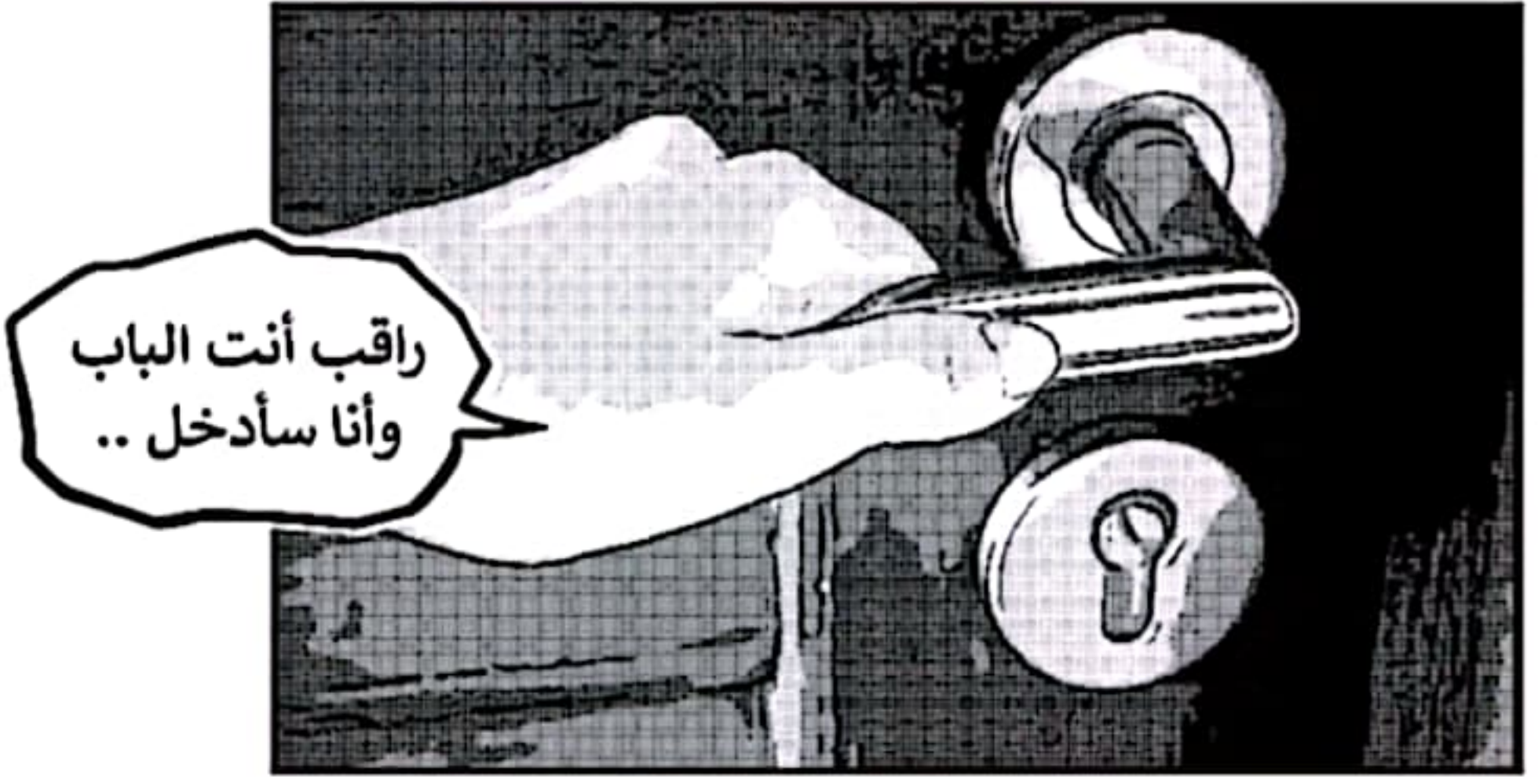
- أعلم بأنك لا تهتمّ بما يوجد خلف هذا الباب يا

داني... أما أنا...

"من لا يعرفني جيداً قد يعتقد بأن الفضول هو ما

يدفعني لمعرفة ما خلف هذا الباب".

أزاحت كيتلين يد أخيها وهي تقول له:



"غير أن ما جعلني مُصرّةً حتى هذه اللحظة هو إحساسُ
لَعينٍ لا يُمكنني تجاهله".

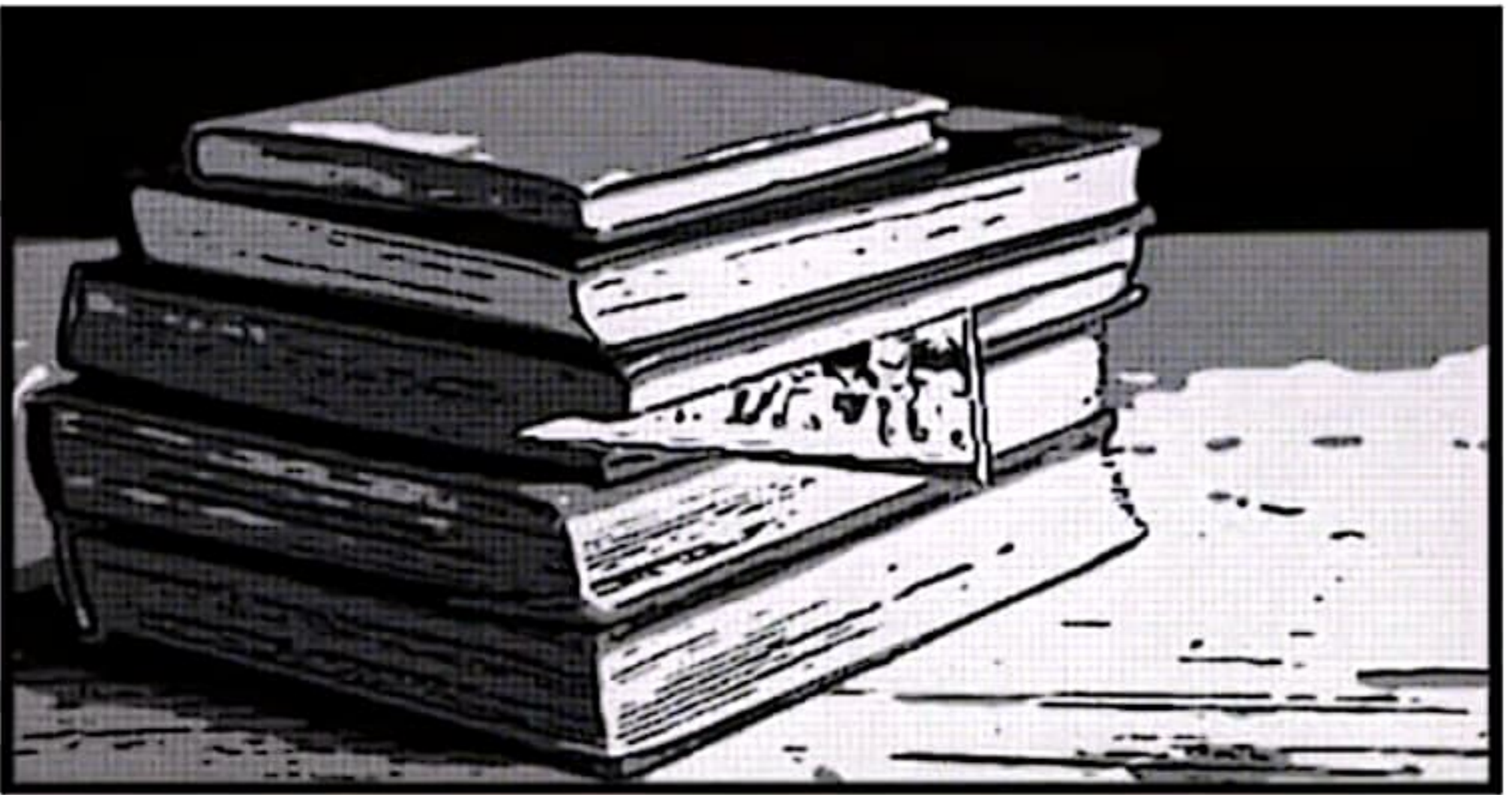
حرّكت المقبضَ على مهل، ودفعتِ البابَ بأنفاسٍ
مُضطربة، بينما ارتعشَ جسدها بالكامل، إنه مزيجٌ غير
متجانس من الخوف والإثارة في الوقت ذاته، فها هي
اللحظةُ التي انتظرتها لسنواتٍ طِوال، وما إن أصبحت
في الداخل حتى أدركت مدى كِبَرِ حجمِ الغرفة، كانت
رائحةُ الهواءِ المكتوم والممزوجةِ بدُخانِ السجائر الكريهة
هي أول ما عانق أنفها الصغير، ابتلعت ريقها الجاف،
وشقت طريقها في الظلام، مُعتمِدةً على ضوء البرق
الذي كان كَلِّما أومضَ أنارَ المكانَ وكشفَ لها عن قطعة
صغيرة من أُحجية أكبر.



"كم كُنتُ ساذجةً عندما أقنعتُ نفسي بأن نظرةً واحدةً
لِما وراء ذلك الباب ستكون كافيةً!"



ملأت الكتبُ المكانَ، مِنها ما هو على رفوف تلك المكتبة الكبيرة، ومنها ما افترش الأرضَ الخشبيةً، ويَقرب النافذة استقرَّ مكتبٌ قديمٌ عليه جهازُ كمبيوتر ومجموعةٌ من المذكرات المرصوفة فوق بعضها البعض بطريقة فوضويَّة، وجدت أحدها مفتوحاً، فاقتربت لِتُلقي نظرةً عليه، عقدت الفتاةُ حاجبيها وتصفَّحت بقيته على عَجالة، مرَّت عليها بعضُ الرسومات غيرِ المفهومة والتي امتزجت بالكثير من الكتابات والملاحظات والتواريخ القديمة، إلا أن ما أثارَ حفيظتها هو الخطُّ الذي كُتبت به تلك السُّطور، فهذا ليس خطُّ والدها، انتقلت إلى بقية المذكرات وفعلت الشيءَ ذاته، تصفحتها سريعاً لتجد بأنها جميعاً ليست لوالدها فعلاً، أرادت أن تقرأ قليلاً لكن شيئاً آخرَ حاز على اهتمامها، برز طرفٌ لصورة قديمة بين صفحاتٍ إحدى المذكرات.



صورةٌ جماعيةٌ لبعض الأولاد والبنات في المرحلة المتوسطة، على الأرجح تمَّ التقاطها في المدرسة،

بالتأكيد كانت الجودة سيئة، إلا أنّها ميّزت والدّها من بينهم، كما أنّها تعرّفت على شخص آخر بجانبه، أرادت أن تسحب الصورة لترى بقيّة الوجوه، وقبل أن تتمكن من ذلك وجدت يدَ دانيال تمتدُّ ناحيتها لتسحبها خارج الغرفة دون سابق إنذار، أرادت أن توقّفه لولا أنّها انتبهت لصوت خطوات لوالدها الذي يصعد الدرجات باتجاههما، كان إبراهيم قد أنهى المكالمة بالفعل، كما تذكّر بأنه نسي إقفال باب الغرفة فعاد ليفعل ذلك، ما كان خيارُ نزول الدرج مُتاحاً للأخوين فالدرجُ مكشوف من كل الجهات، لهذا توجّهها إلى الممرِّ المُجاور، التصق الاثنان قبالة الحائط وأنصتا جيداً إلى والدِهما الذي أصبح أمامَ المكتب، أقفل الغرفة وكان يهْمُ بالمغادرة، غيرَ أنه توقّف للحظة والتفت ناحية مخبئهما، اعتقد الرجلُ بأنه قد سمع صوتاً صادراً من تلك الناحية، فحدّق في المكان لثوانٍ قليلة قبل أن يتراجع ويُقرّر النزول. وضع دانيال يديه على صدره، وشعر بأن قلبه يحاول القفز هرباً من مكانه، فقال مازحاً:

- يا إلهي لم يدقّ قلبي هكذا منذ زمن... هل وجدتِ أيّ شيء مهمّ؟

وجّه سؤاله لأخته، والتي بدت شاردةً تُحدّق في الظلام أمامها، لكنّها ما لبثت حتى رفعت رأسها ونظرت نحو أخيها بوجه مُرتبك:

- لست أدري.. لقد ازددتُ حيرة، فلا يوجد في الغرفة شيء يستحقُّ كل ذلك العناء من والدي.

وسرعان ما تحوّل ارتباكها إلى إحباط، لماذا يتكبّد والدها كل ذلك الجهد ليُبقي الغرفة مغلقةً بهذا الشكل؟ وما الذي يفعله في الداخل؟ إنه يُمضي فيها ساعات طويلاً، ولا يوجد ما يشغله كالوظيفة أو ما شابه، فهو مُتقاعد منذ فترة طويلة، توالى الأسئلة في رأسها دون أن تجدَ لها أيّة إجابات مُقنعة.

عادت كيتلين إلى غرفتها، رمت بجسدها النحيل على سريرها، وحاولت جاهدة أن تضع تفسيراً منطقياً لكل ما شاهدته في الأعلى، عليها أن تفعل ذلك وإلا لن تتمكن من النوم الليلة، كانت بحاجة للراحة فأمامها غداً يوم حافل، ستلتقي بصديقتها إيما وستذهبان لتجهيز شقّتهما الجديدة تمهيداً للانتقال، "إيما!" تردّد الاسم في رأسها، وفي الوقت ذاته تذكّرت الصورة التي شاهدت طرفها فقط، كانت قد ميّزت وجهين من تلك الصورة، الأول هو والدها إبراهيم، أما الشخص الثاني فلم تكن إلا أوليفيا والدة صديقتها إيما، فاعتدلت بجلستها، وبسرعة رفعت هاتفها لتطلب رقم صديقتها التي أجابت من فورها دون أن تترك المجال لـ كيتلين:

- أهلاً يا فتاة كيف الحال؟..

ابتعد صوت إيما عن السماع قليلاً، فبان صوتها

الحدُّ وهي تصرخ بأمرها:

- أمي أنا أتحدث مع كيت، أين هو ماثيو؟

ثم عادت لتخاطب كيتلين بحيوية:

- أين كنتا؟.. أه نعم لا زال موعدنا قائماً غداً، أليس

كذلك؟

- مرحباً إيماً.. بالتأكيد سنلتقي غداً.. لكن..

كانت جُمَلُها غيرَ مُترابطة، فهي لا تعلمُ إن كان عليها

إِطْلَاعٌ إيماً على الأمر الآن أم لا:

- إيماً.. أما تزال والدتكِ تحتفظ بصور أيام الدراسة؟

- نعم على حدِّ علمي هي ما تزال تحتفظ ببعض

الألبومات، سأحضرها لك غداً إن أردتِ.

استقامت كيتلين من على سريرها وهي تُجيب بحماسة:

- هذا جيد..

- كلُّ هذه الحماسة من أجلِ بضعِ ألبوماتٍ قديمة؟!

قالتها إيماً بتهكُّم، ثم غيَّرت مجرى الحديث وقد بدت

غاضبةً بعض الشيء:

- دعكِ من تلك الألبومات البالية.. فهناك ما هو

أهم.

- أحدثَ شيء ما؟ تبدين مُتضايقَةً؟

- إنه أخوكِ المُحترم..

- داني!

- بل راين، كيف يجراً على تجاهلي بتلك الطريقة؟ من يظن نفس..

بدت وكأنها ستتدمر للأبد لولا أن كيتلين أوقفتها:

- مهلاً يا إيما.. انتظري.. أين قابلتِ راين؟ ومتى؟

- لقد قابلته اليوم، كُنْتُ في طريقي لإيصال بعض الأوراق المهمة لأبي في المستشفى عندما شاهدته مُصادفةً هناك.

- المشفى! أهو بخير؟ هل..

دلَّ صوتها على مقدار فزعِها مما لفت انتباه إيما، فقالت الأخيرة بنبرة ساخرة:

- على رسلكِ يا فتاة! إنه أفضل حالاً منا نحن الاثنتين معاً، كان مُنشغلاً بأمر ما لدرجة أنه تجاهلني تماماً... وأيضاً..

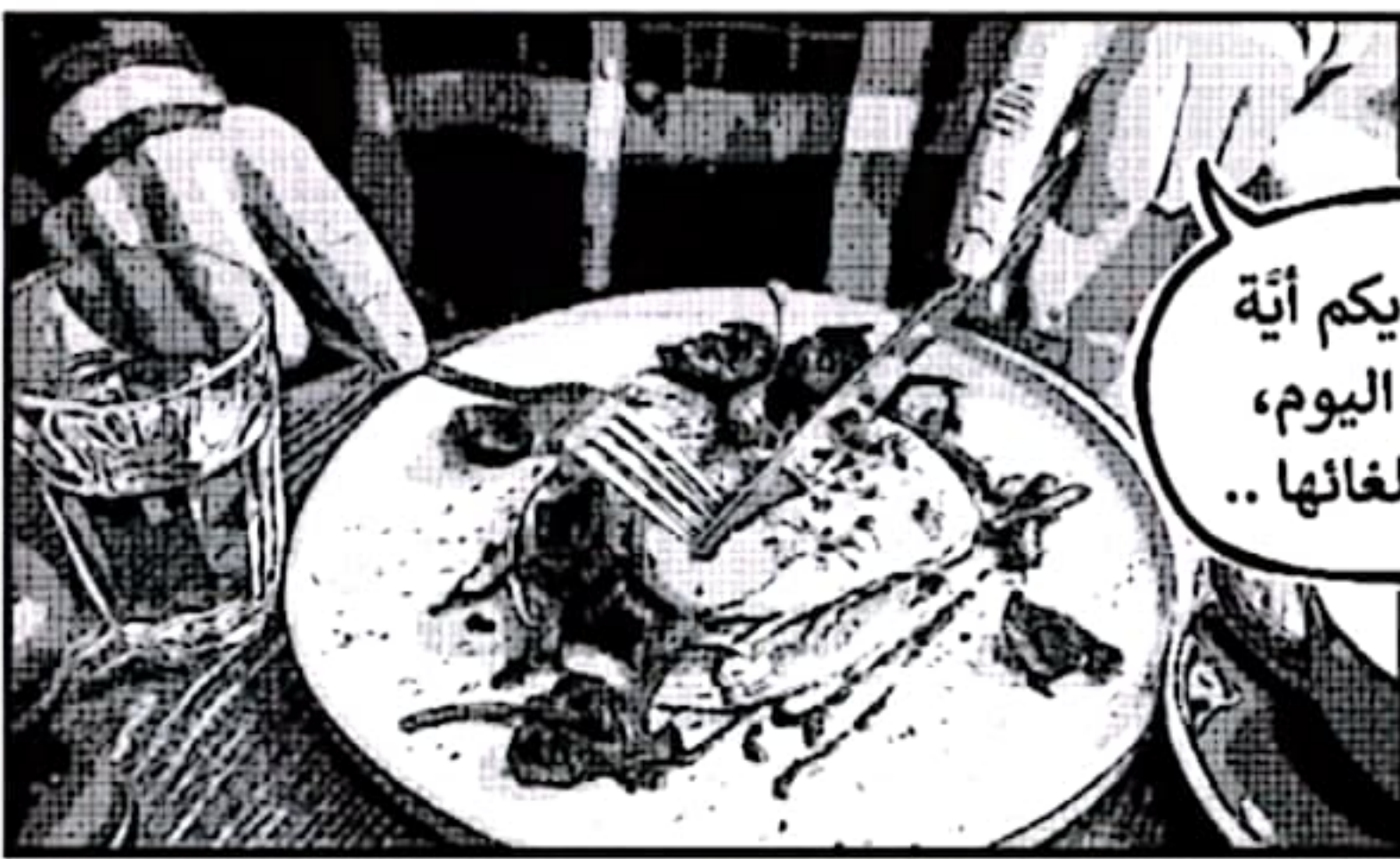
صمت إيما قليلاً بينما أنصتت لها كيتلين باهتمام:

- كان برفقته شابٌ آخر لا أعتقد بأنني قد رأيتُهُ من قبل، ولاكون صديقةً معكِ لم أرتح لمظهره أبداً.

لم تحصل كيتلين على أيّة معلومات إضافية من صديقتها غير الذي قالته، كما صارت الرغبة بإخبارها بكل شيء حصل معها، فلم ترغب بأن تُقلِّقها هي الأخرى، لهذا أنهت المكالمة مع وعد اللقاء غداً.

"لا أتذكر كيف غفوتُ تلك الليلة، لكنني بكل تأكيد أتذكر الكوابيس المزعجة التي راودتني طوال الليل، والتي كانت كالتحذير لما هو قادم".

صباح اليوم التالي، يوم الجمعة الموافق 13 من شهر أكتوبر، اجتمعت العائلة على طاولة الفطور، لا يمكن تجاهل الجوّ الغريب على المائدة، وتحديدًا بسبب إبراهيم الذي لم ينطق بحرف واحد طوال فترة تناولهم الطعام، وقبل أن يُغادر مقعده، أنزل الشوكة والسكين من يديه ليُخاطب أبناءه الثلاثة:



إن كان لديكم أيّة
مشاريع اليوم،
فعلّيكُم بِالغائِها ..

توقّفت اللقمة بحلق دانيال، فأدار عينيه ناحية أخته، التي بادلتها النظرة ذاتها، كل ما كان يخشيانه هو أن يكون والدهما قد عرف بأنهما قد تسلّلا إلى الغرفة،

لكنه فاجأ الجميع بقوله:

- بالأمس تلقيتُ مكالمَةً من مارثا زوجة صديقي

كيليب.. لقد..



NOTES

DATE: 12 / 10 / 2017

S M T W T F S

* الحقف ستيف والقائد مورجان يملكان قصتين مختلفتين عن

افتفاء راين.

وعلى الأغب أن الحقف ستيف هو من مخفي الحقيقة.

* أخبرتني إياها بأنها شاهدت راين مع شخص غريب.



NOTES

DATE: 12 / 10 / 2017

S M T W T F S

*لن تعود تلك الذكريات التي عثرت عليها؟

*ومن هي التصلة الدعوة مارثا؟



الفصل الثاني

باب القبو



(1)

الصور

The Photos



في صباح ذلك اليوم الماطر، الخميس الموافق 12 من شهر أكتوبر، وفي أحد الأحياء الهادئة في هيل تاون، كانت أوليفيا زوجة الدكتور لوغان كعادتها في المطبخ تُحضّر طعامَ الفطور عندما دخل ابنها ماثيو بخطوات ثقيلة، تبعته أخته إيما التي ظلت تتدمّر دون انقطاع بسبب الطقس الماطر، وكيف أن الرطوبة ستُفسد تموجات شعرها المثالية، ليجلس الثلاثة بعدها على مائدة الفطور يتبادلون أحاديثهم الصباحية قبل انطلاق كل واحد منهم إما إلى العمل أو إلى المدرسة. على الطاولة وبجانب أوليفيا استقرّ ملفٌ جلديّ فيه بعض الأوراق الخاصة بالمستشفى والتي تعود لزوجها، ابتسمت ربّة المنزل ودفعته بهدوء ناحية ابنتها وهي تقول:



أجابت إيمًا والدتها:

- يا إلهي هو لم يعد إلى المنزل منذ البارحة أليس كذلك؟ .. كم هذا مُزعج!..

تنهّدت الفتاة بتشاقل وهي تسحب الملفَ ناحيتها، ثم أكملت نواحها بصوت حاد:

- كان من المُفترض بي أن أجد عملاً في مكان آخر...

"إيمًا، ملكة الدراما، قائدة فريق المُشجعات، أكثر طالبة ذات شعبية بين الأولاد، الفتاة الجميلة والحمقاء، وذات اللسان السليط، هكذا كانت بالنسبة للجميع في المدرسة، أما بالنسبة لي فهي أعزُّ صديقاتي، كاتمة أسراري، والأقرب لقلبي، يُمكنني القول بأنها الأختُ التي لم أحظُ بها، إيمًا تكبرني بعام واحد، لكننا أصبحنا بنفس الصف بعد أن رسبت في أول سنة دراسية لها بالمرحلة الثانوية، ساعدتها بعد ذلك وتمكّنا من التخرُج

معاً العام الماضي، لِيُقرر بعدها ألا تُكمل دراستها
وتستغلّ نفوذ والدها للعمل معه بمشفى هيل تاون".

وضع ماثيو بعضاً من المُرَبّي على شريحة الخبز، ثم
علّق ساخراً على تدمر أخته:



ضيّقت الأختُ جفني عينيها وأجابته بثقة عالية:

- لِعَلِمِكَ فقط لقد وجدتُ كيت شقةً مُناسبة لنا،
وسنذهب لرؤيتها غداً.

ترك ماثيو مقعدهُ على المائدة بعد أن انتهى من إعداد
شطيرته، علّق حقيبة ظهره على إحدى كتفيه، ثم أجاب
أخته بغير اهتمام، بل بدا وكأنه يُحدّث نفسه:

- كم أُشفق على الفتاة المسكينة! لأنها مُجبرة على
الاعتناء بشخصٍ عديم المسؤولية مثلكِ.

تمكّن أخوها من استفزازها ليُغادر المطبخ مُسرِعاً،
بينما ظلّت هي في موضعها تتحدث للهواء غاضبة:

- اسخرُمني كما تشاء يا ماثيو، على الأقل لَسْتُ
غريبةً أطوار لا تملكُ أيَّةَ صداقات تُذكر، سينتهي بك
الحال بالعيش وحيداً من دون عائلة... بل لن تمتلك
حتى حيواناً أليفاً لتعتني به..

في الخارج أسند ماثيو ظهره إلى باب المنزل، رأسه
مُنحنٍ للأسفل يُراقب قطرات المطر وهي تُبلّل حجارةَ
المدخل التي يقفُ عليها، كان بمقدوره سَماعُ نواح أخته
إيماً من بعيد، اعتراه غضبٌ عارم ليس بسبب إهانتها له،
بل لأنه يعلم يقيناً بأنها أصابت كبد الحقيقة فيما تقوله،
انتظرها بهدوء حتى أفرغت ما بجُعبتها، وعندما هدأت
غادر مُتجهاً إلى المدرسة.



"ماثيو الابن الثاني للخالة أوليفيا والدكتور لوغان،
وأخ إيما الوحيد الذي يصفرها بعاممين، رغم علاقتي
الجيدة بأخته إلا أنني لم أكن أعرف عنه الكثير آنذاك،
فهو شاب انطوائي بعض الشيء، لا يملك الكثير من
العلاقات، ومن النوع الذي يتهرب من المناسبات
الاجتماعية، عرفت لاحقاً بموهبته بالتأليف والتلحين،
فهو شاب مُرَهَفُ الأحاسيس كوالدته، والتي كانت فيما
مضى عازفةً كمان مشهورة".



أخذت إيما الأوراق كما طلبت منها والدتها، واتجهت
إلى المستشفى، ولأنها تعمل في القسم الإداري لم
تكن تُصادف والدها كثيراً، فالمكاتب الخاصة بالإدارة
مُنْفَصِلَةٌ عن بقية المشفى بسبب أعمال الصيانة آنذاك،
والرابط الوحيد هو منفذ يمرُّ بجناح الأمراض النفسية،
لعل كثرة الأقاويل المنتشرة عن هذا الجناح هي ما
جعلتها تكره الذهاب إليه أو حتى المرور بجانبه، لهذا
كانت تسير بخطوات مُتسارعة وهي تُتمتم مُتذمرة:



ضربت الفتاة الأرض بكعب حذاءها العالي الذي صدح
صوته في الممر الفارغ، حاولت أن تُقاوم فكرة النظر
لجانبها، فهي لا ترغب بأن تلمح وجه أحد المرضى
المضطربين عقلياً الآن، أو النظر إلى عينيه، ماذا لو
كان أحدهم قاتلاً مُختلاً؟ أو غريب أطوار مجنوناً؟ لهذا
سرّعت من مشيتها بالقدر الذي سمحت به تنورتها
الضيقة، وبينما كانت تتخطى الباب الأخير تحركت
عينها لا إرادياً، ونظرت من خلال زجاج الباب، فتوقفت
وقد تبخّرت كل مخاوفها في الهواء بعد أن رآته فنادت
باسمه:



غمرتها الفرحة، فأخذت تلوّح له بيدها في محاولة منها
للفت انتباهه بما أنه كان على الجانب الآخر من الباب،
لاحظت بأنه مُنهمكٌ بالحديث مع أحد الأطباء، غيرَ واثقة
إن كان لم ينتبه لها أم أنه تعمّد تجاهلها ببساطة، في
كلتا الحالتين لن يمنعها هذا من الاقتراب لإلقاء التحية،
حتى لو وصل بها الأمر إلى دخول جناح الأمراض
النفسية، فدفعت البابَ وتقدّمت بضع خطوات لتلاحظ
بأن راين ما كان وحده، بل بصحبته شابٌ آخر، استوقفها
منظر الشاب الغريب، فملا بسُهُ المُريبة تُوحى بأنه يُحاول
إخفاء هُويّته، تلك القبّعة وقناع الوجه بالإضافة إلى
النظارات الشمسية حجبت ملامح وجهه كلياً.



غير أن ما أثار حفيظة إيما أكثر هو تصرفاته المتطرفة، وجدته يلتفت عن يمينه ويساره باستمرار كأنه يتأكد بأنه غير مُراقب، لهذا توقفت في موضعها واكتفت بالمُتابعة من بعيد، وخلال دقائق كان راين قد فرغ من حديثه مع الدكتور، قصد باب الخروج ومعه ذلك الشاب الذي ظلَّ يهمس له من دون أن تتمكن من سماع ما يدور بينهما، حتى مرَّ الاثنان بالقرب منها، هي مُتيقنة بأن راين قد شاهدها عند هذه المرحلة، إلا أنه واصل المسير حتى تجاوزها دون اعتبار، مُغادراً المكان برفقة ذلك الشاب، شعرت الفتاة المسكينة بالإحباط وهو يلتهمها على مهل، فلم يخف على أيِّ أحد أن إيما مُعجبة ب راين، ولطالما كانت كذلك، ولهذا وجدت مروره العابر كطعنة قاسية من قبله لقلبها الصغير العاشق.

انقضى اليوم وحلَّ المساء، وبينما كانت إيما مُتجهة إلى غرفتها رنَّ هاتفها المحمول في الوقت ذاته الذي سمع فيه الجميع صوت رنين هاتف المنزل، فنادت أوليفيا المُنشغلة في المطبخ على إيما حتى تُجيبَ عن

هاتف المنزل، فأجابتها ابنتها وهي بطريقها إلى غرفتها:

- أمي أنا أتحدّث مع كيت، أين هو ماثيو؟

سمعها ماثيو فذهب ليلتقط سماعة الهاتف قبل أن يُطلب منه ذلك، أما في المطبخ فقد تركت أوليفيا ما بيدها من أطباق في المجلى، وتناولت المنشفة لتُجفّف يديها كونها تعلم بأن المُكالمة من الهاتف الأرضي إمّا أن تكون لها أو لزوجها، وكما توقّعت دخل عليها ماثيو ليُعلمها بذلك:

- أمي المُكالمة لك... سأكمل أنا غسل الأطباق.

أومات له والدته إيجاباً وهي في طريقها للهاتف، فرغ كميّه وبدأ بغسل الصحون، وضع الطبق الأول جانباً والتفّ يُراقب والدته من بعيد بينما يلتقط الطبق الثاني، وضعه على مهل أسفل الماء الجاري، وشدّ انتباهه منظر والدته على الهاتف، لا يُمكنه سماع ما يُقال من تلك المسافة، إلا أنه لاحظ نظرة الاضطراب على وجهها.



لم يتعرّف الفتى على صوت المرأة التي أجابها قبل قليل، لذلك استبعد أن تكون أحد أقربائهم، ربما كانت إحدى صديقات والدته، هذا ما فكّر به قبل أن يجد بأن أوليفيا قد أنهت المكالمة وأصبحت أمامه، دخلت عليه بابتسامة يصعب تصديقها، خاصة وأنه قد شاهد وجهها قبل قليل، في النهاية لم يشأ أن يتدخل في ما لا يعنيه، فبادلها الابتسامة ذاتها وخرج من المطبخ بكل هدوء، جلس ماثيو على الأريكة في غرفة المعيشة وأخذ يُقلّب قنوات التلفاز بجهاز التحكم بلا هدف واضح، بينما كانت أخته تبحث في أرجاء المنزل، مرت من أمامه بضع مرات حتى الآن، تجاهلها وهو يعلم بأنها تبحث عن شيء ما، وبعد أن مرّ بعض الوقت استسلمت إيما أخيراً فأنته طالبةً العون، وقفت أمام التلفاز وهي تترجاه حتى أن صوتها طغى على صوت مذياع نشرة الأخبار خلفها:



أشار لها بجهاز التحكم حتى تنزاح جانباً، فقد كانت تحجبُ الرؤية بوقوفها أمام شاشة التلفاز، لكنها ظلت صامدة، فوضع جهاز التحكم جانباً ورَّع ذراعيه ليقول:

- ما الذي تريدينه؟

ابتسمت بعفوية، وجلست بجانبه لتخبره بطلبها، كانت إيماً قد تلقت تلك المكالمة من صديقتها كيتلين، والتي طلبت فيها مساعدتها للبحث عن صور قديمة لوالديهما، لطالما احتفظت أوليفيا بتلك الصور، وابنتها تذكر جيداً تصفُّحها لبعض الألبومات الخاصة بوالدتها وذلك قبل فترة طويلة جداً، المشكلة أنها لا تذكر أين تم الاحتفاظُ بها بعد ذلك، بالطبع ذهبت لسؤال والدتها، لكنَّ الأخيرة لا تذكر أين قامت بوضعها، لهذا لجأت لأخيها كخييارٍ أخير:



تغيّرت ملامح إيّما كُلياً بعد أن أتى ذِكرُ القبو على لسان أخيها، أصبحت شاحبةً بعض الشيء، فهو أكثر مكان تخشاه في هذا المنزل، هنالك الكثير من الأسباب التي جعلتها تخاف هذا الركنَ بالذات، لكن أهمّها أن باب القبو أقفل عليها عن طريق الخطأ بينما كانت تلعبُ مع ماثيو في صِغَرِهِمَا، حُبِسَتْ ليومٍ كاملٍ في ذلك المكان القَدْر، وبعد تلك الحادثة لم تجرؤُ إيّما على الاقتراب حتى من الباب نفسه:

- القبو!!

نطقت بتلك الكلمة بصوت مُرتجف، فنهض ماثيو من موضِعِهِ وأمسك بيدها، سحبها بكل هدوءٍ إلى الخارج، بعد أن أخذَا مظلةً لتقيهما من المطر، استدارا حول المنزل إلى حيث كان البابُ الخارجي للقبو، أمسكت هي بالمظلة بكلتا يديها، بينما همَّ هو بفتح قُفل الباب، رمى ماثيو بالقفل الثقيل والصّديء جانباً بعد أن حرّره.



ثم فتح الإنارة بهاتفه المحمول، سحب الباب الخشبي فأصدر صريراً مزعجاً، ثم بدأ ينزل الدرجات الخشبية المتآكلة، عندها ضحكت أخته ببلاهة وهي تقول:

- ما رأيك أن تذهب أنت للبحث، بينما أبقى أنا هنا بانتظارك؟

تنهّد ماثيو بيأس ثم قال:

- إلى متى ستظلمين تخشين النزول إلى القبو؟...
تعالِي!

حَثَّها على النزول وهو يمدُّ يده ناحيتها، فأمسكت

بها فقط لتتفاجأ به وهو يجرُّها معه إلى الأسفل،
هبطاً الدرجاتِ الخشبية حتى أصبح الظلام رقيقهما،
وعندما انتهت الدرجاتُ مدَّ ماثيو يده الحُرَّة ودفع الباب
الخشبي.



تحسَّس ماثيو الجدارَ بجانبه، مفتاحُ الإنارة هناك
تماماً، شعر به فكبسه ليشتعَلَ المصباحُ الكهربائيُّ
الوحيد والامتدَّلي من سِلكٍ مُثبَّت وَسَطَ السقف، والذي
بالكاد أنار المكان لهُما، استدارَ الشاب ناحية أخته
فأشار لها برأسه حتى تقتربَ أكثر، لكنَّها غطَّت أنفها
براحة يديها لتقول باشمئزاز واضح:

- أَفْضَلُ البقاء هنا، ألا ترى كمية الغبار!...

توقَّفت إيماً عن الكلام فجأة لتنظرَ بريبة أسفلَ حذائها
مُضيفَةً:

- انتظرا.. هل يوجد فئران في الأسفل؟

- كفاك تهريجاً يا إيما.. لا وجود للفئران، ولن يقتلك

القليل من الغبار!

كان جلياً له أنها تُحاول اختلاق الأعذار فقط، لهذا حاول أن يكون صبوراً في التعامل معها حتى تمكّن أخيراً من أن يدخلها إلى المكان.



تمتد مساحة القبو على طول المنزل، جدرانه من ألواح خشبية مثبتة بشكل عرضي، لهذا حملت بين طياتها الكثير من الغبار والأتربة التي تجمعت على مرّ السنين، وهنالك كمّ لا بأس به من الأثاث القديم المرمي بشكل عبثي، كما إن العناكب قد نسجت من خيوطها الحريرية بيوتاً لها في كل زاوية مُمكنة. أمسك كلٌ منهما بزاوية مختلفة وبدأت عملية البحث، وجدت إيما صندوقاً خشبياً كبيراً أثار اهتمامها، ففتحته وبعثرت محتواه على الأرض بجانبها، ما وجدته لم يتعدّى بعض الدُمى

والألعاب القديمة، والتي أشعرتها بالدفء والحنين إلى الماضي، والذي امتصّ بعضاً من خوفها، سحبت إحدى العرائس، ونفضت عنها طبقة الغبار الرقيقة، فلمعت عينا إيما الطفلة بحماسة، رفعت دميّتها في الهواء، وعادت بها الذاكرة إلى أيام المدرسة الابتدائية حيث كان العالم أبسط مما هو عليه الآن، ثم قالت:



استدار أخوها ناحيتها، فعبس وجهه، وجعد ما بين حاجبيه العريضين قائلاً:

- بالتأكيد أتذكرها، وكيف أنسى دولي؟ كنتما ملتصقتين معاً كالغراء... حتى إنكما معاً في الصور كلها.

قال جملته الأخيرة وهو يشير إلى ألبوم صورٍ بين يديه.

- هل وجدت الألبوم؟

سأله بصوت مرتفع وقد اتسع بُؤبؤا عينيها الخضراوين

لهفةً، ثم نهضت إليه مُسرعةً فارتطمَ طرفُ قدمها بشيء كبير مُغطى ببعض الأغذية البالية لتتعثر وتقع أرضاً مُتألّمة:

- آه.. كم هذا يؤلم!... تَباً لهذا الشيء مهما كان.

أخذت تضربه بقدمها الأخرى، فأصدر ذلك الشيء صوتاً لفت انتباه ماثيو الذي كان في طريقه لمساعدتها على النهوض، لكنّه توقف لبضع ثوانٍ ينظر إليها ثم سأل:

- هل أنت بخير؟

مدّ يده لِيُساعدَها على النهوض من على الأرض، فأجابته وهي مُمسكةً بقدمها:

- لا، لست بخير، إصبعُ قدمي الصغير ليس بأفضل حالته الآن... لنخرج من هنا، أين هو الألبوم اللعين؟

لم يكثرث ماثيو كثيراً لتدمرُ أخته المُتواصل، فهو مُعتادٌ على مُبالغتها مُعظم الوقت، وبدل الالتفاف لإصابة إصبع قدمها تقدّم ناحية ذلك الشيء الذي اصطدمت به وقرّر إزاحة الغطاء عنه، طار الغطاء في الهواء بسرعة وتناثرت معه ذرّات الغبار لتحجب الرؤية لبضع ثوانٍ، سعلت إيماً وأشاحت بوجهها بعيداً، مُحاولَةً عدم استنشاق الغبار المتطاير، بينما تجمّد أخوها في موضعه وعيناه مُثبتة على ذلك الشيء، تلاشى الغبار تدريجياً

كاشفاً الستارَ عن شيءٍ غيرِ مُتوقَّعٍ، ففتح ماثيو فمه
ليقول بدهشة:



أخذت إيماً تُحرِّك ذراعَيْها في الهواء، وكأنها تتعاركُ
مع ما تبقى من حبات الغبار العالقة فيه، فقالت بنبرة
كلها سخرية بعد أن انتهت:

- واو إنه بيانو كم هذا جميل.. أيُمكننا أن نخرج من
هنا الآن؟

نهضت من موقِعها، ونفضت الغبارَ عن نفسها، ثم
سحبت الألبومَ من يد أخيها الذي قاطعها قائلاً:

- ليس هذا هو الألبوم الذي تبحثين عنه.

ثم تجاوزَها واقترب أكثر من البيانو، أراد أن يتفحصه
عن قرب، أما أخته فأخذت تُقلِّبُ الألبوم بيأس لترميه
أرضاً وقد اعترأها غضبٌ عارِم، التفتت إلى أخيها ونادت
عليه:

- ماثيو..

وعندما لم يُجبها، نادى عليه بصوت أعلى:

- ماثيو..

لقد سمعها من المرة الأولى لكنه اختار تجاهلها، ووضع يده على مفاتيح البيانو، مرر أصابعه فوقها من دون أن يضغط عليها، كان يتحسس مفاتيحه القديمة عندما قال:

- أتعلمين يا إيما.. لطالما رغبتُ بأن أعزف على هذه الآلة منذ صغري...

للحظة بدا لأخته كشخص حالم، إنسانٌ لا ينتمي لهذا العالم أبداً، لكن تعابير وجهه تغيرت فجأةً، نظر ناحيتها وقد أصبح مُحتراراً الآن فقال:

- من الغريب أن يكون هذا الشيء هنا!

رَبَعَت إيما ذراعَيْها وأجابته:

- وما الغريبُ في ذلك؟ ألم تكن أُمي موسيقيَّةً أو شيئاً من هذا القبيل في أيام شبابها؟!

هزَّ رأسه نافيةً للفكرة وهو يقول مُفسِّراً:

- أُمي لم تعزف على البيانو في حياتها، لقد كانت عازفةً كمان.

مطت إيما شفتيها وهي تقول بغير بسخرية واضحة:

- ربما أرادت أن تعزف على البيانو لكنها لم تتمكن
من ذلك فخبأته هنا لتُخفي فشلها عنا... أو لدي فكرة
أفضل، ما رأيك لو تسألها بنفسك..

ثم أشارت إلى الألبوم الذي رمته أرضاً، لتقول وقد نفذ
صبرها:

- لنعد إلى موضوعنا.. أين وجدت هذا؟ ربما كانت
بقية الألبومات معه.

- لست أفهم..

تنهد ماثيو بيأس لعدم اكتراثها، الآن فقط تمكن
الفضول منه فسألها:

- ما الذي يجعلك مُصرّة على إيجاد هذه الصور؟

- أليس هذا بديهياً؟ أنا أفعل هذا من أجل كيتلين، فهي
صديقتي المقربة بعد كل شيء.

نظر إليها وكأنه لم يفهم ما تعنيه، فقال:

- لهذا السبب فقط!

- أنا لا أحتاج لسبب عندما يتعلق الأمر بـ كيتلين...
شخص غريب الأطوار مثلك لن يفهم شيئاً كهذا.

أراد الدفاع عن نفسه بحق، لقد تدافعت الكلمات

في جوفه غير أنها أبت أن تُغادره، وِعوضاً عن القذف بها خارجاً، ابتلعها مع كبرائه المُحطَّم، وأشار إلى خزانة قديمة كانت رُفوفها قد امتلأت بالكتب وبعض المِلَفَّات والأوراق، اندفعت أخته ناحية الخزانة بحماسة، غير مُدركة حجم الألم الذي خلَّفته كلماتها، بحثت بين الرفوف وعثرت على الكثير من الألبومات العائلية، بدأت بتصفح بعضها حتى وجدت ضالَّتَها:



وفي تلك اللحظة هزَّ المكان صوتُ البيانو، استدارت إيماً بفرع لتجدَ أباها يُحاول عبثاً عزفَ بعض النُوتات من مقطوعة موسيقيَّة مُدوَّنة على دفتر موسيقى مهترئ، فصاحت به:



- هل هذا صوت البيانو؟

أجابها ماثيو الذي تفاجأ هو بدوره:

- أنا آسف، حاولتُ أن أعزف هذه المقطوعة، ولكن لم أتوقع أن يكون الصوت هكذا.. على الأرجح هو بحاجة لضبط مفاتيحه.

وخلال لحظات سمع الاثنان صوتاً عند باب القبو، على ما يبدو كان صوت وقع أقدام أحدهم وهو يهبط الدرجات الخشبية.

"عندما طلبتُ من إيما البحث عن الصور، اعتقدتُ جازمةً بأنها ستكون الحلُّ للأحجية، ولم يتبادر إلى ذهني بأي شكل من الأشكال أن يكون الحلُّ والجواب شيئاً آخر، يقبعُ هناك بصمتٍ، وينتظر بصبر في جوف ذلك القبو المظلم".

- ما الذي تفعلانه هنا؟

صدر صوتٌ أوليفيا الحانق من مدخل الدرج، كانت غاضبةً، تُظهرُ وجهاً لا يألّفانِه أبداً، وازدادت حِدَّةُ غضبها أكثر عندما وقع نظرُها على ابنها الواقف بالقرب من البيانو فقالت:

- ابتعدْ عن هذا الشيء اللعين في الحال..

ارتبك ماثيو وهو يُحاول الابتعاد، حتى إنه كاد يتعثّر، بينما أسرعَت إيما وخبّأت الألبومَ خلف ظهرها دون أن تجرؤَ على قول أي شيء، أصبح الجوُّ ثقيلًا خلال هذه الثواني القليلة، كانت أوليفيا تتنفسُ بحِدّة، لكنّها سرعان ما استعادت توازنها وهدأت قليلاً، استدارت بجسدها ناحيةَ الدرج، ثم قالت وهي تنظرُ إليهما من فوق كتفها:

- اتبعاني.. هنالك أمرٌ مهمٌ ينبغي أن أطلعكما عليه.

خرج الثلاثة من القبو، وصلوا إلى غرفة المَعيشة، وعندها طلبت أوليفيا مِنهما الجلوس، تغيّرَ حالها هذه المرة، وعادت تلك النظرةُ المضطربةُ لتغزو ملامح وجهها مُجدِّداً، فعَلِمَ ماثيو بأن الأمرَ مُرتبط بتلك المكالمة.

- تلقّيتُ قبل قليل مكالمةً هاتفيةً من...

سكتت أوليفيا لبضع ثوانٍ، وجدت نفسها مُتردِّدةً بقول أيّ شيء، لكنها ما لبثت أن عادت لِتُكْمِل، بينما وقف الأخوان ينظران إليها:

- المكالمه تتعلق بصديق قديم لي...



NOTES

DATE: 12 / 10 / 2017

S M T W T F S

عائلة آل جونسون:

الأب: الدكتور لوغان

الأم: أوليفيا

الأبناء: إيا، ماتيو



الفصل الثالث

باب المنزل القديم

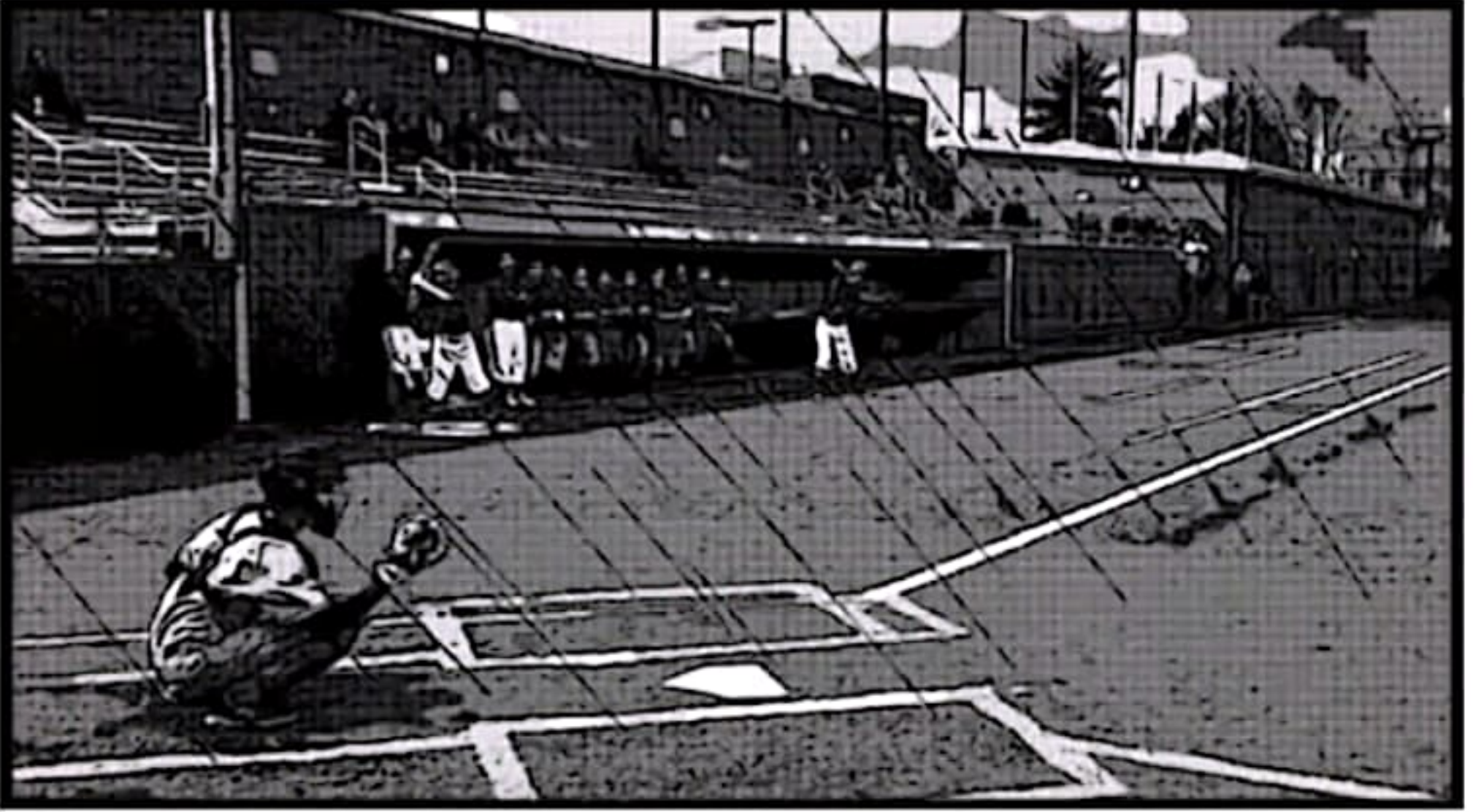


(1)

الرامي والملتقط

The Pitcher & The Catcher

في منتصف نهار يوم الخميس الموافق 12 من شهر أكتوبر، ورغم الأمطار المتواصلة إلا أن هذا ما كان ليمنع مدرّب فريق كرة القاعدة (1) من الاستمرار بتدريبات الفريق.



بالنسبة لمُعظم لاعبيه هذه هي فرصتهم الأخيرة لإبراز ما لديهم قبل تخرُجهم، وكذلك الحال بالنسبة لمُشجعيهم الذين اعتادوا الحضورَ كلما سنحت لهم الفرصةُ لذلك، والطالب ميناتو ريوتا لم يكن استثناءً، فهو أيضاً يذهب لمُشاهدة التدريبات كلما شعر بالضجر، كانت استراحة الغداء في بدايتها عندما وصل إلى الملعب، وجد أن الجميع قد سبقه إلى هناك، والمقاعد الجيدة أُخذت بالفعل، فأخذ يسير بمحاذاة السياج الحديدي الذي

يُحيط بالمكان، راقبَ اللاعبين وهم يرمون الكرات بينما يستقبلها الملتقط والذي يرتدي قفازاً كبيراً وخوذة تحمي وجهه، أما بعضهم الآخر فكانوا يتدرّبون على التلويح بالمضارب الخشبية. ومن بين المُتدرّبين برزَ دانيال ميلر دوناً عن البقية، كونه اللاعب الأفضل في الفريق، وهذا تحديداً ما جعل المدرب يكون أكثر قسوةً عليه، انتبه ريوثا لهذا، كما لاحظ أن صراخ المدرب اليوم أكثر حدةً من الأيام السابقة، ولأن دانيال بطريقة ما شارد الذهن ومشغول البال انتهى به الحال تاركاً الملعب بعد ألقى بقفازه أرضاً، لقد اكتفى من صراخ المدرب عليه، فذهب وجلس على مقاعد الاستراحة، وضع قُبَعته على رأسه، وأنزل طرفها إلى الأمام كمن أردا الاختباء من العالم.



أمال ريوثا رأسه ونظر ناحية دانيال من بعيد، ثم عاد وحوّل بصره ناحية بقية اللاعبين، ما كان يرغب بالتدخل، لكن الأداء السيء لبقية اللاعبين زاد من ضجره فوجد نفسه يسير ناحية مقاعد الاحتياط، أكمل طريقه بمُحاذاة السياج الشبكي بينما يتأمل أرضية الملعب المُبتلة.



وفي هذه اللحظة أوقفه شعورٌ بأن هنالك من يسير خلفه، فثَبَّتْ بموقعه للحظة قبل أن يُديرَ رأسه ويُعاين مُحيطَهُ بعناية، لم يكن هنالك من هو مُثير للريبة، فلا أحد سوى الطلاب الذين اعتاد رؤيتهم داخل أسوار هذه المدرسة، وبعض المُعلمين هنا وهناك، عَدَمَ رَصْدِ عَيْنِيهِ لشخص مُريب حولَه لا يُلغي هذا الشعورَ الذي يُساوره الآن، والمشكلةُ أنها ليست المرة الأولى، فقد تكرر هذا الأمرُ معه مرَّاتٍ عِدَّة، خاصَّةً في الأيام القليلة الماضية، ما كان لأمر كهذا أن يُخيفه، لكن الفكرة التي بدأت

تتشكّل في رأسه لم ترق له أبداً، فكرة أن يكون هذا الشخص والده.

- تبأ!!

غادرت الكلمة فمه بصوت واضح، فنفض تلك الخاطرة من رأسه، وقرّر المضيّ فيما كان يفعله، لتذهب كل أفكاره العقيمة للجحيم، فأكمل سيره إلى أن وصل في نهاية الأمر إلى حيث كان دانيال الغاضب يجلس وهو يقضم أظافره بحسرة، والذي بالكاد يُمكنه النظر إلى رفاقه من أسفل قبعته، وقف ريوتا على مسافة كافية بجانب المقاعد، ثم تحدّث وهو يركّز نظره على المدرب واللاعبين في منتصف الملعب، بينما كان المعنيّ الحقيقيّ بحديثه يجلس بقربه:

- رميتك الأخيرة كانت سيئة، لا عجب أن المدرب غاضب هكذا.

عضّ دانيال على أسنانه، لقد استفزته تلك الكلمات، فخلع القبعة واستقام وهو يُدير جسده ناحية ريوتا، ليقول حانقاً:

- ومن أنت يا هذا حتى تتحدّث إليّ هكذا؟

رفع دانيال ذراعه مُشيراً لخارج الملعب وهو يُضيف:

- إن لم يُعجبك ما تُشاهد فامض في سبيلك، فلستُ

في مزاج للجداول مع أحد الآن.

اعتصر دانيال قُبَعْتَهُ بيده وهو يُلقِي بكلماته الغاضبة،
فأدار ريو تا رأسه ناحيته، حدَّق به دون أي تعبير واضح ثم
قال بهدوء:

- أنا أيضاً لستُ في مزاج للجداول مع أي أحد، لكن
لدي ما أقوله لك...



انحنى الشابُّ والتقط إحدى الكرات المرمية على
الأرض العشبية، ثم أردف:



حاول ريبوتا أن يُري دانيال ما عناه وهو مُمسك بالكرة، فحرّك يده على مهل وهو يُحاكي طريقة الرمي، بينما راقبه دانيال الغاضبُ بغير اقتناع، فمن هذا الشخص حتى يُمليَ عليه ما يفعل، علّق عندها مُستهزئاً:

- أتعلم حتى مَنْ أنا لِتُعَلِّمَنِي تَقْنِيَّاتِ رَمِي الْكُرَةِ؟

ما كاد دانيال يُلقي بسؤاله حتى باغته ريبوتا برميهِ للكرة التي كانت في يده، هذه المرة لم تكن مُجرّد مُحاكاة، طارت الكرةُ من يده بسرعة فائقة فاجأت معها دانيال، شقّت طريقها بين قطرات المطر مُتَّجِهَةً لِمنتصف الملعب، تخطّت اللاعبين، ومَرّت بجانب المُدَرِّبِ إِلَى أن عانقت قفازَ اللاعب القريب من ضارب الكرة، والذي ارتدّ قليلاً فوق أرضاً من المُفاجأة، عندها التفت ريبوتا إلى دانيال المندهش وتراجع خطوتين للوراء ليقول:

- بالتأكيد أعرف من تكون، أنت دانيال ميلر نجمُ فريق

مدرستنا.

ثم أشار ناحية أرض الملعب مُضيفاً:



مكان نجم الفريق في
الملعب وليس على
هذه المقاعد.

أدار دانيال رأسه ناحية الملعب هو الآخر، فوجد
المدرّب يُشير إليه بالعودة إلى التدريب، بعد أن اعتقد
بأنه صاحبُ هذه الرمية، فابتسم وأوماً له موافقاً، وقبل
أن يخطو إلى أرض الملعب وينضمّ إلى بقيّة رفاقه قال
مُعتذراً:

- آسف عما بدر مني..

صمتَ للحظة وهو يتأمل رفاقه من بعيد مُضيفاً:

- لِعِلمك فقط أنا لم أبلغ بعدُ مرحلة النجومية التي

تتحدثُ عنها..

ثم أدار دانيال رأسه ناحية ريوتا ومدّ يده مُصافحاً:



دعنا نبدأ من جديد، أنا دانيال
طالب السنة الأخيرة، وعلى
الأرجح اللاعب الفاشل الذي
يتطلّع إليه الجميع.

ابتسم ريبوتا وبادلته المصافحة ليقول بدوره:

- تشرّفتُ بمعرفتك يا دانيال، أنا ريبوتا طالب السنة الأخيرة أيضاً وغريبُ الأطوارِ الذي يشجّع هذا الفريقَ الفاشل.

"ريبوتا طالبُ السنة الأخيرة، وأحدُ أعضاء نادي الحاسوب، الابنُ الثاني للسيد هيروشي والذي هو يابانيُّ الأصل، بينما والدته من الولايات المتحدة وتحديداً من هذه المنطقة، تلك الحادثةُ كانت بداية صداقة بينه وبين أخي دانيال، في الحقيقة هو لا يُعطي انطباعاً جيداً عن نفسه في البداية، فمن لا يعرفه جيداً قد يعتقد بأنه مغرورٌ مُعتدٌ بنفسه، خاصة وأنه بارع بملاحظة الآخرين وقراءة لغة الجسد، الأمر الذي أدى إلى تكوين شخصيته الجريئة والواثقة".

- ما رأيك لو نتقابل بعد نهاية الدوام المدرسي، سيكون من الممتع أن نتدرب معاً.

عَرَضُ دانيال كان كنوع من الاعتذار عن تصرفه قبل قليل، والذي قَبِلَ به ريبوتا برحابة صدر:

- بالتأكيد يُمكنني فعلُ ذلك.

في هذا الوقت كانت أخت ريبوتا الصغرى قد وصلت لتوها إلى شقتهم الموجودة في أحد المجمّعات السكنية

القديمة، وقفت يوميكو عند باب الشقة وأخرجت مفاتيحها، عندما لاحظت وصول جارتهم السيدة مارلين ويدها بعض أكياس البقالة، فجرت ناحيتها بكل عفوية وأعانتها على حمل بعض الأكياس إلى داخل الشقة، حتى إنها أخذت تُساعدُها بترتيب الأشياء في مكانها في المطبخ.

- شكراً لكِ يا صغيرتي، لقد أتعبتكِ معي.

هزت يوميكو رأسها وهي تُخرج المُعلبات من الكيس:

- لا شكراً على واجب، كما أنه من المُمتع قضاء بعض

الوقت معكِ.

ضحكت السيدة مارلين وبانت خطوطُ تجاعيدها

واضحةً حول عينيها:

- بالمناسبة، كيف حال أختكِ هارو وابنتها؟

- يجب أن تشاهدي صور فيث فقد تغيّرت الصغيرةُ عن

آخر مرة رأيتها...

تركّت يوميكو ما في يدها، وأخرجت هاتفها المحمول

بحماسة، أخذت تُقلبُ ألبوم الصور بجهازها حتى وصلت

لضالتها.



ثم جرت لتقف بجانب السيدة مارلين، وضعت الهاتف أمامها وهي تقول:

- ما رأيك؟ ألا تعتقدين بأن فيث تُشبه والدّها أكثر من أختي؟

ارتدت السيدة مارلين نظارتها الطبية المُعلقة بسلسلة حول رقبتها وألقت نظرة على الصور بِسعادة، غمرتها الفرحة وكأنها تنظر إلى صورة أحد أحفادها:

- معك حق، ربما هي لا تُشبه أختك هارو، لكن من جهة أخرى هنالك شيء بها يُذكرني بكِ عندما كنتِ في مثل عمرها.

أنزلت السيدة نظارتها وحدّقت بعينيّ يوميكو الطفوليّتين، عادت بذاكرتها إلى تلك الأيام فالتمعت عيناها ببريق خاص لتقول:

- لازلْتُ أذكر كيف كانت والدتُكِ جاكِي تحملُك وتسير

من منزلكم القديم إلى السوق المركزي لقضاء حاجيات المنزل، كُنْتِ طفلةً ظريفةً بوجنتين ممتلئتين.

مدت السيدة مارلين يديها المجمعدين واحتضنت بهما وجه يوميكو لتُكمل:

- أما الآن فأنت فتاة جميلة وناضجة كوالدتك جاكِي.

عندما أتت السيدة مارلين على ذكر اسم جاكين، تبددت ابتسامة يوميكو تدريجياً، أنزلت رأسها فانساب شعرها الحريري ساتراً جزءاً من وجهها، اختفى البريق من عينيها لتقول بصوت بدا باهتاً بعض الشيء:



ردت السيدة مارلين:

- أنا آسفة يا صغيرتي! لم أقصد أن أذكركِ بوالدتك.

هزّت الفتاة رأسها نافيةً، أبعدت خصلةً من شعرها وأمسكت بيدي السيدة مارلين لتُنزلهُما، احتضنتهُما بحنان، وراحت تُراقب تجاعيدهُما وكلّ عروقهُما الظاهرة.



تخيَّلتِ الفتاةُ كيف ستبدو يدُ والدتها لو أنها لا تزال على قيد الحياة اليوم، فابتسمت مُجدِّداً ورفعت رأسها لتقول:

- على العكس يا خالة، يُفرِّخني أن أتحدث مع أشخاص عرفوا أمي في حياتها، فكما تعلمين أبي وهارو ليسا هنا، أما ريبوتا..

صمَّت لثانيتين قبل أن تُزيِّف ابتسامتها وهي تقول:

- فأنتِ تعلمين.

"يوميكو الأخت الصغرى لهارو وريبوتا، من المُفترَض أنها في سنتها ما قبل الأخيرة، لكنها وبفضل ذكائها تمكنت من تجاوز بعض الفصول لتتخرج العامَ الفائت قبل أقرانها، والآن تدرُس في كلية الفنون، هي فتاة ذات شخصية طفولية وعفوية، لهذا تعمل أحياناً كجليسة أطفال، وفي أحيان أخرى كمعلمة بيانو، كما تم طلبها للعمل معلمةً مُساعدَةً في مدرسة هيل تاون الإعدادية،

كانت هذه طريقتُها الخاصة لجمع مصاريف دراستها".

كان كلُّ من يوميكو والسيدة مارلين في المطبخ، عندما قاطع حديثهما صوت صراخ أولاد الجيران الذين يتسابقون في الممر الخارجي، أشارت يوميكو للسيدة بأنها ستذهب لإسكات الأولاد، فتركت ما بين يديها وتوجَّهت إلى مصدر الصوت.



عثرت على خمسة منهم يلهون بكرة مطاطية، والتي ارتدَّت على الحائط المُقابل لها قبل أن تذهب في طريقها إلى وجهها، لكنها التقطتها بيدها قبل أن تصطدم بها، أنزلت الكرة وهي ممسكةٌ بها بكلتا يديها، فبان للأولاد وجهُها الغاضب، ومع هذا ضحك اثنان من المجموعة وهما يُشيران إلى مقدار سخافة الموقف لو أن الكرة ارتطمت بوجهها فعلاً، عندها أمسكت يوميكو الكرة بيد واحدة وأرجحتها في الهواء بضع مرات قبل أن تقول مُعاتبَةً:

- أتعلمون يا أولاد، إن استمررتُم بإصدار مثل هذه

الأصوات المزعجة حينها ستغضب منكم العجوز
خوانيتا.

العجوز خوانيتا هي إحدى قاطنات هذا المجمع
السكني، وهي أيضاً مصدرُ رعب كبير لأبناء الجيران،
كانوا يلقبونها بالساحرة، في حين أنها مجرد امرأة
طاعنة في السن تعيش لوحدها، ونادراً ما تُغادر شقتها
الموجودة بجانب الدرج.

- يوميكوا! هل الساحرة خوانيتا تأكل الأطفال فعلاً؟

تحدّث أصغرهم بصوت يوحى بمقدار خوفه، يوميكو
تعلم أنه من الخطأ إخافة الأولاد هكذا، ومع هذا كانت
هذه أكثر الطرق فعاليةً لإيقاف شغبهم، فحدّقت بالأولاد
تباعاً ثم قالت:

- مَنْ يعلم! أنا لم أشاهدها بنفسي..

ثم وضعت يديها على خاصرتها، وانحنت بجسدها
للأمام لتُكمل بصوت منخفض وهي تُشير إلى نهاية
الممر:

- كلُّ ما في الأمر أنني سمعتُ بأنها تنتقم من الأولاد
المزعجين أو الذين يحشرون أنوفهم فيما لا يعنيههم.

ازدرد الصبي الصغير لُعبه، فقال الذي يقفُ بجانبه
مدافعاً وقد اعتراه الخوفُ الآن:

- نحن لم نفعل أي شيء خاطئ، كنا نلهو فقط.

بدا ذلك الصبي مُرتبكاً بعض الشيء، وخاصة بعد أن اعتقد بأن يوميكو تُلَمِّحُ لشيء ما، فتقدّم آخر ليقول مُندفعاً وقد تذكّر موضوعاً مُختلفاً:

- يوميكو لقد مررنا اليوم بِمنزلكم القديم، ورأينا ساحرةً مُخيفةً في شرفة الدور الثاني.

قاطعَه صديقه مُعترضاً:

- لم تكن ساحرة، بل شبحاً، فقد اختفى بلحظة.

عندما ذكر ذلك الصبيُّ الشبحَ تدافع بقيةُ الأولاد، وقام كل واحد بدوره يسرد قصةً مُختلفةً إما عن ساحرة أو غول شاهده في منزل عائلة يوميكو القديم، بالتأكيد لم تُصدق يوميكو فكرة الشبح أو الغول، فغالباً ما يميل الأطفال إلى المُبالغة بسبب خيالهم الواسع، غير أنها لاحظت اتفاق قصص الأولاد في نقطة واحدة، فجميعهم كانوا قد شاهدوا شيئاً ما في شُرفة الدور الثاني. منزل العائلة القديم، هو المكان الذي عاش فيه هيروشي بعد أن تزوج من جاكلين، وأنجبا أبناءهما الثلاثة هناك، لكن بعد حادثة موت زوجته جاكلين، غادر هيروشي مع أبنائه إلى الشقة التي يعيش فيها الآن كلُّ من ريبوتا ويوميكو، ولم يبق بييع المنزل أو تأجيرهُ لأحد، بل تركه على حاله، وبعد سنوات عدّة اختفى هيروشي من دون أن يترك خلفه

أي أثر، وجدت يوميكو نفسها حائرة في البداية، وقفت في موضعها وهي تستمع للأولاد دون أن تُبدِي رأيها، وبعد لحظات من التفكير ظهرَ لها شعاع أملٍ بسيطٍ في الأفق، كان كخيطة رقيق أمسكت بطرفه، من المُمكن أن يكون ما شاهدَه الأولاد ليس إلاّ والدّها هيروشي.

في الوقت الذي قررت فيه يوميكو الذهاب لتفقد منزلهم القديم، كان ريوتا ودانيال يتدرّبان على قذف الكرات بينهما من جهة، ويتبادلان أطراف الحديث من جهة أخرى، كان ريوتا على وشك أن يرمي بالكرة ناحية دانيال عندما سأله الأخير:

- أنت جيد باللعب، لِمَ لا تنضمّ للفريق؟

وفجأة انحرفت رمية ريوتا قليلاً، فاضطر دانيال للميلان بجسده جانباً حتى يلتقطها، بالكاد تمكّن من إمساكها، فأدار رأسه ناحية ريوتا الذي رفع يده في الهواء مُعتذراً:

- آسف، لقد انزلت من يدي.

ثم ما لبث حتى غيّر الموضوع، ليقول وهو يُشير إلى السماء:

- مرّ الوقت سريعاً، لقد حلّ المساء بالفعل.

بدا واضحاً لـ دانيال بأن ريوتا يُحاول التهرّب من الإجابة، لهذا سايره قائلاً:



رمى دانيال بكرته وهو يقول:

- شكراً على مُساعدتي اليوم.

التقط ريبوتا الكرة وهو يقول:



ثم انحنى لحمل حقيبته من على الأرض، وعلّقها على أحد كتفيه، استقام في موضعه ليتقابلَ نظرُه مع دانيال الذي تغيّرت ملامح وجهه، فقال بتخاذل:

- هل كان الأمر واضحاً إلى تلك الدرجة؟

التزم ريبوتا الصمت وهو يُتابع دانيال بحذر، فأطلق الأخيرة تنهيدة طويلة وهو ينظر إلى الكرات المُلقاة أرضاً، ثم قال:

- قد أبدو لك شخصاً سخيماً، لا أدري حتى لِمَ أُخبرك

بكل هذا؟

رفع دانيال رأسه، غير أن نظراته لا تزال على الكُرَات

المُلَقَاة أسفل قدميه:

- منذ أن تطلُّق والداي والمنزلُ في حالة من الفوضى،

لم تُحاول والدتي حتى التواصلَ معنا، وكأنها كانت تنتظر

تلك اللحظة للهرب، أختي كيتلين هي من تُبقي الأمورَ

على نِصابِها في الوقت الراهن، أو على الأقل حتى

موعد مغادرتها والذي بات قريباً، وأنا لَدِيَّ حتى العام

المُقبل لأقرر، أتنى بعضُ العروضِ لِمنحِ رياضةٍ بأفضل

الجامعات، لكن كُلها بعيدة عن هذا المكان، وراين

لا يبدو أنه يكثرث لِمَا يجري، هو حتى لا يُجيب على

مكالماتي، عائلتنا بدأت بالتفكُّك، في النهاية من سيدفع

الثمن هو أخي الصغير سامي.

ألقي دانيال ما في جُعبته دُفعةً واحدةً، عائلته تتفكك

أمام عينيه من دون أن تكون له حيلةٌ لفعل أي شيء، في

النهاية كل ما أرداه هو شخص ليستمع إليه، حتى لو كان

ذلك الشخصُ مُجرَّد صديق تعرَّف عليه اليوم فقط، ظلَّ

ربوتا صامتاً حتى هذه اللحظة، نظر بعيداً ثم ضيَّق جفني

عينيه ليقول:

- لستُ أدري إن كُنْتُ الشخصَ المُناسبَ لتقديم

النصيحة بهذا الخصوص.

تردّد الشاب قليلاً، فهو يُدرك جيداً بأنه قد يكون أسوأ شخص في التعامل مع المسائل العائلية، ومع هذا اقترح على صاحبه الجديد:

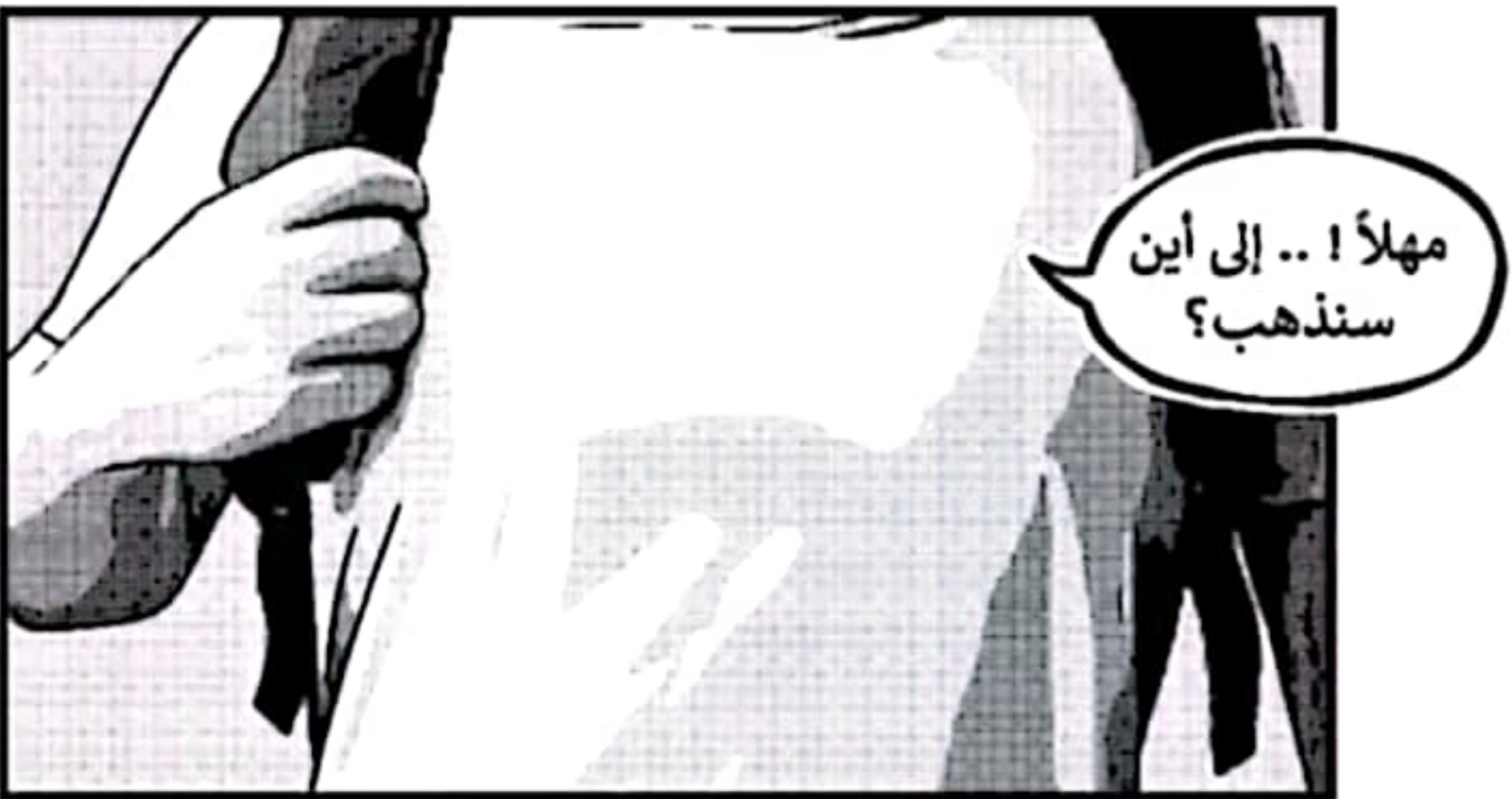
- هل فكرت بالجلوس والتحدّث مع الجميع، ربما قد تجد بأنهم جميعاً يفكرون في الشيء ذاته.

- هذا بالطبع إن تمكنت من جمعهم في مكان واحد ومن دون إحداث أيّة مشاكل إضافية.

قالها دانيال مُتهكِّماً، فتقدّم ريوتا ناحيته، ووضع الكرة التي التقطها سابقاً في يد صاحبه ليقول:

- إذا ابدأ بكل واحد منهم على حدة، هيا بنا!

التقط دانيال حقيبته وعلّقها على كتفيه، ثم لحق برفيقه الذي سبقه مُتسائلاً:



في الوقت الذي غادر فيه الاثنان أرض الملعب، كانت يوميكو قد وصلت بالفعل إلى المنزل القديم.



وقفت في مكانها لبضع دقائق تحت السماء المُمطرة،
مِظلتُها بين يديها، وعيناها على الباب الموصد، أخذت
شهيقاً عميقاً، ثم تقدّمت ناحية المدخل الرئيسي لتدرك
أمرأاً مُهماً.



هي لا تملك مفتاح المنزل، ولا تعرف إن كانوا لا يزالون يحتفظون به. صدر البخار من فمها وهي تتنهد في هذا الجو البارد، فقالت مخاطبة نفسها:

- أحسنت يوميكو، كيف ستدخلين الآن؟

زفرت بإحباط، ثم اندفعت باتجاه الباب وقامت بركله كخطوة يائسة منها، وهنا كانت المفاجأة، اندفع الباب إلى الداخل، فلم يكن مقفلاً كما اعتقدت، اقتربت منه أكثر ودققت النظر، فلاحظت بعض الخدوش البسيطة عند فتحة القفل، الاحتمال الأول كان والدها، لكنها بعد أن شاهدت تلك الخدوش بدأت بترجيح كفة الاحتمال الثاني، بأن يكون ما شاهده الأولاد ليس إلا لصاً كان قد انتبه للمنزل الفارغ، وخاصة أنهم لم يأخذوا شيئاً من المنزل بعد انتقالهم، تركوا كل أثاثهم وممتلكاتهم التي ما كانت لتسع في تلك الشقة الصغيرة، عضت الفتاة على شفتها السفلى وهي تفكر في إكمال ما أتت من أجله،

لذلك تراجعَت بضع خطوات إلى الخلف حتى استقرَّت
إحدى قدميها في بركة ماء صغيرة.



نظرت إلى الشُّرفة التي أشار إليها الأولاد، أرادت
تحديد موقعها من الخارج قبل أن تدخل، أزاحت مِظلَّتها
إلى الوراء قليلاً لتبُلِّلَ بعضُ القطرات وجهها، حدَّقت
إلى تلك الشُّرفة، وهنا تحديداً شاهدت ما جعل جسدها
يقشعُ، لتُسقط مِظلَّتها بعد ذلك؟

NOTES

DATE: 12 / 10 / 2017

S M T W T F S



NOTES

DATE: 12 / 10 / 2017 S M T W T F S

Lined area for taking notes, consisting of multiple horizontal lines and a shaded footer bar.



(2)

لقد بدأت اللعبة

The Game Has Begun

سار ريبوتا وتبعه دانيال إلى أن أصبحا خارج أسوار المدرسة، قصداً التقطع الذي يؤدي إلى الشارع الرئيسي، فسأل دانيال مُجدداً:

- أَلن تُخبرني إلى أين نتجه؟

- أَلم تقل بأن أخاك الأكبر يعمل في مركز شرطة البلدة؟ لا يمكن أن يتغيّب عن عمله من دون سبب، وإن كُنْتَ محظوظاً بما فيه الكفاية قد تجده هناك.

سرّع دانيال من خطواته وقد أشرق وجهه أخيراً ليقول:

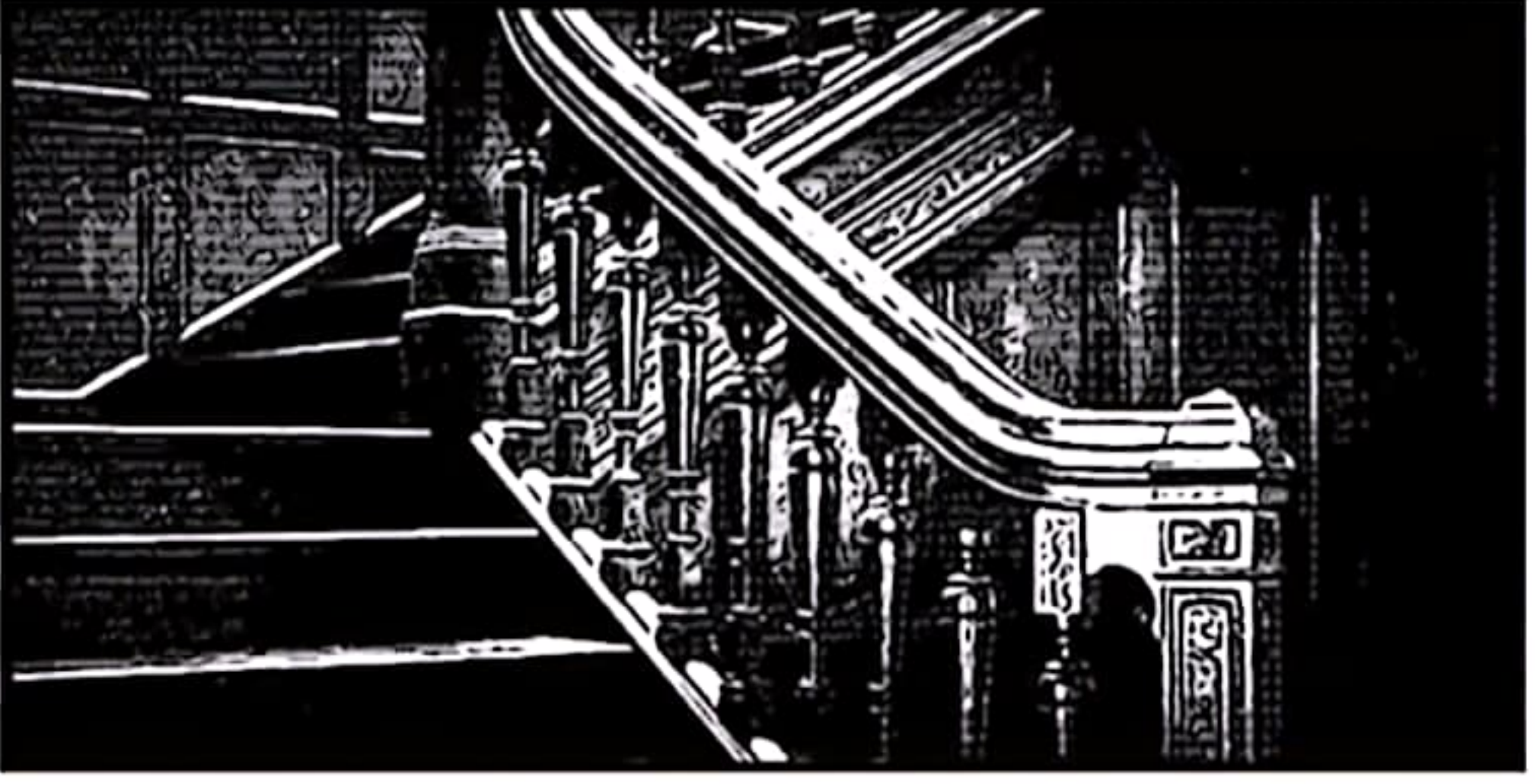
- معك حق.

وبذلك كان الاثنان في طريقهما إلى مركز الشرطة. أما بالنسبة لـ يوميكو فقد تسمّرت في موضعها بعد أن رأت شيئاً ما يمرُّ أمام ناظرها، رغم الظلام الشديد الذي يلفُّ مُحيط المنزل القديم، إلا أنها ليست واهمة، تردّدت الفتاةُ فيما عليها فعله، خيارُ الدخول مُتاح، ولكن ما الذي ستفعله إن أصبحت في مواجهةٍ مُباشرة مع المُقتحم، وخاصة إن كان لصاً؟ هل من الأفضل أن تتصل بالشرطة؟ لكن ماذا ستفعل إن كان الدخيلُ

مجرّد طفل شدّه الفضول لاستكشاف المنزل المهجور؟
 كما أن احتمال أن يكون من رأته هو والدّها وارداً أيضاً،
 في النهاية وجدت نفسها تخطو فوق الدرجات الحجرية
 للمدخل مُجدداً، قرّرت أن عليها التأكّد أولاً قبل اتخاذ
 أيّة خطوة جدية كالاتصال بالشرطة، تقدمت ودفعت
 الباب بحذر، فأصدر صريراً خفيفاً، بينما دفعته على
 مهل، أزاحت مظلتها جانباً، وأغلقتها لتُسندها إلى
 الجدار من الداخل، كانت لا تزال عند أعتاب الباب
 عندما لاحظت أن كل شيء لا يزال في موضعه؛
 السجاد، قطع الأثاث، حتى صورهم القديمة لا تزال هناك
 على الرفوف المُعبّرة.



بدا لها المكان مهجوراً لكن ليس بالقدر الكافي، وكان
 المنزل ينتظر عودة مالكه إليه في أيّة لحظة، بإمكانها
 الشعور بوجود أحد ما، حرّكت عينيها بحذر وحاولت كتم
 أنفاسها المضطربة قدر الإمكان، توجّهت ناحية الدرج
 بما أن هدفها كان في الأعلى.



صعدت الفتاة درجةً واحدةً قبل أن تُقرّر التوقُّف،
بعد أن وصل إلى مسامعها صوتٌ وَقَعَ أَقْدَامَ مَصْدَرِهِ
الطابق الثاني، فَسَرَتْ رِعْشَةً فِي جِسْدِهَا لِحِظَّةِ سَمَاعِهَا
لصرير الخشب فوقها، هل عليها الصعودُ والمواجهة أم
الانسحاب والاختباء؟ كيف لها أن تعلمَ ما هو الخيار
الأفضل؟ لكنَّ سرعة اقتراب الخطوات من الأعلى لم
تعطها رفاهيّة التفكير، خطوة واحدة وستصبح في مجال
نظر الدخيل، ليتبيّن لها بأن صوت الخطوات لم يكن
لشخص واحد، عندها فقط قرّرت الانسحاب، توجّهت
ناحية المطبخ بسرعة فائقة، وتلفّفت حولها بذعر، ففتحت
إحدى الخزائن تحت المغسلة وحشرت جسدها الضئيل
فيها.



ثم تركت الباب مفتوحاً قليلاً لتتمكن من رؤية ما يجري، أخرجت هاتفها المحمول، وتراقص إصبعها حائراً فوق زر الاتصال.



كيف لها أن تجري مُكالمة بوضع كهذا؟ لهذا ظلت تُحدِّقُ إلى الدرج من بعيد بينما تتسابق حبات العرق على جبينها، وخلال لحظات شاهدت ظلالاً تُوحى بأنها لثلاثة رجال ينزلون الدرجات.



اثنان منهم كانا يتناقشان بصوت خافت، ثم تدريجياً
تحوّل النقاش إلى جدال حادّ، أمسك أحدهما الآخر من
ياقته، فتدخّل الشخص الثالث لفكّ الطرفين، أغلقت
الفتاة عينيها بما أن الظلام كان في صفّهم، وحاولت
الإنصات جيداً لحديثهم، ميّزت بضع كلمات، ثم صرخ
أحدهم:

- أنتما كاذبان.

كرّرها الرجل السمين فزعاً وهو يصرخ في وجه الاثنين
الآخرين، فقال من كان يُمسكه من ياقته:

- لتذهب إلى الجحيم.

فتحت يوميكو عينيها بدُعر وحاولت التركيز بتلك
الظلال الثلاثة، في النهاية لمحت شيئاً كان بيد الرجل
السمين عندما أشار به ناحية الاثنين الآخرين، فاتبعت
عيناها ووضعت يدها على فمها، كادت تنطق بتلك
الكلمة: مسدّس!



بدأ الوضع يأخذ مُنحىً آخر، أمسكت يوميكو بهاتفها النقال، وأشعَّ نورُ شاشته مُبدداً الظلام داخل الخزانة، ارتجف الجهازُ بين يديها وهي ترسل الرسالة النصية التالية لأخيها ريبوتا:



كان ريبوتا ودانيال على بُعدِ شارعين فقط من مركز الشرطة، بدا دانيال مُبتهجاً بعض الشيء عندما لمح طرف بناء مركز الشرطة من بعيد، إلا أنه لاحظ بالمقابل هدوء ريبوتا، فقال مُمازحاً:

- ألم تُلاحظ أمراً؟ لقد أخبرتك عن كل شيء يتعلق بي

وبعائلي، حتى إنني قد أطلعك على بعض الأسرار التي لا يعلم بها أقرب أصدقائي، بالمقابل أنا لم أعرف عنك أي شيء سوى اسمك فقط.

انحنى دانيال إلى الأمام وهو ينظر إلى وجه ريوتا، والذي كان مُشغلاً بالهاتف الذي بين يديه، فعاد ليُلح عليه:

- هيا أخبرني بأمر واحد على الأقل، من هما والداك؟ وهل لك أخوة؟ أو كيف لم نتقابل من قبل على الرغم من أننا ندرس في المدرسة ذاتها؟

توقف ريوتا عن المسير، وأجاب دانيال دون أن يتمكن من إخفاء الشحوب على وجهه:

- ربما في وقت لاحق..





(أحتاج لمساعدتك، أنا في منزلنا القديم.)

كان قد قرأ ما أرسلته أخته لتوها، لهذا بدا مضطرباً،
أنزل هاتفه وأحكم قبضته على ذراع حقيبته المعلقة على
كتفه ليقول:

- عَلَيَّ أَنْ أذهب، يبدو أن أختي بحاجة للمساعدة.

استدار بعدها ليجري بضع خطوات قبل أن يتوقف
ويلتفت قائلاً:

- كونك تهتم بعائلتك، هذا لا يجعل منك شخصاً
سخيفاً يا دانيال.

انطلق بعدها ريو تا مبعداً، أما دانيال الذي وقف أمام
مركز الشرطة، كان يعلم بأن صاحبه يُشير إلى ما قاله هو

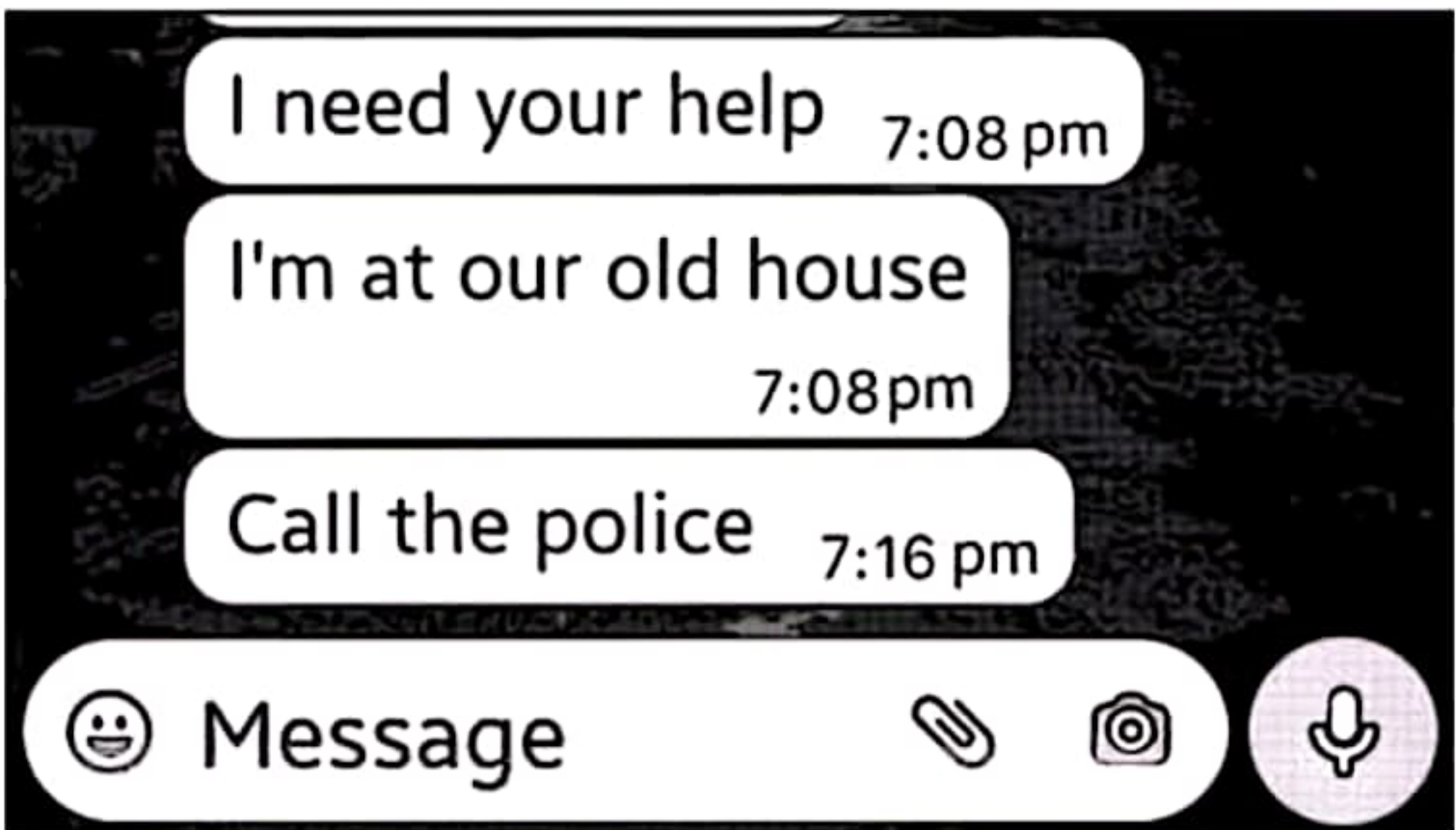
في بداية حوارهما، وجدّه مُحَقَّقًا، فكونه يهتم بعائلته هذا لا يجعل مِنْه شخصاً سخيّاً، وفجأة ابتسم بعد أن أدرك بأنه رُبما كان الجميع بالفعل يُفكرون في الشيء ذاته، حتى ربوتا نفسه، وإلا ما كان ليجرّي إلى أخته هكذا، ضحك دانيال والتفّ ناحية الطريق التي جرى بها ربوتا ليقول مُحدّثاً نفسه:

- على الأقل أعلمُ الآن بأنّ لديه أختاً.

أكمل سيره بعدها إلى مركز الشرطة، وكلُّهُ أملٌ بقاء أخيه راين هناك.

قطع ربوتا مسافةً لا بأس بها عندما وصلتُهُ رسالةٌ أخرى من أخته، توقف لفتحها وقراءتها فقط لتتسارع دقاتُ قلبه، وينتفض خَوْفاً عليها، فما حجم المشكلة التي أوقعت نفسها بها حتى تطلب مِنْهُ الاتصال بالشرطة.

(اتصل بالشرطة).



بل لماذا لم تتصل هي بنفسها؟ أهي بوضع لا يسمح لها بذلك؟ تسارعت خطواته تدريجياً، حتى أخذ يجري كالمجنون باتجاه المنزل القديم، أجرى المكالمة كما طلبت أخته على الرغم من جهله بالتفاصيل، ما هو الوضع الذي تورطت به يوميكو؟ وما مدى خطورته؟ ركض بأقصى سرعةٍ لديه، عبر الشارع وكاد يقع مرات عدّة حتى الآن، بسبب الأرض المُبتلة بفعل المطر، قطع الشارع الأخير غير مُكترث بالسيارة التي كادت تصدمه لولا أن السائق توقف في الوقت المناسب، كان قريباً جداً فتوقف لثانية من أجل أن يلتقط أنفاسه، أخرج هاتفه وتفقد المحادثات بينهما، لم تصله أيّة رسالة جديدة، وقبل أن يعود للجري مجدداً سمع صوت إطلاق نار في مكان ما، رفع رأسه لينظر باتجاه المنزل والذي كان في نهاية الشارع، ثم صدح صوتُ الطلقة الثانية، فشعر بها تخترق عقله، كلُّ ما يحتاجه هو بضعة خطوات فقط، جمد ريو تا في موضعه، وفقد الإحساس بما يجري حوله، وكأن روحه قد تخلّت عن جسده، الأصوات الأخرى حوله اختفت، وكل ما يسمعه الآن هو دويُّ الطلقتين الذي ظل يتكرّر صداهما في رأسه مُندراً بحدوث الأسوأ، التمعت عيناه وهو ينظرُ إلى المنزل المُظلم هناك، ارتجفت شفّته قبل أن يصرخ قائلاً:

- تحرك أيها المغفل!

شتم نفسه بصوت مسموع حتى يُعيدها إلى أرض
الواقع، إن كان قد قطع كلَّ تلك المسافة فلماذا التخاذل
الآن؟ لماذا يرفض جسده التحرك وهو على بُعدِ بضعة
خطوات فقط؟ عندها لاحت له صورة أخته أمام عينيه
وهي مُلطخة بدمائها.



فاصطكت أسنانه غيظاً وتحركت قدماه أخيراً، اندفع
ناحية الباب والذي وجدته مفتوحاً، حدّق في العتمة
أمامه، عندها بدأ يسمع صوت صافرات الشرطة تقترب
من خلفه، دفع الباب أكثر فتسرّب شيء من إضاءة
فانوس الشارع إلى الداخل، شاهد مظلّتها مرميةً بإهمال
على الأرض، وبجانبها التقطت عيناه بقعةً داكنةً على
السجاد المزخرف، انحنى أرضاً، مدّ يده ووضعها عليها،
شعر بدفئها ولزوجةٍ لا تنتمي إلا لشيء واحد، تلك بقعة
دماء حديثة، تسارعت أنفاسه من جديد، وعادت الأفكار
المشؤومة تعصفُ برأسه بلا توقف، ومع هذا لم يُزح
عينيه عن آثار الدماء، بل على العكس من ذلك، عاد

لينهض مُجدِّداً وأخذ يتتبع الآثار إلى المطبخ، ثم وجدها تقوده إلى الباب الخلفي، وفجأة خرجت أخته من مخبئها وارتمت بين أحضانه باكيةً وهي تُحاول إخباره بما جرى، أما هو فلم يكثرثُ إلا بشيء واحد، حقيقة أنها لا تزال على قيد الحياة، فأمسكها من كتفيها وأخذ يتفقدها، أراد أن يُحدِّد مصدر تلك الدماء، ففهمتُ هي نظراته، أبعدت يديه ومسحت دموعها مُفسرة:

- أنا بخير لم أُصَبْ بأيِّ أذى.

أطلق هو زفرةً تدلُّ على ارتياحه، بينما أكملت أخته مُفسرةً:

- كان هناك ثلاثة رجال يتجادلون عند الدرج، وفجأة فقد أحدهم صوابه وأطلق النار، سمعتُ بعدها صوت الطلقة الثانية، وقبل أن أنتبه كانوا قد اختفوا.

أشارت له يوميكو باتجاه الباب الخلفي لتُكمل:

- أعتقد بأنهم استخدموا الباب الخلفي للهرب.



وصلت الشرطة بعد دقيقة واحدة، والمحقق ستيف لوبيز هو من يتقدمهم، بدأ بتأمين موقع الحادثة أولاً، ثم أخذ أقوال الأخوين بنفسه، وقبل أن يذهب للحديث مع بقية عناصر الشرطة قال لهما:

- لا تقلقا فلستما مُستهدفين، من الواضح أنهم مجموعة من اللصوص الذين اختلفوا فيما بينهم، ربما لأنهم لم يجدوا أي شيء ذا قيمة لسرقته.

أشار المحقق برأسه لأحد رجاله من عناصر الشرطة والذي فهم مقصده على الفور، ثم عاد وابتسم ليطمئن الأخوين:

- ستوصلكما الدورية إلى مكان سكنكما.

بدا على يوميكو بأنها قد قبلت بتفسير المحقق ستيف، على عكس ربوتا، وخاصةً أن الشك بات ضعيفاً ثقيلًا عليه لم يُبارحه في الآونة الأخيرة، وها هو يعود ليذكره بأنه لا زال حاضراً وبقوة، مسح الشاب أركان المنزل

بارتياب دون أن ينطق بكلمة واحدة أمام أيِّ أحد، ثم أوماً برأسه للمحقق كإشارة شكرٍ، سحب أخته إلى الخارج حيث تقفُ الدورية التي كانت ستوصلهما إلى المنزل، ثم قصد الشرطي وأخبره بأنهما يعيشان على مقربة من هنا، وأنهما ليسا بحاجة لمن يوصلهما، وهنا تحديداً لمح ريبوتا على الجهة المقابلة من الشارع سيارة سوداء أيقظت كل حواسه، من الطبيعي أن يكون هنالك بعض المتفرجين بعد وصول الشرطة إلى الموقع، لكن الطريقة التي تقف بها تلك السيارة بدت له غريبة بعض الشيء، مصابيحها المطفأة رغم عمل محركها، وتظليل زجاجها الذي يستر سائقها المجهول، كل تلك الإشارات أثارت ريبته، فقال لأخته:

- انتظريني هنا ريثما أذهب لأكلم المحقق، أعتقد أننا بحاجة لمساعدة الشرطة.

- ما الذي تعنيه؟

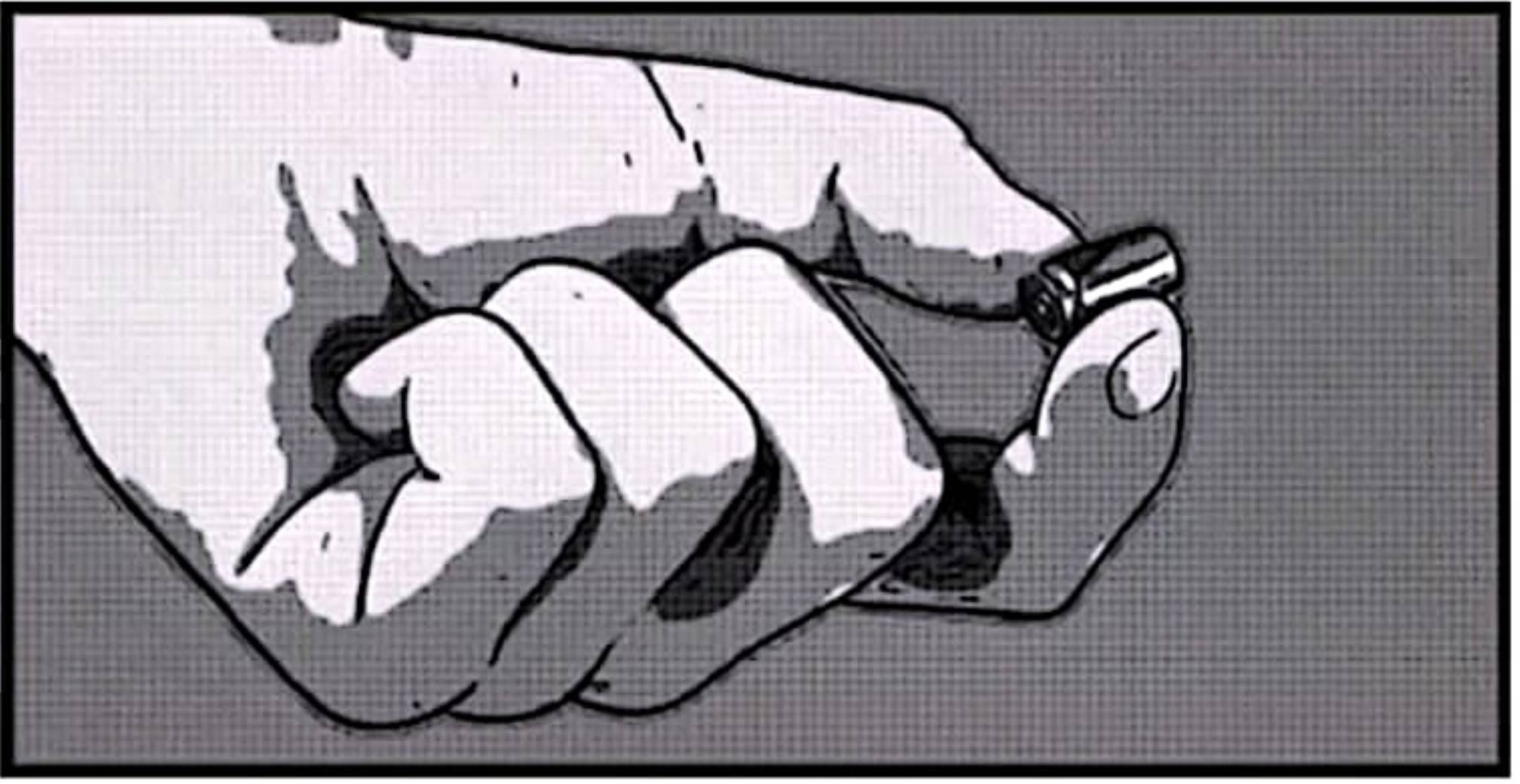
حاول ألا ينظر بشكل مباشر ناحية السيارة، أمسك بأخته من ذراعها وشدها ناحيته ليهمس بأذنها:

- تصرفني بشكل طبيعي ولا تلتفتي إلى الخلف..

بينما قاومت يوميكو فكرة الالتفاف والنظر، أكمل ريبوتا مضيفاً:

- أعتقد بأننا مراقبان.

ذُعت يوميكو مما قاله أخوها، ومع ذلك حاولت أن تُخفي ردّة فعلها عن حولها، بينما عاد ريوتا إلى داخل المنزل ليكون شاهداً على منظرٍ زَعزَع ثقتَه بكل من حوله، شاهد المحقّق ستيف والذي يقف بالقرب من بقعة الدم التي كانت على السجادة، يمدُّ يده ناحية الجدار الذي استقرّت به إحدى الرصاصتين.



أخرجها من مكانها ودفنها بجيب سترته دون أن يشعر به أحد من عناصر الشرطة، ثم تظاهر بأنه يلتقط بعض الصور لمسرح الجريمة، وما كان من ريوتا إلا أن ينسحب بهدوء إلى الخارج، أمسك بيد أخته وقال لها بنبرة حازمة بأنهما سيعودان إلى المنزل، وما إن تحرّكا حتى تحرّكت تلك السيارة ببطء خلفهما.



قاوم الاثنان فكرة الالتفات والنظر، وأكملتا طريقهما حتى وصلا إلى المجمع السكني، وهنا فقط انطلقت تلك السيارة مُبتعدةً عنهما، دخلا بعدها إلى شقتهما وتأكدًا من إقفال الباب، ثم توجه ريبوتا إلى النافذة وأخذ نظرةً خاطفةً للشارع الرئيسي، بينما وقفت أخته مذعورةً بالقرب منه لتنهال عليه بفوج من الأسئلة:

- لِمَ كانت تلك السيارة تسير خلفنا؟ هل أخبرت المحقق؟ ما الذي قاله لك؟

كان ريبوتا لا يزال يُراقب الشارع عبر زجاج النافذة عندما سألها بدوره:

- ألم تُلاحظي أيَّ شيءٍ مثيرٍ للريبة في الأيام الماضية؟

- أنا لا أدري حتى ما الذي من المفترض بي أن ألاحظه، ألن نترك هذه الأمور للشرطة؟

أغلق ريبوتا الستائر بإحكام قبل أن يستدير ناحيتها مُجيباً:

- قال المحقق بأنهم مجموعة من اللصوص، والذين لم يعثروا على أي شيء لسرقته.

سكتت يوميكو بعد أن أثار ريو تا هذه النقطة، أيقنت بأن أي لص طبيعي كان سيستغل الفرصة ويفرغ المنزل حتى من أتفه الأمور، غير أن منزلهم كان على حاله، فضمت جسدها بذراعيها وقد عاد الذعر لها، نظرت إلى أخيها وأدركت بأنه لم يفض بكل ما لديه، ففتح الأخير فمه ليقول:

- ذلك المحقق.. رأيتُه يُخفي دليلاً من دون أن ينتبه له أحد، لذلك لا يمكننا أن نشق بالش... ..

وقبل أن يكمل جملته رنَّ هاتف يوميكو التي قالت:

- إنها أختي هارو!

كانت على وشك أن تُجيب عن المكالمة، لكنه أوقفها قبل أن تفعل ليقول:

- لا تخبريها عن أي شيء حدث الليلة، على الأقل حتى نكتشف ما الذي يحصل.

أومات له موافقةً، ثم أجابت أختها:

- أهلاً هارو، كيف الحال؟..

أجابتها أختها هارو باقتضاب، ثم تبدلت نبرة صوتها لتسأل بجديّة:

- يوميكو، هل ريو تا معك الآن؟

- نعم إنه يجلس بقربي.

- هذا جيد، إذا اضغطي على زرّ مُكبر الصوت حتى

تسمعاني كلا كما.

تلك النبرة الجديّة أثارت الشك لدى الأخوين، فهل علمت أختُهما بما جرى الليلة؟ هي صحفيةٌ قبل كلِّ شيء، والأخبار تنتقلُ بسرعة في هيل تاون، ضغطت يوميكو على مكبر الصوت، فصدر صوتُ أختها من سماعات الجهاز الذي وضعته على طاولة القهوة:



- اليوم تلقّيتُ مكالمةً هاتفيةً من إحدى صديقات أبي،

سيدهُ اسمُها مارثا، ولأنها لم تتمكن من التواصل معه قامت بالاتصال بي بدلاً منه.

سألت يوميكو:

- ما الذي أرادته منك؟

أجابتها هارو:

- لستٌ وحدي المعنية، بل نحن الثلاثة، لقد تُوفّي زوجها السيد كيليب فجرَ هذا اليوم، وهو أيضاً أحدُ أصدقاء أبي، أخبرتني بأنهم سيُقيمون مراسمَ للدفن غداً.

تبادل الاثنان النظراتِ فيما بينهما، ومن ثمَّ سأل ريوثا:

- حتى لو كانا أصدقاءً لأبي، ما علاقتنا نحن بهم؟

سكتت الأختُ الكبرى ولم تُجب من فورِها، حاولت انتقاء كلماتها بحكمة، فحلَّ صمتٌ مُربكٌ لبضع ثوانٍ قبل أن تعودَ مُفسّرة:

- لا علاقةً تربطنا بهم ولسنا مُلزمين بالحضور إن كان هذا ما يشغل تفكيرك، كل ما في الأمر أنني وبوب سندهب لمتابعة الحدث، وأحتاجُ إليكما للتغطية علينا، حتى لا يبدو الأمر وكأننا نعمل، سأرسل لكما العنوان، اذهبا في الوقت المُحدّد، وحاولا ألا تختلطا كثيراً بالحضور، وخصوصاً عائلة كيليب، قد أتأخر قليلاً لكنني آتية...

عاد الصمتُ مُجدّداً، فحدّق الأخوان بشاشة الهاتف التي بهتت إضاءتها منذ فترة، عادت هارو لتقول بنبرة شابها القلق:

- ريوثا.. إن شعرتِ بأيِّ شيء خاطئ فغادرا المكانَ

على الفور، أكلامي واضح؟!

ودَعَتْهُمَا بعد ذلك لِتُنهيَ المكالمة عند هذا الحد،
مدت يوميكو يدها إلى هاتفها المستقرَّ على الطاولة
والأَسْئَلَةُ تتزاحم في رأسها:

- حسناً! كان هذا غريباً!

رفعت رأسها ونظرت باتجاه أخيها، فوجدته هادئاً وقد
سرحت عيناه بعيداً، إلى أن نطق بخيبة أمل:

- كانت هذه كذبة واضحة.

- ما الذي سيدفع هارو للكذب بشأن وفاة أحدهم؟

رفع نظره ناحية أخته ثم قال:



"ثلاثة أبواب مُختلفة في هيل تاون فُتحت في ليلة
واحدة وما كان مُقدراً لها أن تُفتح لولا ذلك الخبر، وهو
إعلانُ وفاة كيليب بيتفورد، قد تعتقدون بأنني أُبالغ
بقولي ذلك، وربما قد تُلقون باللوم على المُصادفة،
حسناً لنقل بأنها كانت كذلك، لكن ما حدث بعد تلك
الليلة لا يمتُّ للمُصادفة بأيّة صلة".

تلقى الجميع المكالمة ذاتها، والتي تُفيد بوفاة كيليب بيتفورد فجر يوم الخميس الموافق الثاني عشر من أكتوبر من ذلك العام، حرصت أرملة مارثا على أن تكون من يُلقى بهذه القبلة في وجه الجميع.



بعد أن انتهت من كل مهامها توجهت إلى حيث كان ذلك الشخص يجلس أمام لوح الشطرنج، وقد فرغ لتوّه من صفّ القطع في أماكنها المخصصة، لم يُكلف الرجل نفسه عناء النظر إليها ليسأل بصوته الأَجشّ:



أمالت مارثا رأسها ونظرت إليه باشمئزاز واضح، ثم

أجابت باقتضاب:

- نعم.

ابتسم الرجل تحت ظلال الغرفة المعتمّة، بينما ألقّت أشعة الشمس التي اخترقت زجاج النافذة الطويلة بعضاً من نورها على نصف لوح الشطرنج، فحرّك القطعة الأولى وهو يقول:



NOTES

DATE: 12 / 10 / 2017

S M T W T F S

من الملاحظات التي أضافها أضي
دانيال فيما بعد:

دانيال لم يشاهد ريوتا في المدرسة ولا هتي عن

طريق الصدفة قبل هذا اليوم.

NOTES

DATE: 12 / 10 / 2017 S M T W T F S

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....



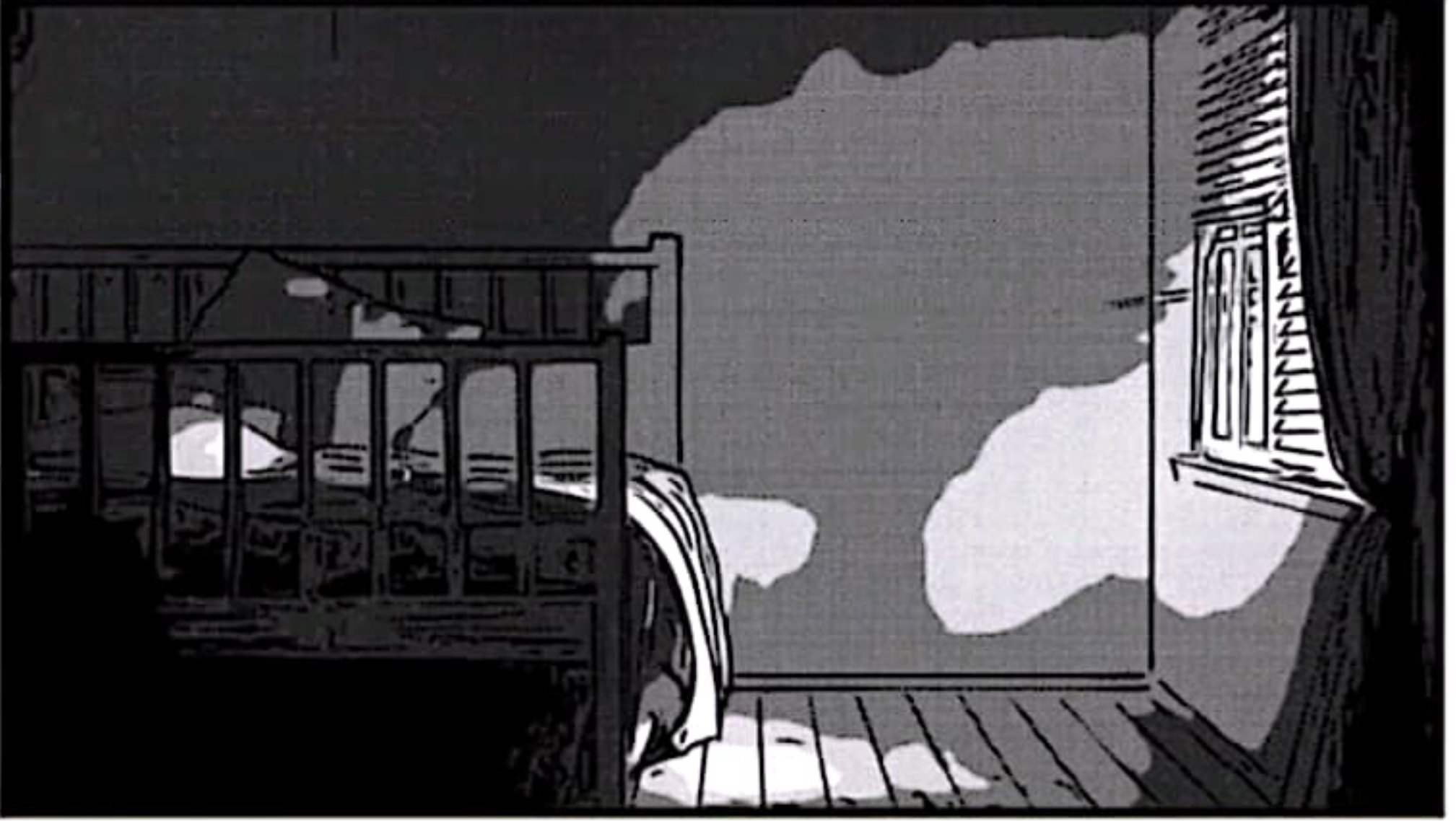
الفصل الرابع باب منزل البحيرة



(1)

مواجهة غريبة

Strange Encounter



في تلك الليلة، وبعد تلقيهم لمكالمة المدعوة مارثا، لم يُغمض لـ إيما جفن بسبب ذلك الخبر، أولاً كيتلين تُشير موضوع صور أصدقاء والديهما، والآن والدتها أوليفيا تلقت خبر وفاة أحدهم، ظلّت تتقلب بين الأغطية عاجزة عن النوم، إلى أن قرّرت النهوض من سريرها، وقصدت المطبخ لشرب الماء، وحينها لمحت أخاها ماثيو بوضع غريب، وجدته يقف في الممر عند حافة باب المطبخ يسترقّ السمع لحديث والديهما، اقتربت منه بنظرة خبيثة تعلقو وجهها، أرادت أن تفتضح أمره، وقبل أن يتسنّى لها فعل أي شيء فاجأها بوضع يده على فمها ليمنعها من الكلام وهو يُشير ناحية أبويهما:



فهمت إيماً ما أرادها أخوها، فالتزمت الصمت وانضمت إليه تُنصت لحديث والديهما بحذر:

- هل ترغبين بأن أرافقكم غداً؟

طرح الدكتور لوغان سؤاله وهو يمسح على ذراع زوجته بكل حنية، فأجابته بصوت مخنوق:

- لا، من الأفضل ألا تأتي.

- لِمَ أنتِ قلقة هكذا؟ لا أعتقد بأن الأمر يستحق كل هذا.

التمعت عينا أوليفيا وهي على حافة البكاء، فكيف لها ألا تقلق! بالكاد تماكنت نفسها بينما تُجيبه:

- لقد اعتقدتُ حقاً بأنني قد تخلّصت منهم قبل فترة طويلة..

اختنقت بكلماتها، ولم تتمكن من أن تمنع دموعها عن الانهمار عند هذه النقطة، فأخذها الدكتور لوغان بين

أحضانه، اعتصرها بين ذراعيه العريضين وهو يُحاول أن يخفف من انفعالها:

- اهدئي يا عزيزتي.

انتفضت أوليفيا مُنتحبةً بين ذراعي زوجها، هذا الحضن الدافئ أشعرها بقليل من الأمان، فأفضت ببعض من مكنوناتها وبثت له بجزء من قلقها:

- إنهم الأولاد، أنا لا أفكر بنفسي أبداً يا لوغان، إني قلقة على الأولاد فلا ذنبَ لهم.

انتشل الدكتور لوغان زوجته برويةً من على صدره، أمسكها من ذراعيها، ثم أزاح خصلات شعرها الشقراء من على وجهها المُحتقن، سرح في عينيها الباكيتين، ثم قال بصوت يبعث على الطمأنينة:

- إيماً وماثيو ليسا مُجرّد طفلين، يمكنكِ الاعتماد عليهما يا عزيزتي.

ثم ابتسم لها بحنيةٍ ليُكمل وهو يمسح على رأسها:

- كما يُمكنكِ الاعتماد عليّ أيضاً، هيا بنا دعينا نذهب للنوم يجب أن ترتاحي قليلاً.

أمسك الدكتور لوغان كتف زوجته برقةً ليقودها إلى غرفتهما، بينما كان الأخوان قد اختبئا بالفعل خلف الأريكة من دون أن ينتبه والداهما لوجودهما، بعد أن

تأكّدت إيّما بأنهما في أمان رمقت ماثيو بنظرة اتّهام ثم
سألت هامسةً:

- عن ماذا كانا يتحدثان تحديداً؟

- لِمَ تنظرين إليّ هكذا؟ وما أدراني.

ضيّقت إيّما عينيها بتحدّ وهي تُميل رأسها، أشارت له
ناحية المطبخ لتقول:

- لقد كُنْتُ واقفاً هنا قبلي، لا بدّ وأنت سمعتَ الحوار
من البداية.

- كانت بضعُ ثوانٍ فقط قبل أن تظهرني أمامي..

رَبَّع الأَخُ ذراعَيْه وقد أصبح غاضباً الآن، ثم أضاف:

- مهلاً أنا من يجب أن يسألكِ، ما السببُ الذي طلبت
كيتلين الصورَ من أجله؟ تلك لم تكن مجرد مصادفة!

- وما أدراني! هي لم تُطلعني على السبب.

تنهد ماثيو بيأس ثم سأل:

- هل ستُقابلينها غداً؟

- كُنّا سنتقابل بالفعل من أجل الذهاب للشقة الجديدة،

لكن بما أن والدها أيضاً صديق ذلك المدعوّ كيليب
فأعتقد بأنها ستذهب معه إلى الجنازة أيضاً، لا أعلم
سأسألها غداً.

- إذا لا تنسي إحضار الألبوم معك.

- هاي! وما دَخَلَك أنت! كما أنني أختك الكبرى، لا تقف أمامي هكذا وتُصدر الأوامر كما يحلو لـ..

وكعادته تركها من دون أن يستمع لنواحيها، ليقول وهو يدير ظهره لها:

- تصبحين على خير يا أختاه.

في اليوم التالي، 13 من أكتوبر، توقف المطر، غير أن الغيوم لم تنقشع حتى الآن، السماء سوداء كئيبية، وكأنها تُعبر عن حزنها بطريقتها الخاصة، في غرفتها أخذت كيتلين تستعد لمراسم جنازة صديق والدها، تلقت الخبر للتو، بالتأكيد لم تكثر كثيراً لوقّعه، فهي لم تسمع باسم كيليب أو زوجته مارثا من قبل.



وقفت الفتاة أمام المرآة تتأمل إنعكاس صورتها
بالفستان الأسود، سرّحت شعرها إلى الخلف ثم التقطت
دبوس شعرها المفضّل.



وضعته في راحة يدها وتأمّلت بريقه الذي قاوم عوامل
الزمن، كان أحد المقتنيات القليلة التي تركتها والدتها
قبل مغادرتها للمنزل، رفعت رأسها ونظرت في المرآة
مُجدداً ثم ثبتت الدبوس بشعرها وغادرت غرفتها، وفي
طريقها إلى السيارة لمحت دانيال يتحدث بالهاتف، أنهى
المكالمة وسار معها جنباً إلى جنب وهو يقول:

- كيم توصلُ سلامها لكِ.

- كيمبرلي ابنةُ خالتنا؟

- نعم كانت قد أخبرتني في وقت سابق بأنها ستزور هيل

تاون، أرادت أن نلتقي، لكن على ما يبدو مُخططاتها قد
تغيرت في اللحظة الأخيرة.

ضحكت كيتلين وكان الأمر بديهيً بالنسبة لها:

- إنها كيم لا يُمكنك توقع تصرفاتها أبداً.



صعد الاثنان إلى سيارة الليموزين، حيث كان والدُهما
قد سبقهما مع سامي إليها، وبما أن الجميع أصبحوا
في السيارة، أمر إبراهيم السائق بالانطلاق، ظل الرجل
صامتاً بطريقة مُثيرة للقلق، لهذا التزم الجميع الهدوء
أيضاً، كما حاولوا تفادي أن تتلاقى أعينهم في هذه
المساحة الضيقة، أما كيتلين فكانت تُسند رأسها إلى
زجاج النافذة وهي تُراقب شاشة جهازها مُنتظرة الردّ من
صديقتها إيما فيما يتعلق بالصور، فجأة سأل سامي بكل
براءة، مُخرجاً بذلك إبراهيم من صمته:

- أبي من هو كيليب؟

ابتسم الأب، وابتسمت عيناه معه وهو ينظر لابنه

الصغير مُجيباً:

- إنه أحد أصدقائي المُقرّبين من أيام الدراسة.

- وهل يستحقُّ الأمر أن أتغيّب عن المدرسة اليومَ

لحضور جنازته؟

مدَّ إبراهيم يده ومسح على رأس ابنه، بعثر خصلات

شعره الشقراء القصيرة قائلاً:

- لازلت صغيراً يا بُني، يوماً ما عندما تكبرُ ستعرف ما

يعنيه الصديق، وعندها فقط ستفهم.

رفعت كيتلين رأسها ونظرت إلى والدها، بدا لها طبيعياً

وهو يُجيب عن أسئلة سامي، لهذا تشجعت وقالت

مُستفهِمة:

- أبي نحن نعرف أصدقائك جيداً، لكنني لم أسمعك

تأتي على ذكر كيليب أو حتى مارثا من قبل.

نظر إبراهيم إلى ابنته كما لم ينظر إليها من قبل، ليقول

غاضباً وقد غيرَ دفة الحديث بشكل غريب:

- انزعي دبوس الشعر هذا في الحال.

أرعبتها نبرةُ صوته الحادة، والتي ما عهدتها من قبل،

فامتثلت لأمره ونزعت الدبوس من فورها، ليُكمل قائلاً:

- خبيئه ولا تدعي أحداً يراه، هل فهمتِ؟

أطاعت الفتاة أمره من دون أن تفهم سبب غضبه غير
المُبَرَّر، فحشرت الدبوسَ في حقيبة يدها، وراقبته يهدأ
تدرجياً.

بعد القيادة لمدة ساعة ونصف الساعة، مرّت السيارة
في طريق طويل يطلُّ على الكثير من المناظر الجبلية
الطبيعية، ويكاد يخلو من أيّة منشآت معمارية، ومن
العدم لمحت كيتلين في الأفق ما كان أشبه بقلعة ترتع
على تلة بعيدة.



استحوذت تلك الصورة على عقلها، فمن النادر رؤية
منظر كهذا في هذا الجزء من الولاية، تجاوزوها لتمرّ
ساعةً أخرى من السهول والتلال التي بهت لونها بسبب
برودة فصل الخريف، وأخيراً وصلوا إلى وجهتهم، توقفت
السيارة في موقفٍ للسيارات، فترجّل إبراهيم أولاً وأخذ
يتفقد المكانَ وكأنه يبحث عن شخص مُعيّن، لم يطلِ
الأمر حتى وجد ضالته، فلوّح بيده، ثم التفت إلى أبنائه

قائلاً:

- هيا انزلوا من السيارة.

كانوا قد وصلوا إلى المقبرة بالفعل، يمكنهم رؤيتها ورؤية الشواهد الحجرية الشامخة فيها، غير أن ما حاز على انتباه الجميع هو تلك الفيلا الفخمة، والتي تبعد مسافة قصيرة عن المكان.



رفع دانيال رأسه ونظر إلى الفيلا ليقول متسائلاً وهو

يُخاطِبُ كَيْتَلِينَ بِصَوْتِ خَفِيضٍ:

- أليس غريباً أن تكون هذه الفيلا بجانب المقبرة؟
أيعني هذا أنها مقبرة العائلة؟

أجابته أخته التي وقفت بجانبه تماماً:

- من الواضح أنها كذلك، فأنا لا أرى أيّة ملكيّة أخرى
غير هذه الفيلا في الأرجاء.

ما هي إلا لحظاتٌ حتى اقتربت منهم تلك السيدةُ
بفستانها الأسود القصير، فستانٌ أنيقٌ تناسبُ مع قوامِ
جسدها الذي لا يُوحى بعمرها، امتلاً وجهُها بمساحيق
التجميل، وكأنها في طريقها لحضور احتفال ما، وقد
اعتلته نظرةٌ حازمة ممزوجة بابتسامة يصعب تفسيرُها،
سارت بين الناس بذلك الحضور القوي المثير للفرع
لكل من ينظر إليها، اقتربَ منها إبراهيم بدوره، بادئها
الابتسامة ذاتها، ثم حضنها وبدأ يُقدّم تعازيه، استدار بعد
ذلك ناحية أبنائه وقال:

- تعالوا وقدموا تعازيكم، هذه مارثا أرملة صديقي
كيليب.

أبعدت مارثا جسدَ إبراهيم من أمامها، وخاطبته بينما
ترفق أبنائه الثلاثة:

- السنين تجري سريعاً أليس كذلك؟ لقد كبر الأبناء

بالفعل.

تقدّم كلُّ من دانيال وسامي وقدموا تعازيهما، بينما وقفت كيتلين مُتسمرة في مكانها، فهي لم تجرؤ على الاقتراب لسبب تجهله، لاحظت مارثا ذلك دنت ناحيتها لتمدّ يدها وتمسك خصلةً من شعرها البنيّ، تحسّسها بأصابعها من ثم تركتها لتنساب مع بقية شعرها، فابتسمت لتقول بصوت رقيق:



"علقت ملامحها، وطُبعَت تفاصيلها في ثنايا عقلي، ابتسامتها الساخرة، ونظراتها المسمومة، وكأن مشهد اللقاء الأول حدث بالأمس فقط، لا يُمكنني نسيان ذلك الوجه".

وجّهت مارثا سؤالها لـ إبراهيم بينما كانت تمسح المكان بنظراتها الحادة:

- هل أخطأت العدّ، أم أنكم تنقصون فرداً؟

تنهّد إبراهيم بانزعاج، ثم أجابها:

- لا، لم تُخطئي، على كل حال ذلك الأحمق لن يفوته

الحضور اليوم.

اتسعت ابتسامتها المُرِبة، فظهر صفُّ أسنانها البيضاء وهي تقول مُنتشيةً:



ثم التفتت لتواجه جميع أفراد عائلة إبراهيم وهي تقول:

- لا بدُّ وأنكم مُتعبون بسبب الطريق، ما رأيك يا إيب لو ندع الأولاد ليستربحوا، ونذهب نحن لنستعيد ذكريات الماضي معاً قبل أن تبدأ مراسم الدفن.

مدَّ إبراهيم ذراعَه ناحية مارثا، فحاوَّطتها بمودَّة، وذهبت برفقته ناحية الفيلا تحت أنظار الأولاد الحائرين، وقفت كيتلين مشدوهةً من هذا المشهد، ولم تتمكَّن من أن تُزيح عينيها عن والدها ومارثا، فاقترَبَ أخوها دانيال ووقف بجانبها، الذهول قد أصابه هو الآخر ليقول:

- هل أنا أتوهم أم أنها كانت..

فأكملت كيتلين جملته وهي تُشاركه شعورَ المُفاجأة:

- لقد كانت سعيدة!.. كيف لها أن تكون سعيدةً وهي

التي فقدت زوجها بالأمس فقط؟

- لأنها فقدته قبل زمن طويل..

أنتها الإجابة من الواقف خلفها، عرفته من صوته قبل أن تستدير لمقابلته، بينما ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه الصغير سامي بجانبها، والذي ما لبث حتى ركض ليرتمي بين أحضان راين، فانتظرت حتى ينتهي، اقتربت منه بعد أن وجدت الفرصة لتضربه على صدره بقبضتها ضربات خفيفة، عقدت حاجبها وهي تقول مُعاتبَةً:



تنهد راين ثم ابتسم ليضع إصبع سبّابته على التجاعيد التي تشكّلت بين حاجبيها، ما كان بحاجة ليقول أيّ شيء، فلقد فهمت ما كان يرمي إليه، فأمسكت جبهتها وبدّلت عبوسها بابتسامة، عندها تقدّم دانيال قائلاً:

- الحمد لله أنك بخير، ولكن كيف عرفت بأمر الجنازة

اليوم؟

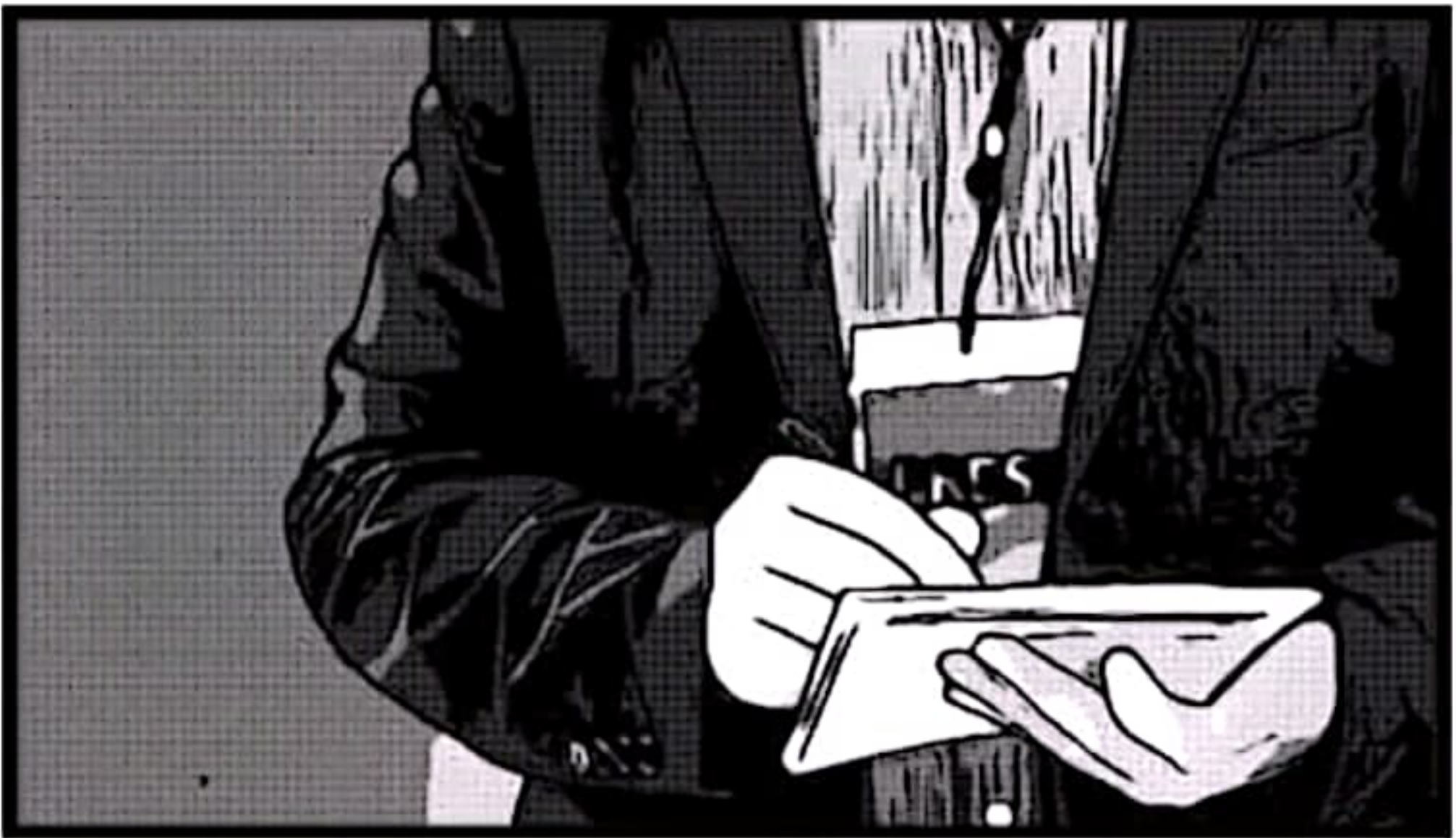
أجابه راين من فوره:

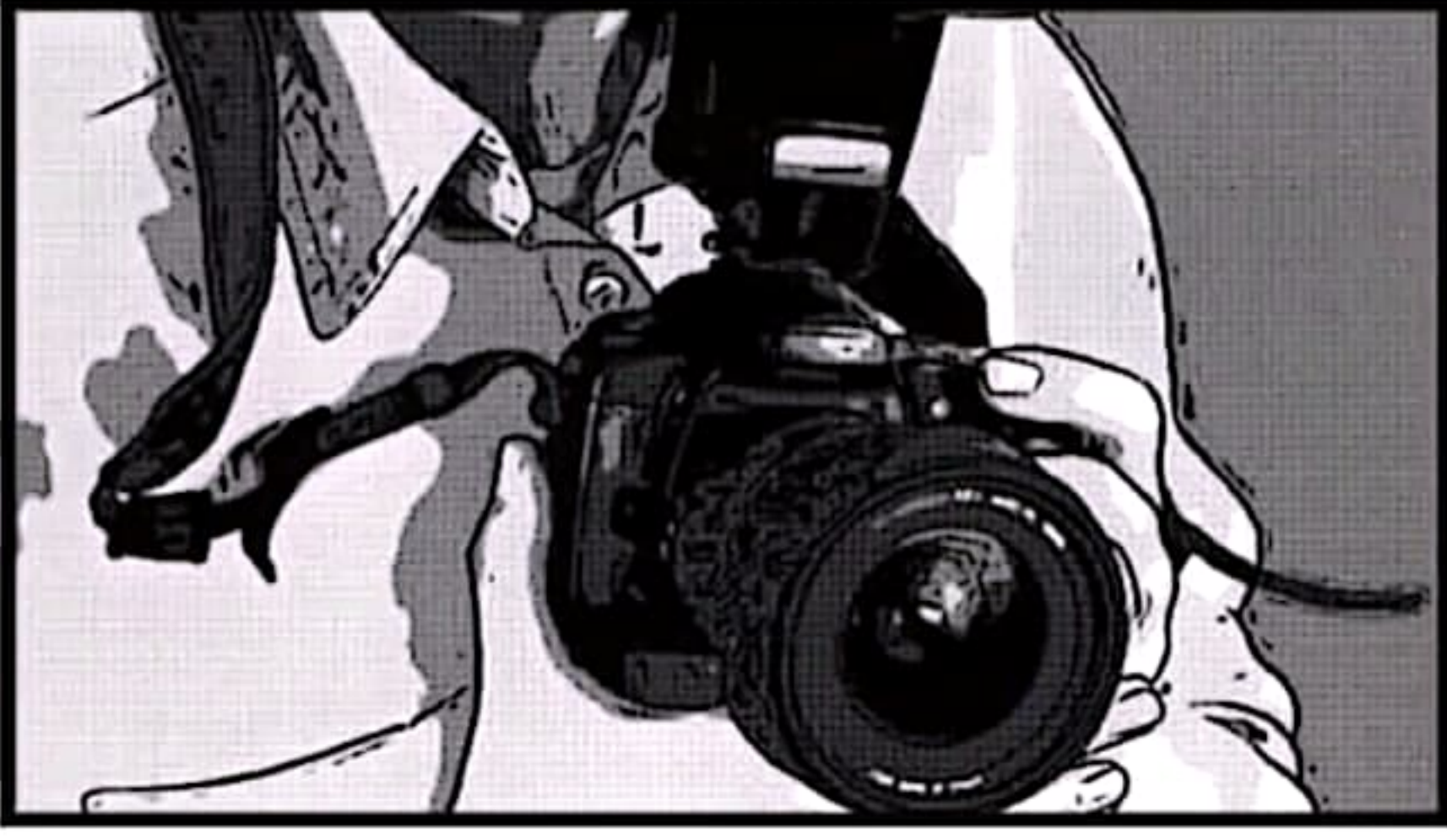
- إننا نتحدث عن كيليب بيتفورد أحد أهمّ رجالات الأعمال فيما مضى، لا يُمكن أن يمرّ خبر وفاته من دون أن يُحدّث ضجّة في هيل تاون.

ثم أشار برأسه للمكان حولهم ليضيف:

- أنظرا حولكما فقط.

رفع الأخوين رأسيهما لينتباها إلى ما أشار إليه راين، فتمكّنت الدهشة منهما.





الجموع الغفيرة كانت قد ملأت المكان بالفعل، ومن بينها برز شيء آخر، فعلق دانيال:



- تماماً، فالكل كان يترقب خبر وفاته.

لم تفهم كيتلين ما عناه راين، بل لم تفهم ذلك البريق الغريب في عينيه فسألته:

- ما الذي تعنيه بأن الجميع كان ينتظر خبر وفاته؟

كان على وشك أن يجيبها، غير أن الإجابة قد أتت من تلك الفتاة التي دنت ناحيتهم:

- لقد كان في غيبوبة لسنين طويلة، أو على الأقل هذا ما يُرَدده الحاضرون هنا.

- إيما!

صاحت كيتلين باسمها فَرِحَةً، بينما اقتربت إيما من المجموعة ويرافقها ماثيو، فاندفعت كيتلين لتعانق صديقتها وهي تقول:

- كُنْتُ بانتظارك.

- وأنا أيضاً كُنْتُ أبحث عنكِ يا فتاة، أين كُنْتُ؟

- لا تهتمي..

جعلتها كيتلين تستديرُ معها لتُعطيا ظهرَيهما للمجموعة، ثم أخفضت صوتها لتسأل:

- هل أحضرته معك؟

أومأت لها إيما بأنها قد فعلت وهي تُرَبِّتُ على حقيبة يدها، ثم طلبت منها أن تتبعها لتمكنا من الحديث بحُرِيَّة، سحبت كيتلين من ذراعها، وقبل أن تبتعدا أدارت إيما رأسها ناحية البقية لتقول:

- عن إذنكم يا رجال، فهذا حديثٌ خاصٌّ بالفتيات..

ثم وجَّهت نظراتها الحادة ناحية راين، لتقول بنبرة دلَّت على مدى سُخْطها وهي تُشير ناحيته:

- أما أنت سيأتي دورك فيما بعد.

رفع راين حاجبيه بغير فهم بينما كانتا تبتعدان، فعلق

دانيال بتهكم:

- من الواضح أنها مُغتاضةٌ مِنك، ما الذي فعلته
لِتُغضِبها؟

هزَّ الشابُّ كتفيه بحيرةٍ لِيُجيب:

- لا أعلم، أنا حقاً لا أفهم كيف تفكر هذه الفتاة.

رن هاتف راين، فنظر إلى شاشته، واكتفى برفع الجهاز في الهواء، دلالةً على أنه سيتلقَّى المُكالمة في مكان آخر، ابتعدَ بعدها ليختلطَ بين الحضور، راقبه دانيال وهو يختفي بين الفوج الأسود بكل سهولة، ليظهرَ عوضاً عنه وجهٌ آخرُ يألُفه، فأمسك بيد أخيه سامي وذهب إلى تلك الناحية دون أن يُلقِيَ بالاً ل ماثيو الذي كان واقفاً بقربه، نظر الأخير حوله بعد أن تُركَ وحيداً تعالت أصوات الجموع من كل زاوية مُمكنة، فبدأ التوتُّرُ يجدُ طريقه إلى عقله، وضع يديه في جيبي بنطاله وانسحب إلى بقعة أكثر هدوءاً، مُعظم الحاضرين كانوا في الحديقة الخلفية، لهذا تحركَ ناحية الفِلا، عَبَرَ الشُّرفةَ المفتوحة فوجد نفسه أمام الطاولات المُخصصة لبوفيه الضيوف، كان العُمَّال مع الخدم يدخلون ويخرجون لوضع الصَّواني والأطباق بسرعة فائقة، راقبهم ماثيو بهدوء، وتمنَّى لو ينتهي الأمرُ سريعاً، كان شارداً يُراقب الخدمَ وهم يصفُّون الملاعق، عندما أعاده إلى الواقع شابٌ بهيئة مُختلفة، لم يكن أحدَ العاملين أو الخدم، فمنظره وملايسه لا توحي

بذلك، يرتدي بذلة رسمية من علامة تجارية شهيرة،
يُسْرَحُ شعره الذهبي القصير إلى الوراء، وتُحيط بمِعْصَمِه
ساعة باهظة الثمن، أسند الشاب ظهره إلى حائط الشُّرفة
وهو يُراقب الخدم بعينين باردتين إلى أن التقت بعيني
ماثيو، عندها انسحب الشابُّ الغريبُ إلى داخل الفيلا
فقام ماثيو بتتبعه.



ابتعدت الفتاتان لتدخلا إلى الفيلا من أحد الأبواب
الجانبية، فتحت إيما أول غرفة صادفتها، وبعد أن
تأكدت من عدم وجود أحد في الداخل دفعت كيتلين إليها
وأغلقت الباب عليهما لتُخرج إيما الألبوم من حقيبتها،
ولكن قبل أن تضع كيتلين يديها عليه، سحبته إيما
لتسأل:

- ما قصة الصور؟

أمسكت كيتلين بطرف الألبوم، من جهتها أبت إيما أن
تُفَلِّته، لتقول بنظرة حادة اعتلت وجهها:

- كيت أنا أعلم بأن الجميع يظنني حمقاء، ولكن..
لستُ غبية إلى تلك الدرجة، أنتِ طلبتِ مني الصورَ،
وفي نفس الوقت بدأت أُمي تتصرف بغرابة، وتزامنَ
الأمرُ مع تلك المكالمة، والمكان هنا يعجُّ بالمجانين،
هل تعلمين بأن أحدهم حاول التحرشَ بي قبل أن أعثر
عليكم، أوه!! ولا تدعيني أبدأ بالحديث حتى عن تلك
السيدة المُتبجحة، مَنْ تظنُّ نفسها؟

أَلقت الفتاة ما في جُعبتها دون أن تلتقط أنفاسها حتى،
بدت غاضبةً بعض الشيء، فأوقفتها كيتلين لتقول:

- إيمًا أيمكنك أن تهديني، أنا لا أفهم كلمةً مما
تقولين.

ثم سحبت يدها وتركت الألبوم بيد إيمًا، وأكملت حديثها
بتردد:

- لقد طلبتُ منكِ الصورَ لأنه، حسناً.. هل تذكرين
غرفةَ المكتب في منزلنا؟

- أوه نعم، أليست تلك الغرفة ذاتها التي حاولنا دخولها
مرات عدّة عندما كنتُ آتي لزيارتكم؟

- نعم، لقد تمكّنتُ من دخولها.

شهقت إيمًا بقوة، ثم صاحت بحماسة:

- لا تمزحي معي يا فتاة، ماذا وجدتِ فيها؟ هل

يحتفظ والدك بمجموعة من الجماجم؟ أو هل يُخفي جثة ما؟... أنا آسفة لا أقصد الإهانة أو ما شابه، ولكن والدك رجل غريب الأطوار.

تنهّدت كيتلين بيأس لتعقبَ على كلام صديقتها:

- صدّقيني ليس أكثر غرابة منك، المهم ما أردت قوله لك أنني لم أجد أي شيء يستحق الذكر في تلك الغرفة، كل ما وجدته هو مجموعة من المذكرات القديمة وصورة لوالدي مع أصدقاء الدراسة.

- ماذا! أهذا كل شيء؟

- لا أعلم إن كان هنالك المزيد، أنا حتى لم أتمكن من قراءة أي شيء من تلك المذكرات، تصفحتها على عجلة ورأيتُ بعض الرسوم غير المفهومة وصورة واحدة، لذلك طلبتُ منك البحث عن بقية الصور، فالتى وجدتها لم أشاهد منها إلا طرفها، كان أبي فيها مع والدتك.

صمت كيتلين قليلاً، كانت تُحاول ترتيب الكلمات بعقلها، فصورة السيدة المدعوة مارثا بدأت تتشكّل أمامها مشوّهة أفكارها:

- في الحقيقة أبي لا يتكلم كثيراً عن أصدقائه، باستثناء والدتك أوليفيا.. واليوم عندما شاهدتُ كيف يتصرّف مع تلك المدعوة مارثا..

خانتها الكلمات، بينما كان المشهدُ يُعادُ كشریط سينمائي تالف، الصورةُ تهتزُّ فتستقرُّ أخيراً على وجه مارثا، كانت كيتلين تنجرف بعيداً بفكرها لولا أن أعادها إلى أرض الواقع وجهُ إيما، والتي كانت تتصفح أحد الألبومات باهتمام مُتجاهلةً وجودها، ثم أشارت إلى إحدى الصور لتقول بانفعال:

- انظري يا كيت إنها السيدة المُتبخحة.

رَبَّعت كيتلين ذراعَيْها لتزفر بقلَّة حيلة:

- إيما! هل سمعتِ حتى كلمةً واحدة مما قلتُ؟

- نعم نعم كنتِ تتدمرين بشأن والدك وأمور من ذلك القبيل، والآن انظري إلى الصورة، أعتقدُ بأنها هي فعلاً.

أشارت إيما إلى إحدى الصور، حيث كان يقفُ مجموعةٌ من الشباب، تمكنا من تمييز إبراهيم وأوليفيا وبالقرب منهما فتاةٌ تُشبه مارثا، كما كان هنالك شابٌ بلامح آسيوية بقربه فتاةٌ ذاتُ شعر قصير، وبالخلف منهم بحيرةٌ كبيرةٌ وبعضُ المناظر الجبلية، كما كانت بعضُ الصور تُظهر ما كان يبدو كمنزل مُخصَّص للتخييم، لم تكن الصورُ كثيرةً، ولكنها كانت أكثر من كافية بالنسبة لـ كيتلين، التي سحبت إحدى الصور وقالت:



أملت إيماً رأسها لتقول وهي ترفع أحد حاجبيها:

- أنتِ تمزحين معي أليس كذلك؟

- بل أنا جادةٌ تماماً.

ضيقت إيماً عينيها، وسألت بتحدٍّ هذه المرة:

- حسناً وأين هذا المكان تحديداً؟

كانت على وشك أن تستسلم قبل أن تقع عيناها على

صور البحيرة والجبل من خلفها:

- لستُ مُتأكدةً من ذلك، لكنّ هذه البحيرة على الأرجح

تقع في المنتزه الوطني، ألا تعتقدين ذلك؟ أخبرني أبي

أنه ذهب إلى هناك مرّات عدّة عندما كان شاباً.

تأمّلت إيماً بالصور التي أمامها، وعمّ الهدوء أرجاء

الغرفة لبعض الوقت، إلى أن رفعت رأسها أخيراً وقالت:

- كيت، عزيزتي، هنالك ما يُقارب 130 بحيرةً في

المنتزه وحده، هذا طبعاً إن كان هو المنتزه المطلوب.

أنزلت كيتلين رأسها، وأشارت إلى منزل البحيرة الظاهر في الصورة:

- أعلم ذلك، ولكن انظري إلى الصورة، من الواضح أن هذا المنزل هو ملكٌ خاصٌ لأحدهم، وإذا تواصلنا مع إدارة المنتزه وعرضنا عليهم الصورة فمن الممكن أن يدلُّونا على موقعه.

رفعت كيتلين رأسها وانتظرت أية ردة فعلٍ من صديقتها، فابتسمت إيماً أخيراً لتقول بمرح:

- حسناً لستُ مُقتنعةٌ تماماً، لكن لا ضيرَ من الذهاب إلى مكان مُبهج كهذا.

سُعدت كيتلين لسماع تلك الكلمات، فسحبت إحدى الصور من الألبوم وحشرتها في حقيبتها، لِتُغادرا الغرفة بعد ذلك. عادتا إلى حيث اجتمع الحاضرون، الابنُ الأكبر لـ كيليب والذي بدا بارزاً مُقارنةً ببقية إخوته ظلَّ يُشير للجميع ناحية المقبرة، فتجاهلت كيتلين إشارته وعادت إلى حيث تركت إخوتها قبل قليل، تلفتت حولها وكأنها طفلة تائهة، فأشارت لها إيماً بأنها قد لمحت أحدهم:

- أعتقدُ بأنني رأيتُ أحدهم، انتظريني هنا يا كيتي، لن أتأخر.

- إلى أين ستذهبان؟

- هنالك ما يجب أن نُعلِّمه لأخيك المُحترم.

قالتها وهي تمضي قُدماً ناحية راين الذي أنهى المكالمة الهاتفية لتوّه، أما كيتلين ففضّلت عدم التّدخُل، بل إنها رأت أنه من الأفضل أن تُفرغَ إيّما غضبها بـ راين.

"فكرتُ بأنه لا بأس من أن تُلقِّنه إيّما درساً صغيراً، بأن تُعاتبه بالنيابة عنا جميعاً، فلقد أقلقَ الجميعَ من دون سبب... من دون سبب! نفسي الحالية تضحكُ سخريّةً من هذه الكلمات".

اندفعت إيّما ناحية راين، أمسكته من كتفه وسحبته إلى الحديقة الخلفية، استظلَّ الاثنان تحت السقيفة الفارغة، فأفلتته إيّما ورمته بوابل من كلمات العتاب:

- هل اعتقدتُ بأنك ستُفكِّتُ مني؟ أعلمُ بأنك قد رأيتني البارحة، لِمَ تجاهلتني بتلك الطريقة؟ لا تقل لي بأنك تشعر بالخرج مني لأنك كنتَ مع صديقك أو ما شابه؟ لماذا لا تُ... .

توقّفت الفتاةُ فجأةً، ونظرت للواقف أمامها، والذي كان مُتألماً لسبب ما، لم ينتبه لحديثها، بل لم يكن ينظر إليها حتى، كان يُمسكُ بذراعه ويضغطُ عليها بقوة.



عندها فقط انتبهت إيما ففردت يدها لتلاحظ الدماء التي غطت راحتها، لوهلة اعتقدت بأنها دماؤها بعد أن أربعها منظر الدم، لكن سرعان ما اتضح لها المصدر، ذراع راين التي جرته منها قبل قليل، هي لم تنتبه إلى الدماء في البداية بسبب قميصه الأسود، فصاحت به قلقة:

- يا إلهي، هل أنا من فعل ذلك؟ ما اعتقدت بأنني قوية إلى تلك الدرجة! انتظر سأذهب لطلب المساعدة.

وقبل أن تغادر السقيفة أوقفها راين، أمسكها من معصمها، وارتدى تلك الابتسامة الشاحبة ليقول:

- لا تتصرفي بحماقة يا إيما، لقد أصبت أثناء العمل ولا دخل لك بالأمر.

ثم التقط أنفاسه وأفلت معصمها، اعتدل بوقفته مضيفاً:

- من الواضح بأن الجرح لم يلتئم حتى الآن، هذا كل ما

في الأمر.

أرادت أن تُصدِّقه، إلا أن ابتسامته الزائفة لم تنطلي عليها:

- لكن..

- من دون "لكن"، عودي إلى كيت في الحال، وأنا سوف أوقف النزيف وحدي.

شدَّ راين على ابتسامته أكثر حتى شقَّت غمَّازته خده الأيمن بوضوح، ربَّت على رأسها وطمأنها بأنه سيتبعها، فأومات له بأنها ستطيعه، تجاوزته وغادرت السقيفة، وقبل أن تبتعد أكثر سمعته يقول لها:

- إيماً! لا داعي لإخبار كيت، فأنت تعلمين كيف تقلق من أتفه الأسباب.

في هذه الأثناء كانت كيتلين في انتظار عودة إيماً وهي تُحاول البحث عن أخويها دانيال وسامي فأخرجت هاتفها المحمول من حقيبتها، فتحت قائمة الاتصال، كان تركيزها منصباً على شاشة جهازها عندما اصطدم بها أحد ما بشكل مفاجئ لتلمح تلك القلادة مُجدداً، تمرُّ أمام عينيها للمرة الثانية خلال يومين.



سقطت على الأرض وأسقطت معها حقيبتها لتنتثر
مُحتوياتها حولها.



ومن بينها دبوس شعرها، بالإضافة إلى الصورة التي
أخذتها من الألبوم قبل قليل، رفعت كيتلين رأسها
مُحرجةً لترى أن من اصطدم بها فتاةٌ صغيرة بمثل عمر
أخيها سامي، تأرجح قلبُ العقد حول رقبة الفتاة، والذي

تدلى كرقاص الساعة وكأنه يُلَوِّحُ لها حتى تراه مُستميئاً،
تسمرت كيتلين في موضعها وكان سِحراً ما قد أصابها،
توقّف بها الزمنُ حتى سمعت صوتاً من أرض الواقع
يسألها:

- هل أنتِ بخير؟

شخصان اقتربا منها، فحاولت أن تجمع أشياءها
المُتناثرة بسرعة ليسقط نظرُها على دبوس الشعر
والصورة، مدّت يدها، وقبل أن تصل إليهما، امتدّت
يدا الشخصين اللذان اقتربا لمُساعدتها، قبضَ الأول
على دبوس الشعر بقبضته، بينما التقط الآخر الصورة،
رفعت كيتلين رأسها لترى أن كلا الشابين قد ناولاها
يديهما لمُساعدتها، ازداد حرجُها، وللحظة مرّت أمامها
صورةٌ ضبابية لإحدى ذكرياتها الغابرة، يدٌ صغيرة امتدت
لمُساعدتها، مع غمامة غطّت وجه صاحبها الذي نادى
باسمها قلقاً:



تداخل صوتُ الصبي من ذكرياتها واندمج مع صوت
دانيال الذي سألها السؤالَ ذاته، أعادها لوعيها مُجدِّداً ثم
ساعدَها على النهوض من على الأرض، هندمت فستانها
وانتبهت لـ إيْمًا وهي تُعاتب أحدَ الشابين الغريبيين، بينما
تشبَّثت الفتاةُ الصغيرةُ ببنطاله فزعةً من صراخ إيْمًا
عليه:

- ما الذي جرى هنا؟ هل أنت من أوقعها؟

NOTES

DATE: 13 / 10 / 2017

S M T W T @ S

* طلب مني أبي إغفاء دبوس شعر والدتي وعدم إظهاره
أمام أي أحد.

* الأشخاص في الصورة هم «الخالة أوليفيا، مارتا، شاب
بلامح آسيوية، فتاة بشر قصير، ولم يظهر والدي بالصورة
لهذا افترضت بأنه من قام بالتقاطها.

* ظهر عقد زهرة الجوري الحمراء للهرة لتانية، هذه الهرة كان
مول عنف شخص آخر.



NOTES

DATE: 13 / 10 / 2017

S M T W T F S

Lined area for taking notes, consisting of 25 horizontal dotted lines.

A solid grey horizontal bar.



(2)

القناع

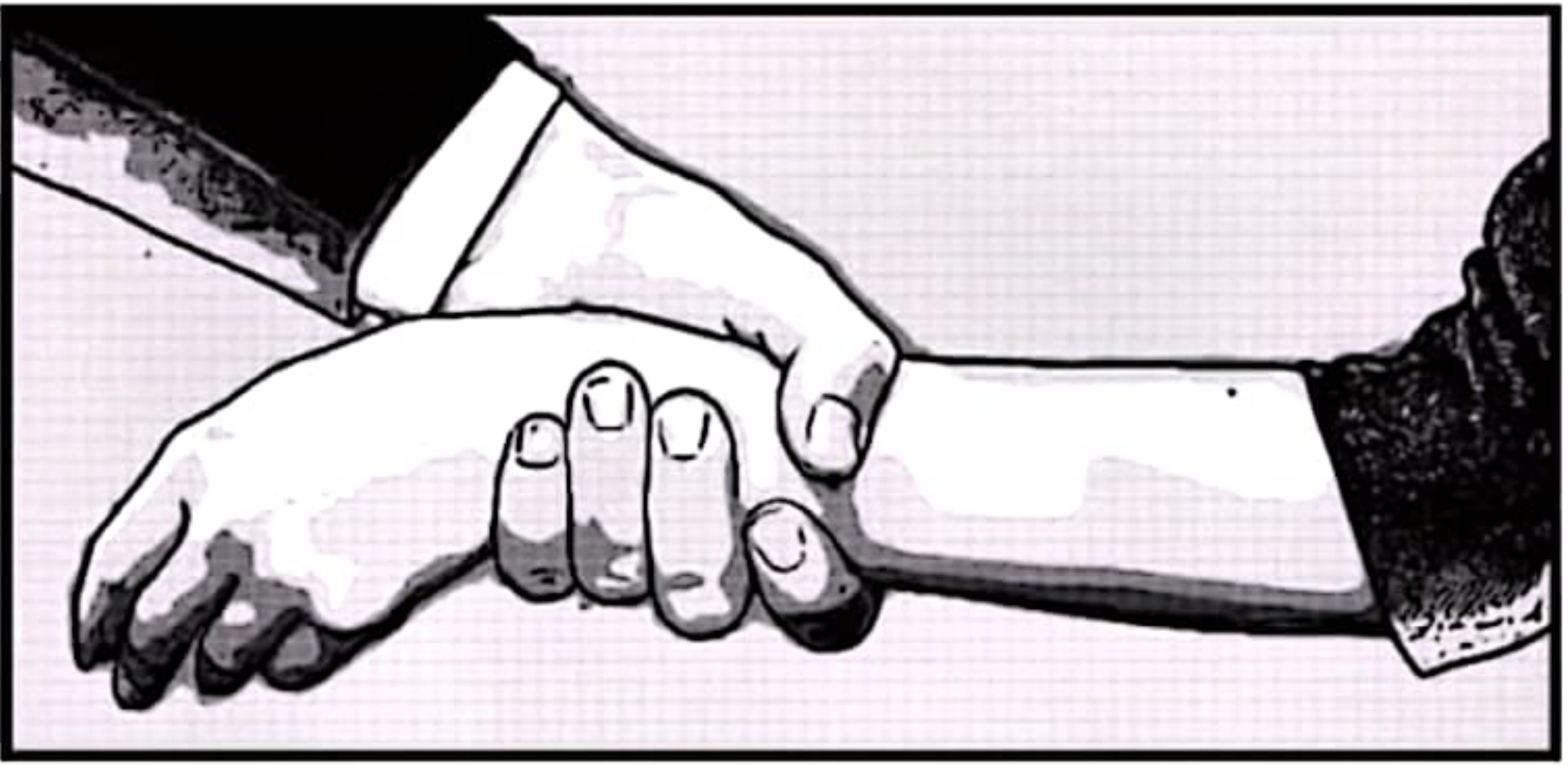
The Mask

- ما الذي جرى هنا؟ هل أنت من أوقعها؟

بوجه ساخط وجَّهت إيَّما سؤالها لذلك الشخص الغريب، وبدل أن يُعيرَها أي اهتمام، ظل ينظر إلى دبوس الشعر بيده، قلبه بلطف وتحسُّس الأحجار اللامعة على سطحه قبل أن يُوجِّه نظره إلى صاحبتِه، ابتسم طرف فكَّه قبل أن يُمسك بيدها، فرَدَّها ثم وضعَ الدبوس في راحتها ليقول بصوته العذب:



اضطرب قلب كيتلين لدى ذكره لدبوس الشعر، وعندها فقط تذكّرت ما قاله لها والدّها في السيارة، لقد طلب منها أن تُخبئه، لا لم يَكُن طلباً، بل أمراً، سحبت يدها بحركة سريعة وهي تقبض بقوة على دبوس الشعر، أرادت أن تحشره في حقيبتها، لكنها فوجئت بتشبُّث الشاب الغريب بيدها.



قبضته القوية أحاطت بمعصمها النحيل، أرادت أن تصرخ به حتى يُفلتها فتفاجأت بنظراته إليها.

"فاضت عيناه الرماديتان بكلماتٍ غير منطوقة، فكانت كقطرات مطر الصيف، شعرتُ بها تلامسُ وجهي بكل رِقّة، تُحدثني عن رواية أجهلها، كُنت سأستسلم لسحر تلك العينين وأسأله عن أحداثها، لولا الإعصارُ الذي حلَّ مُجلجلاً ليُبعر كل شيء في لحظة".

امتدّت ذراعٌ من فوق كتف كيتلين، وقبضت على يد الغريب كما يفعل النسر عندما ينقضُّ على فريسته بمخالبه، تجاوزها من كان خلفها وهو لا يزال مُمسكاً

بيد الشاب الغريب حتى أصبح جسده كالجدار الفاصل بينها وبين الغريب ذي العينين الرماديتين، تأملت كيتلين إلى ظهره العريض فأدركت أنه راين، ودون أن تتمكن من رؤية وجهه علمت بأنه يشتعل غيظاً في هذه اللحظة، وجّه راين نظراته الحادة إلى ذلك الشاب، والذي ما كان منه إلا أن يتراجع طواعية، سحب يده، واعتذر بكل أدب:

- أعتذر عما بدر مني، فلم أقصد أن أسيء للآنسة..
عن إذنيكم.

ابتعد ذو العينين الرماديتين عنهم، مُصطحباً معه الفتاة الصغيرة، لينضمّاً لمجموعة من الشباب الذين كانوا يقفون بالقرب من القبر الذي جُهّز لدفن جثمان كيليب، كانوا أشبه بقطيع ذئب تتربّص بطريدتها من بعيد، من بينهم برز شابٌ نحيل ذو ملامح حادة، يبتسم بكل وقاحة وهو ينظر لـ إيما، كان يُشير لها بأنه يرغب بالحديث معها، ثم ختم إيمااته بغمزة ساحرة أغاظت إيما، والتي أشارت إليه بإنفعال:

- آه.. إنه المنحرف الذي حاول التحرش بي.

انتبهت كيتلين للشاب الذي وصفته إيما بالمنحرف، غير أن الغريب ذا العينين الرماديتين، والذي وقف بجانبه استحوذ على فكرها، فسألت راين فقط لأنها شعرت بأنه يعرفه بطريقة ما:

- من كان هذا الشاب؟

صمتَ راين قليلاً وكأنه يُبدي عدمَ رغبته في إجابتها،
ثم قال مُحدِّقاً إلى تلك الناحية:

- إنه إدوارد، الابن الثالث لـ كيليب، والمجموعة التي
يقف بقربها هم بقيّة إخوته، من اليمين الشابُّ العريضُ
الأشقرُّ ذو اللحية الخفيفة هو الأخ الأكبر فيكتور،
وبجانبه أخته التوعم هيلين، الأسمر ذو الملامح اللاتينية
يُدعى ستيفان وهو الابن الرابع، القصيرُ الذي يتقدّمه
ببضع خطوات، ذو الملامح الآسيوية اسمه تايلور، أما
ذلك الشابُّ والذي يقف بعيداً عن المجموعة صاحبُ
الوجه الطفولي والعينين الناعستين هو توماس..

توقف راين للحظة، ونظر بحذر لـ إيما قبل أن يُكمل
مُشيراً إلى الشاب النحيل:

- بهيُّ الطلّة والذي وصفته إيما بالمنحرف يُدعى
أليكس، أما الفتاتان، ذاتُ الشعر البني والشقراء واللتان
تقفان مُتلاصقتين أمام قبر كيليب هما ميغان وجيسिका،
جيسिका هي الصُغرى.

كاد فك إيما يتدلّى من موضِعِهِ وهي تستمعُ إلى تقديم
راين لأبناء كيليب، فأشارت بيديها ناحية المجموعة
لتقول ساخرة:

- أهذا كلُّ شيء؟!

حدّق بها راين ومطّ شفتّه ليقول بنبرة بدت ساخرةً رغم جدّيتها:

- هنالك إريك أيضاً، لكنني لا أراه يقف بين المجموعة.

علّق دانيال والذي لاحظ ما لاحظته الجميع أيضاً:

- كيف يكونون إخوة؟ إنهم لا يتشابهون إطلاقاً!

- هذا لأنهم إخوةٌ غيرُ أشقاء، ليسوا جميعاً أبناء لـ مارثا.

أجاب راين بصبر عن كل استفساراتهم، بينما كان تركيزه مع كيتلين الواقعة بجانبه، أنزلت الفتاة رأسها فتدلّت غرّتها التي خبّأت خلفها عينيها المُحدّقتين إلى يديها التي لا تزال تقبض على دبوس الشعر، فسألها راين:

- كيت! أنت بخير؟ هل آذاك إِدوارد؟

أومأت برأسها نافيةً وهي تحشّر دبوس الشعر في حقيبتها التي علّقتها على كتفها، ثم قالت وهي تنظر ناحية إِدوارد:

- لا، بل على العكس من ذلك، أراد مُساعدتي عندما وقعتُ.. مهلاً.. هنالك شخص آخر..

تذكّرت لتوّها الشخص الآخر الذي حاول مُساعدتها أيضاً عندما وقعت، التفتت حولها لتراه واقفاً على بُعد خطوتين خلفها وهو يتفحص الصورة التي كانت بين يديه، وما إن انتبه إلى نظرات كيتلين ناحيته حتى رفع الصورة أمام وجهها ليسأل بنبرة يسودها الشكُّ:



تلعثمت الفتاة بإجابتها وكأنه باغتها بالسؤال:

- ماذا؟ هذه الصورة!.. لكن من أنت؟

سحب دانيال الصورة من يده ليقول مُفسراً:

- هذا صديقي ريوتا.

ما لبثت الصورة طويلاً في يد دانيال، فقد انتزعتها إيماً، أخذت نظرةً خاطفةً للوجوه فيها، ثم وجّهت سؤالها لريوتا:

- انتظر لحظة! نحن من عليه أن يسأل، لِمَ والِدَاكَ مع

آبائنا في هذه الصورة؟

- هذا ما أرغب بمعرفته أنا أيضاً.

أجابها ريوتا بنبرة حادة، فتدخل دانيال بينهما ليقول:

- حسناً من الواضح بأن آباءنا كانوا جميعاً أصدقاء لـ

كيليب.

ودون سابق إنذار بحثت كيتلين حولها ثم سألت دانيال

بذعر:

- أين هو سامي؟

أجابها دانيال مطمئناً:

- لقد ذهب مع أخت ريوتا لبيحثا عن دورة المياه،

اتضح بأنها تعمل بدوام جزئي بمدرسة سامي.

- هل ذهب ماثيو معها أيضاً؟

سألته إيما بعد أن لاحظت هي الأخرى اختفاء أخيها

والذي تركته مع المجموعة قبل ذهابها مع كيتلين قبل

قليل، فأجبها دانيال:

- تركته هنا عندما لمحت ريوتا قبل قليل وذهبت إليه

مع سامي.

فقالت إيما:

- ذلك الغيب من الأفضل ألا يكون قد أوقع نفسه

بمشكلة ما.

في هذه اللحظة وصلت سيارةٌ مُتأخرة، لتنزل منها تلك الشابة، وبرفقتها شخص واحد.



راين الذي لم يكن مُنتبهاً لحديث المجموعة لاحظَ وصول تلك السيارة بصمت، ظلَّ يُراقبُ تقدم تلك الشابة ومرافقها ناحيتهم، حيث كان يقف هو مع البقية، شخص آخر غير راين انتبه للقادمين الغريبين، فقد استدار ريوثا ناحيتهما، وكانت أساريُّه لتتفرج لولا أنه لاحظ أمراً غريباً، تقدّمت الفتاة لتضع يدها على كتف ريوثا بأريحية بينما راحت تُخاطبُ راين بغير تكلف:

- أعتذر عن تأخري، هل فاتني الكثير؟

تعمّدت أن تبدو ساخرةً قدرَ الإمكان، فأخرجت بذلك راين من صمته ليُجيبها:

- هذا يعتمد على: هل التي تسأل هي هارو الصحفية؟ أم هارو ابنة هيروشي؟

ما كانت هارو لتتمكن من كبح نفسها أكثر من ذلك،
فابتسمت بلطافة وهي تُجيبه:

- راين ميلرا! أنت لم ولن تتغير أبداً.

أجابها راين:

- يُمكنني القول بأن الأمر ذاته ينطبق عليكما.

تلك كانت هارو الأخت الكبرى لـ ريوتا ويوميكو،
والشاب برفقتها هو زوجها بوب، تبادل الثلاثة التحية،
مقابل دهشة من يقف أمامهم، فما حدث أكبر من أن
يكون مجرد مُصادفة ساذجة، لهذا تقدّمت كيتلين لتسأل
راين:

- مُنذ متى وأنتم تعرفون بعضكم البعض؟

وقبل أن تحصل على إجابتها من راين دنت هارو
ناحيّتها ولا تزال تلك الابتسامة الرقيقة على وجهها
البشوش حين أجابت:

- كان هذا منذ زمن طويل يا كيتلين...

ثم أخذت تنقرُ وجنتها الزهرية بإصبع سبّابتها وهي
تُحاول التذكُّر، إلى أن أدارت رأسها ناحية راين لتسأل:

- ما رأيك يا راين؟ أيمكنك أن تتذكر متى كان لقاءنا

الأول؟

كان على وَشك أن يُجيبها لولا أنه انتبه إلى نظرات ريوثا نحوه، فتردّد قليلاً، وأجاب باقتضاب:

- وما أدراني! كان ذلك قبل زمن طويل.

قاطع حديثهم بوب زوج هارو، وهو يُشير بيده قائلاً:

- أعتقد أنه من الأفضل أن نؤجّل هذه الأحاديث إلى وقت لاحق، فمن الواضح بأن التابوت قد وصل.



السيارة التي تحمل تابوت كيليب وصلت بالفعل، فعَمّ الصمتُ المكانَ، أُغلقت الأفواه لتتحدث الأعينُ بالنيابة عنها، أنزل بعضُ الرجال التابوتَ الخشبي، وبمراسِم غير اعتيادية ساروا به بطريقة مهيبه ناحية الحفرة المُخصصة، والتي ستصبح المحطة الأخيرة لجثمان الرجل.



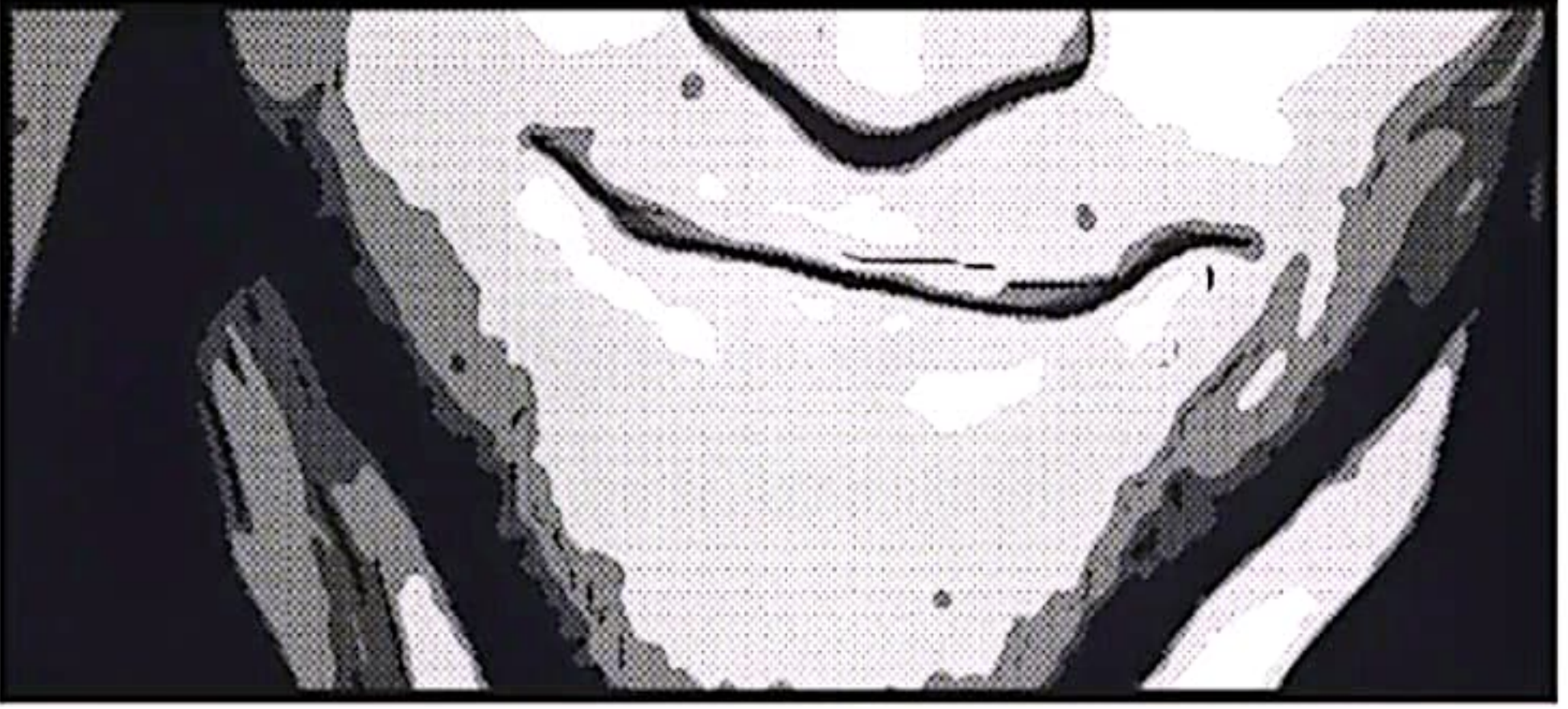
وما إن استقرَّ التابوت في موضعه فوق الحفرة حتى تدافع الصحفيون بشكل فوضوي من أجل التقاط بعض الصور، شيءٌ ما أثار رغبتهم في الحصول على تلك اللَّقطة الفريدة، فبعد كل شيء هذه فرصتهم الأخيرة، لكن تم إيقافهم من قِبَل بعض الرجال الذين يرتدون بذلات رسمية، والذي بدا واضحاً أنهم الحراس الشخصيون للعائلة، تجمع أبناء كيليب وتقدمتهم مارثا، بينما تدافع البقية من أجل الحصول على موقع مُناسب، في هذه اللحظة عادت يوميكو ومعها سامي الذي جرى سريعاً ليقف بقرب إخوته، أما يوميكو التي سارت بخطى مرتجفة وقفت بجانب أخيها لتُمسك بيده من دون أن تنبَسَ بنت شَفَّة، من موقعها السيء رفعت كيتلين رجلها في محاولة منها لإلقاء نظرة على التابوت الذي فُتح للمرة الأخيرة، وأي مشهد غريب رآته؟! ذلك الثريُّ الغريب يرقد بسلام، أو على الأقل هذا ما بدا واضحاً من الجزء البسيط الظاهر من وجهه، أما الباقي فهو يستتر تحت قناع غريب، ذكرها بقناع شخصية شبح



تقدمت ابنة كيليب الصغرى جيسيكا، وقفت أمام جثة والدها وهي تحمل شيئاً ما بين يديها، قبضت عليه بشدة، لترمق أختها ميغان بنظراتٍ غير مفهومة قبل أن تقرّر وضع ذلك الشيء داخل التابوت.



ثم تراجعت لِتُصبح بجانب أختها، بينما تقدم الابنُ الأكبر فيكتور وألقى خطاباً وداعياً، ورغم الهدوء العام إلا أن كيتلين لم تتمكن من سماعه بشكل جيد، رفعت نظرَها ومسحت المكانَ من حولها، انتفض قلبُها لدى مُشاهدتها لوجوه الحاضرين.



لم يذرف أيُّ أحد منهم دمعَةً واحدةً على هذا الرجل،
وعوضاً عن ذلك شاهدت بعض الوجوه المُتبسمة
بصمت، فتراجعت خطوتين بسبب هلعِها، لتنتبه إلى أمر
آخر، هنالك خَطْبٌ بالشخص الذي يقف خلفها مباشرة،
سمعت أنفاسه الثقيلة، التفتت لترى ربوتا يقف غارقاً
بعرقه يوطئ رأسه، والشحوب واضح على وجهه، مد يده
اليسرى المرتجفةً إلى ياقته مُحاولاً فكُّ أزرارها جاهداً،
بينما يضغط بشدة على يد أخته التي أثرت الصمت
لسبب ما، مدّت كيتلين يدها لتضعها على كتفه، هزّته
قليلاً وهي تسأل بصوت خافت:



انتفض في موقعه وكأنه يُصارعُ شيئاً ما في عقله قبل
أن يرفع رأسه ويقول بنفسٍ مُتقطعٍ ونظراتٍ خاوية:



أومأت إليه يوميكو برأسها مُوافقةً دون أي اعتراض
وكانها كانت تنتظرُ منه قولَ ذلك، من جهته قال راين:

- كيت! داني! أنتما أيضاً، خُدا سامي وعودوا إلى
المنزل مع السائق.

سألته كيتلين من فورها:

- ماذا عن أبي؟

كان إبراهيم في مجال بصر راين عندما أجابها:

- أعتقدُ بأنه سيبقى لوقت أطول.

ثم تقدمهم فاتحاً لهم الطريقَ بين جموع الناس وهو
يقول:

- اتبعوني! أنت أيضاً يا إيما.

اعترضت إيما وأشارت إليه:

- مهلاً! ماثيو لم يظهر حتى الآن!

لحظةً إدراكٍ عصفت بالجميع، أين هو ماثيو؟ طُرح

السؤال في أذهانهم جميعاً دون أين ينطق به أحد، فانطلقوا مسرعين ناحية الفيلا، وتوزعوا هناك، انفصلت كيتلين عن المجموعة، وسارت ناحية حشود الحاضرين الذين انتشروا بعد انتهاء مراسم الدفن في كل مكان، حاولت أن تحشر جسدها بصعوبة بينهم، فعلقت في الزحام، حتى لفظتها الجموعُ أمام طاولات الطعام، فوجدت نفسها أمام رجل في مثل عمر والدها، توزع الشيب بخصلات أنيقة على جانبي رأسه، يرتدي بذلة سوداء فاخرة شأنه شأن الجميع هنا، تبسم لها وهو يُمسك بكأس الشراب بيده:



أومأت إليه مُحرّجة، ثم قالت:

- عفواً يا سيدي، هل رأيت شاباً في مثل عمري تقريباً،
يحوم في الأرجاء وحيداً؟

ارتشف الرجل من كأسه قبل أن يسأل:

- أيمكنك أن تصفيه لي؟

- إنه...

"توقفتُ عند أوّل كلمةٍ واختنقتُ بها، فلم أجد الوصفَ
المُناسبَ له، ألّهذه الدرجة كان ماثيو خفياً بالنسبة لي؟
كم مرةً ذهبتُ إلى منزلهم؟ لا يمكنني حتى حصر العدد
أو تخمينه".

حكّت الفتاةُ جبهتها بظهر كف يديها وهي تُحاول خلقَ
صورةٍ لـ ماثيو، فضحك الرجل وهو يضعُ الكأسَ الفارغَ
على صينية حملها أحدُ الخدم بقربه:

- أعتقد بأنني رأيتُ صديقك هناك.

أشار لها جهة اليسار، فأدارت رأسها إلى تلك الناحية
وهي تسأل باستغراب:

- وما أدراك أنه هو؟

انحنى الرجل قليلاً بما أنه يفوقها طولاً، حدق بها
بعينه الباهتتين ثم قال بنبرة مُختلفة:



يمكنني تمييز من لا ينتمون
لهذا المكان يا آنسة.

قال ما قاله، وابتعد بعد ذلك، تركها في حيرة لم تدم طويلاً، فقد لمحت ماثيو هناك حيث أشار لها الرجل، رآته يقفُ شارداً الذهن لسبب تجهله، نادته باسمه، ثم استدارت تُشير بيدها للبقية وهي تقول بصوت عالٍ:

- إنه هنا لقد وجدته.

- من الذي وجدته؟

صدر السؤال كفحيح الأفعى، وشعرت كيتلين بحرارة الجسد الذي استقرَّ أمامها، فعادت وأدارت رأسها بينما تسارعت دقات قلبها، إنها هي مجدداً، ظهرت مارثا من العدم لتقف كالجدار الشامخ أمامها يُرافقها إبراهيم وأوليفيا، وبوجوه تخلو من أي تعبير، فعادت مارثا لتقول:

- جيد أن أراكِ تقفزين بحيوية، يبدو أنكِ لستِ خائفةً كما كنتِ قبل قليل.

"شعرتُ بالخُبث وهو يقطر من بين كلماتها، لقد تماذت كثيراً، ما الذي فعلتهُ لها؟ غير أن كل هذا كان في كفة، وموقف أبي في كفة أخرى، لم يُحرك ساكناً، ووقف كالمُتفرج، حتى الخالة أوليفيا بدت كمن يتصنع الغباء في تلك اللحظة".

مدت مارثا يدها ناحية كيتلين وهي تقول بابتسامة صفراء:



"لا أريد أن أتعرّف على أي شخص آخر، أريد الخروج من هذا المكان، أردتُ الصراخ بها، لكنني تجمّدتُ في موضعي، شعرتُ بروحي تنسحبُ من هذا النّزال، فنظرتُ إلى أبي ورجوته بعينيّ أن يوقفها، لكن...".

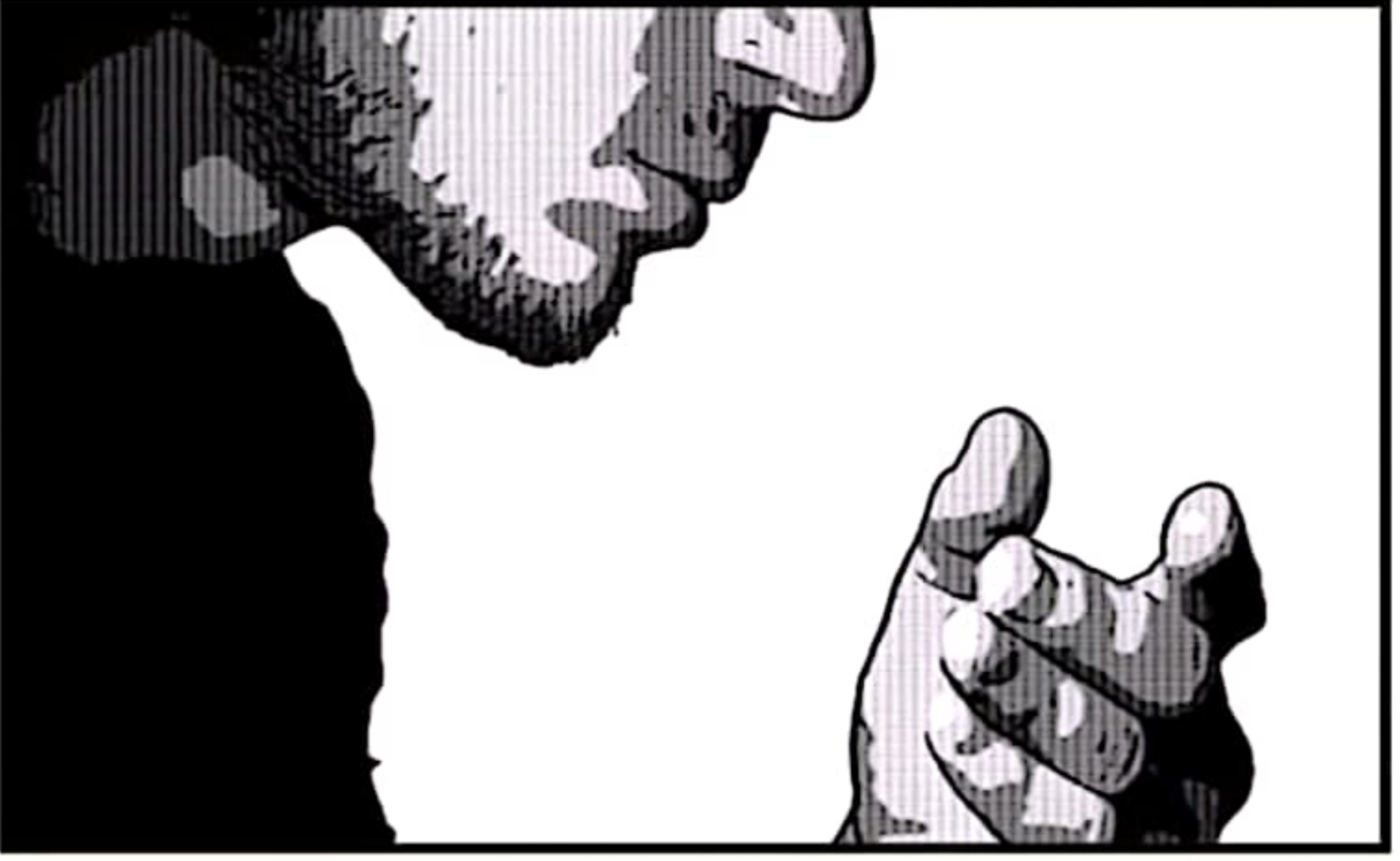
أضحت يدُ مارثا أمامها، وقبل أن تصلّها كان جسد راين هناك بالمرصاد، وقف بينهما في الوقت المناسب، فمدّ يدهُ وأمسكَ بيدِ مارثا، انحنى بجسده إلى الأمام قليلاً، ثم قبّل يدها وسط دهشة الجميع فيما عدا إبراهيم الذي وقف ببرود يُراقب الوضعَ أمامه.



اعذزني يا سيدتي،
فأنا لم أقدم تعازيً
لك بشكلٍ لائق.

"راين"، الشابُّ الذي تمرد في سن السادسة عشرة،
انحنى لتلك السيدة وهو الذي عاش مرفوع الرأس دوماً،
كيف يكون خاضعاً لها هكذا؟ لم تُصدّق كيتلين ما تراه،
رفض عقلها تلك الصورة بشكل قاطع، حتى دانيال وإيمّا
الليدان وصلا برفقته لم يتوقَّعا تصرفاً كهذا منه، أيُّ
وضع غريب هو ما يحدث الآن؟ استقام راين من موضعه
مبتسماً، وبالمُقابل اهتزت يدُ مارثا، كانت غاضبةً، حتى
إن الشرر يكاد يُرى وهو يبرق في عينيها، لكنها سرعان
ما استعادت توازنها وسحبت يدها بطريقة فظة لتقول
وهي تُرفع حاجبها الأيمن:

- سريعُ البديهة كعادتك.



لم تشأ أن تخسر المواجهة بعدُ، رفعت نظرَها باتجاه هارو وأخويها، ثم قالت بنبرة ساخرة:

- أبناءُ هيروشي جيد أنكم تمكّنتم من الحضور، أبلغوا والدكم تحيَّاتي، هذا بالتأكيد في حال تمكّنتم من التواصل معه.

ثم انحرفت ببصرها قليلاً لتقول لـ بوب الواقف بجانب زوجته هارو:





كانت تُلمح إلى خواتم الزواج في يدي الشنائي، وكان هذا أكثر من طاقة هارو على التحمل، فقد تعدت مارثا حدودها بما فيه الكفاية، فأحكمت الفتاة قبضتها لدرجة الاحمرار، وتخيلت كيف ستصنع مارثا أمام الجميع، تنفست بعمق وكانت على وشك الحراك، فتدارك بوب الوضع وأمسك بيدها بكل حنان، وشبك أصابع يديهما معاً، أدرك الزوج غضب زوجته العارم، فانحنى ناحيتها وأسر لها قائلاً:

- تمالك نفسك يا عزيزتي.

استطاع بوب ببضع كلمات أن يُخمد جزءاً من غضبها، لكن مارثا أشد براعة في اللعب على تلك الأوتار، ما هي إلا نظرة واحدة لـ ريوتا مع تلك الابتسامة الخبيثة حتى أشعلت النار من جديد في صدر هارو، ثم أدارت السيدة رأسها ناحية راين مُجدداً لتقول:

- لا تُرهق نفسك بالعمل كثيراً، تبدو شاحباً للغاية.

ضحكت إيماً بشكل مُفاجئ، وأطلقت نخرة استهزاء
لفتت انتباه الجميع، لتُخاطب مارثا بعد ذلك بأسلوب
همجي:

- هااي أنتِ! ما هي مُشكلتُكِ بالضبط؟

تدخلت أوليفيا التي ارتعبت من تصرف ابنتها السُّوقي،
وقفت بينها وبين مارثا تعتذر بنبرة مُرتجفة:

- أعتذر عما بدرَ مِنها، أرجو أن تسامحيتها.

- أمي!

صُغت إيماً من ردة فعل والدتها، بينما طأطأت أوليفيا
رأسها بتخاذل وذلُّ أمام المدعوة مارثا، والسؤال الأهم،
ما الذي يدفعها لتخشى هذه السيدة؟ وقبل أن تجد إيماً
أية إجابة وافية تدخل أحدهم ليوقف مارثا أخيراً:

- ألا تعتقدين بأنكِ تُخيفين ضيوفك؟

كان هذا صوتَ ذي العينين الرماديَّتين إدوارد،
وبصحبه الأخ الأكبر فيكتور، والذي أعقب على ما قاله
أخوه بابتسامة عريضة:

- كما أن الصحفيين في كل مكان، لا نُريد أن نُرسل
صورةً خاطئةً عن عائلتنا.

على الرغم من أن جملة فيكتور الأخيرة كانت تحذيراً
موجَّهاً للزوجين هارو وبوب، لكن هذا لا ينفي أن تدخله

وإدوارد خَفَّفَ من حدَّةِ توتر الموقف بشكل ملحوظ، مما أغاظ مارثا، فرفعت ذقنها وقالت وهي تُشيع بنظرها بعيداً:

- تناولوا شيئاً على الأقل قبل أن تُغادروا.

قررت بعدها الانسحاب بصحبة إبراهيم وأوليفيا دون أن تُضيف أيّة كلمة أخرى، وقبل أن يلحق بها فيكتور انتبه إلى مقدار الفوضى التي أحدثتها مارثا خلفها، فقال مُعتذراً:

- أمل أن تعذروا والدتي على تصرفها، فموت والدي ليس بالشيء الهين عليها.

غادر بعدها الأخوان ليختلطا مع الحضور.

"انسحبت مارثا وتركت خلفها صمتاً مُزعجاً، نشرّت جليدها المتصدّع تحت أقدامنا، فخشيتُ أن أتحرك، لأن خطوةً واحدة، أو كلمة خاطئة مني قد تحطّم كل شيء الآن".

نظرت كيتلين إلى الوجوه الواجمة حولها.

"رأيتُ هارو وهي تُحاول كبح غيظها دون فائدة، يوميكو الواقفة بجانبها ما نطقت بحرف واحد مُنذ أن عادت برفقة أخي سامي، وقريباً منهما كان ريبوتا حاضراً بجسده فقط، بينما وعيه في محلٍّ آخر، رأيت صدمة إيما من

تصرف والدتها، ولم أغفل عن شرود ماثيو غير المبرر،
والأسوأ من بين الجميع هو ما رأيته في عيني راين،
شاهدت طيفَ بركان ثائر يستعيدُ نشاطه بعد خمول
طويل، يُهيءُ نفسه لقذفِ جَمِهِ الملتهبة في آيَّة لحظة
الآن".

- ههه.. ألم نكن على وَشكِ المغادرة؟

ضحكت كيتلين بسذاجة وهي تُخاطب المجموعة،
وأرغمت نفسها على التبسُّم، تمثيلها سيء، لكنها على
الأقل تمكَّنت من كسر حاجز الصمت، فمدَّت يدها ناحية
إيمًا، وتشبَّثت بذراعها لتقول بحيوية:

- اسبقونا إلى السيارة، سأذهب لأجد ما أُبلِّلُ به حلقي،

فلقد جفَّ بعد كل هذه الدراما.

سحبت إيمًا معها ناحية طاولات الطعام مُبتعدةً، في
هذه الأثناء وعلى الجهة الأخرى وقفت ابنة كيليب
الصغرى جيسيكا ومعها أليكس يراقبان الوضع من
بعيد، فاقتربت منهما ميغان وسألت:

- ما الذي حدث؟

أجابتها أختها بحماسة وهي تلفُّ خصلةً من شعرها
الطويل حول إصبع يدها:

- عليك أن تسألني ما الذي كاد أن يحدث، لو لم يتدخل

هذان الاثنان.

كانت الأختُ الصغرى تُشير بحديثها إلى الأخوين
فيكتور وإدوارد اللذين أوقفا مارثا قبل فوات الأوان.

NOTES

DATE: 13 / 10 / 2017

S M T W T (F) S

أبناء كيليب بيتفورد
كما وصفهم راين:

* فيكتور: الأخ الأشقر، عريض البنية، وذو اللحية الخفيفة.

* هيلين: أخت فيكتور التوأم.

* إدوارد: الابن الثالث، ذو العينان الرماديتان.

* ستيفان: الشاب الأسمر ذو الالامح اللاتينية.

* تايلور: القصير ذو الالامح الآسيوية.

* توماس: صاحب الوجه الطفولي والعينين الناعستين.

* أليكس: بهي الطلة، والذي أشارت إليه إياها بالانكرف.

* ميغان: ذات الشعر البني.

* جيسكا: الشقراء، والابنة الصغرى لكيليب.

NOTES

DATE: 13 / 10 / 2017

S M T W T (F) S

* إريك: الابن الذي لم يكن حاضرا أثناء مراسم دفن كيليب.

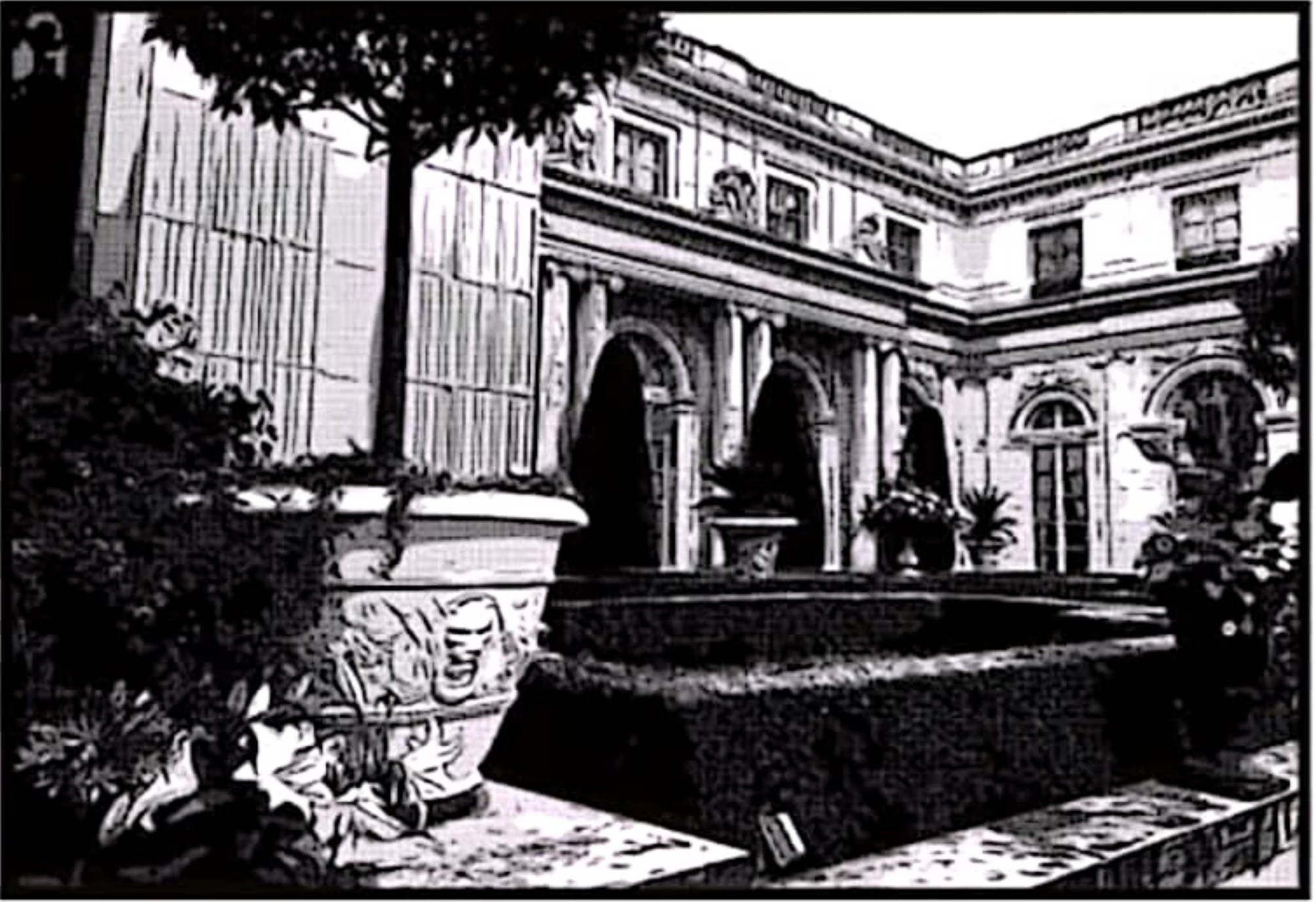


(3)

الحصان والبَيدق

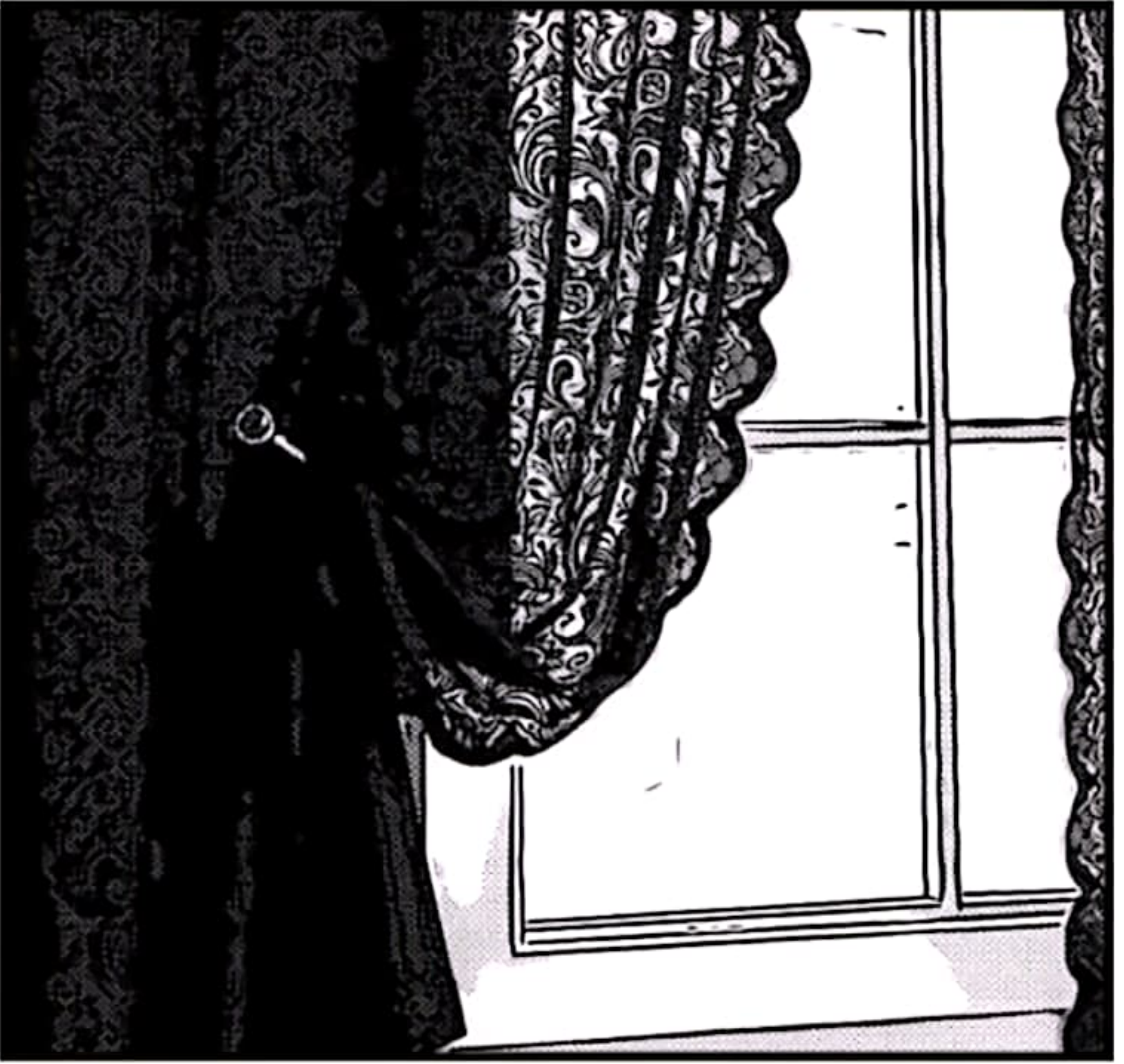
The Knight and the Pawn

استغلَّت انشغالَ الجميع، وانسحبت بكل هدوء إلى داخل الفيلا الفخمة.



توجَّهت إلى الدرج بعد أن تجاوزت بعض التماثيل الرخامية البيضاء والتي بدت وكأنها تُراقبها بها بصمت،

صاح صوت كعب حذائها في المكان وهي تصعد الدرجات حتى وصلت إلى الدور الأخير، ثم أكملت سيرها في الممر المزود بإضاءة خافتة بالكاد أنارت الطريق أمامها، وقفت بعد أن وصلت إلى الغرفة الأخيرة، دفعت الباب على مهل فتسرّب شيء من ضوء الممر الشحيح إلى الغرفة المُعتمة، تقدّمت إلى الداخل وتركت الباب ينزلق من تلقاء نفسه حتى أُغلق وحده، فعاد الظلام ليفرض سيطرته على المكان، قصّدت النافذة وضربت بكعب حذائها العالي بشدة حتى وصلت إليها، فأزاحت الستائر المزخرفة جانباً وسمحت لنور الشمس بأن يُضيء المكان ولو جزئياً.



وقفت كتمثال شمعيّ تراقب المُعزّين المُجتمعين في

الحديقة، ارتسمت على وجهها تعابير مُسالمة حتى تكلم
الشخصُ الجالس في الزاوية المُظلمة بصوته الأَجشُّ:

- إنه لمن المُمتع مُشاهدتُكِ وأنتِ تتسَلِّين معهم بتلك
الطريقة يا مارثا.

شدت مارثا من قبضتها على طرف الستائر المخملية
لِتُجيب دون أن تلتفت ناحيته:

- سهل عليك قولُ ذلك يا بينجامين، فأنت تجلس هنا
تتسلى بلوح الشطرنج هذا، بينما أتصارع أنا مع تلك
القطط الصغيرة.

وضع بينجامين يده على ذقنه، وتأمل القطع الرُخاميَّة
على لوح الشطرنج أمامه مُجيباً:

- هذا اللوح هو مُؤنسي الوحيد الآن، أنتِ تعلمين أن
الشرطة تسعى خلفي، لذلك لا يُمكنني أن أظهر وجهي
للعلن...

اعتلت وجهه المُجعَّد الكرية ابتسامةٌ ساخرة، بينما كان
يُحرِّك إحدى القطع إلى الأمام مُضيفاً:

- من الواضح أن تلك القطط لم تعد صغيرةً، بعضهم
قد بدأً بالتكشير عن أنيابه سلفاً.

رفعت مارثا أحد حاجبيها لتردَّ بثقة:

- بمقدوري التعامل معهم جميعاً، لكن ابن ماريا..

ضغطت مارثا على أسنانها لتكبح غيضاها، ثم أكملت:

- لم يعد بإمكانني أن أتحمّله أكثر من ذلك.

التقط بينجامين حجر الحصان الأبيض من على اللوح

أمامه، وجعله يتقدّم بينما كان يسأل:



أجابته مارثا ببرود:

- إنه مُدّعٍ بارع.

- بالتأكيد سيكون كذلك، إنه ابن ماريّا في نهاية

الأمر.

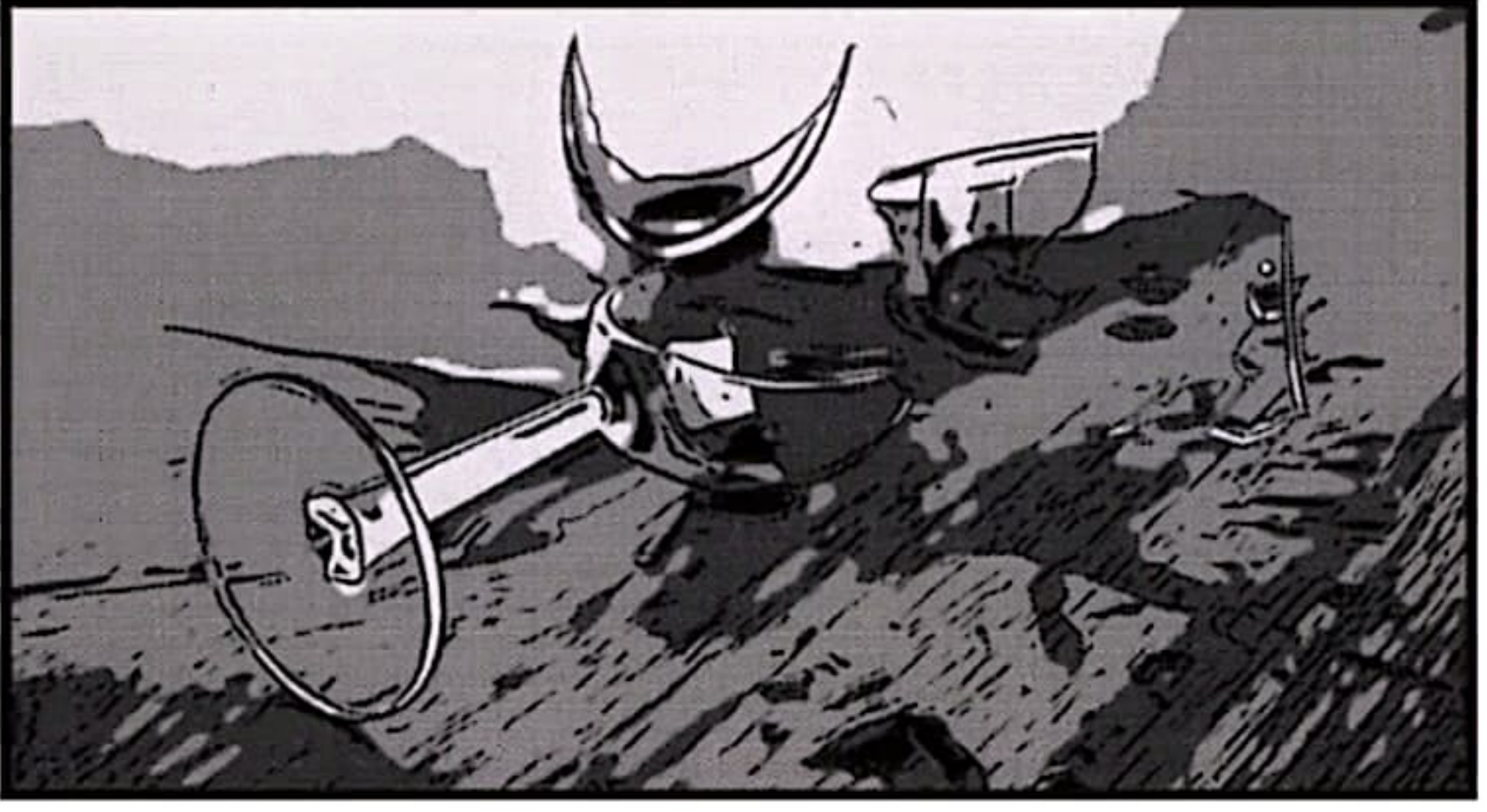
أفلت بينجامين حجر الحصان الأبيض فأصبح بين

بيدّقين من الأحجار السوداء، كشرّ العجوز عن ابتسامة

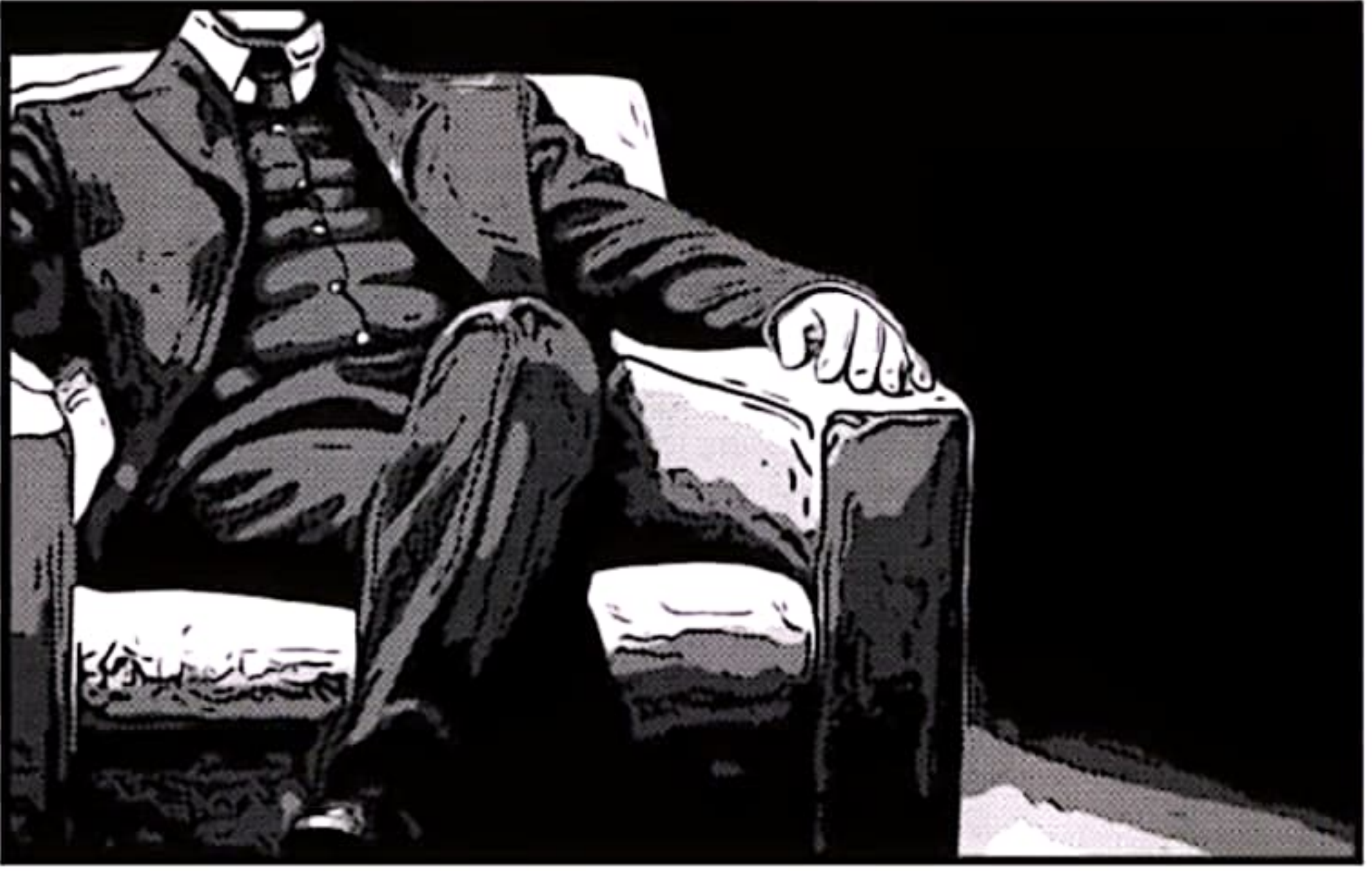
خبيثة ليقول بثقة:

- لا تقلقي فلقد كلّفت من يقوم بمراقبته.

وفجأة قطع حديثهما صوتٌ تحطم كأسٍ زجاجية.



ليلتفت الاثنان ناحية الزاوية الأخرى، شخصٌ آخرُ كان
حاضراً معهما، يجلس على ذلك الكرسي.



امتزج الشرابُ مع دمائه وسالا جنباً إلى جنب على يده
بسبب تكسُّر الكأس التي كان يشرب منها، عندها ترك
بينجامين أحجار اللعب، استقام في موضِعِه، سار باتجاه
ذلك الشخص ليُخاطبه قائلاً:

- سيطرُّ على نفسك، لا يُعقل أن تتصرَّف هكذا كلما
أتينا على ذكر ماريّا.

ضيّقت مارثا جفنيها وهي تنظر إليه، فالعتمة التهمت
مُعظم ملامح وجهه، عندها ضربت بإصبعها النحيل على
زجاج النافذة لتخاطبه:

- أَلن تأتي لِثُلقي نظرةً أخيرةً قبل أن يغادروا؟

سألته ثم عادت لتختلس النظر بدورها، فتقدم ذلك
الشخص من دون أن يردَّ عليها، وقف أمام النافذة وهو
يُراقب بصمت، عندها اتسعت عيناه لهفةً بعد أن وقع
نظره على مشهدٍ مُحدّد، فابتلع ريقه، واحتقن الدمُّ في
بياض عينيّه لتُصبح حمراءً بشكل مُفزع، لم تدم لحظتهُ
المُبهجة طويلاً بعد أن طرق أحدهم على باب الغرفة،
فالتزم كلا الرجلين الصمتَ وردّت مارثا بتوجّس:

- من الطارق؟

سألت وهي تتحرك ناحية الباب بحذر، فجاء الردُّ من
خلفِ الباب:



ابتسامة عريضة علت وجهها لدى سماعها لصوت ابنها إريك، ومع هذا ما فتحت الباب مباشرةً، وضعت يديها على مقبضه وأشارت برأسها للرجلين، فانسحبا بهدوء إلى الغرفة المجاورة، وما إن تأكدت من اختفائهما من مجال بصرها حتى فتحت الباب ل إريك الذي قال:

- لقد نَقَدْتُ ما طلبته مني، وتم الأمر من دون مشاكل.
- أحسنت يا بُني، والآن يُمكنك الذهاب.

بعد انصراف إريك وإغلاق مارثا للباب، ترك ذلك الشخصُ مخبأه وأشار بيده الدامية ناحيتها، لم تتمكن مارثا من إخفاء اشمئزازها من منظر بقايا القطع الزجاجية للكأس المُحطمة وهي تتدلَّى من جرح عميق بيده، فخاطبها قائلاً:

- لديّ طلبٌ آخر يا مارثا.

في الوقت الذي وصلت فيه كيتلين مع إيما إلى طاولات الطعام، كان البقية قد سبقوهما إلى مواقف السيارات.



قبل أن تصعد يوميكو إلى السيارة توقفت في مكانها
للحظة بعد أن انتبهت بأنها قد نسيت حقيبةً يدها فقالت
لأخويها:

- لقد نسيتُ حقيبتي عندما كنت في الحمام..

جرت بضع خطوات وهي تخبر أخويها بأنها ستعود
لإحضارها سريعاً، وعلى بُعد موقفين راين ودانيال يقفان
هناك بانتظار عودة كيتلين، أما ماثيو فكان يُحاول
الاتصال بسيارة أجرة حتى يتمكن من ترك سيارتهم
لوالدته، سار مُبتعداً وهو يتحدث بالهاتف فابتعد صوته
معه، وعمّ المكان هدوءً لحظيً أكسبهم وقتاً للتفكير في
ما حدث قبل قليل، أسند ريبوتا ظهره إلى السيارة، فما
حدث له قبل قليل أخذ من طاقته الكثير، أمسك يده
اليسرى، والتي لا تزال ترتجف، فضغط عليها مُستعيناً
بيده الأخرى مُحاولاً إيقافها.



اقتربت منه أخته هارو، وأسندت ظهرها إلى السيارة
بجانبه لتسأل بنبرة قلقية:

- هل بإمكانك قيادة السيارة؟

- بالتأكيد.

أجابها باقتضاب وهو يُبعد يديه خلف ظهره، مُحاولته
لإخفاء الأمر لم تمنعها من أن تسأله سؤالاً آخر:

- ما الذي جرى لك قبل قليل؟ هل..

وقبل أن تُكْمِلَ سؤالها أمسك ريو تا بحلقه، بانت يده
اليُسرى المرتجفة والتي تناقضت مع السكينة المنبعثة
من صوته:



نظر الشابُّ في الفراغ أمامه وكأنه يستذكر ما حدث،
ثم لفظ ما في جُعبته:

- رأيت النيرانَ تشتعل من حولي.

اتسعت عينا هارو بدهشة وهي تُكرر ما قاله أخوها، ما
لبثت حتى نظرت باتجاه راين، والذي بدا مصعوقاً من
سماع تلك الكلمات بقدرها، خفق قلبها بشدة، وتزاحمت
أفكارها في لحظة، غير أنها لم ترغب بإظهار انفعالها
أمام ريوتا، فسألته بهدوء:

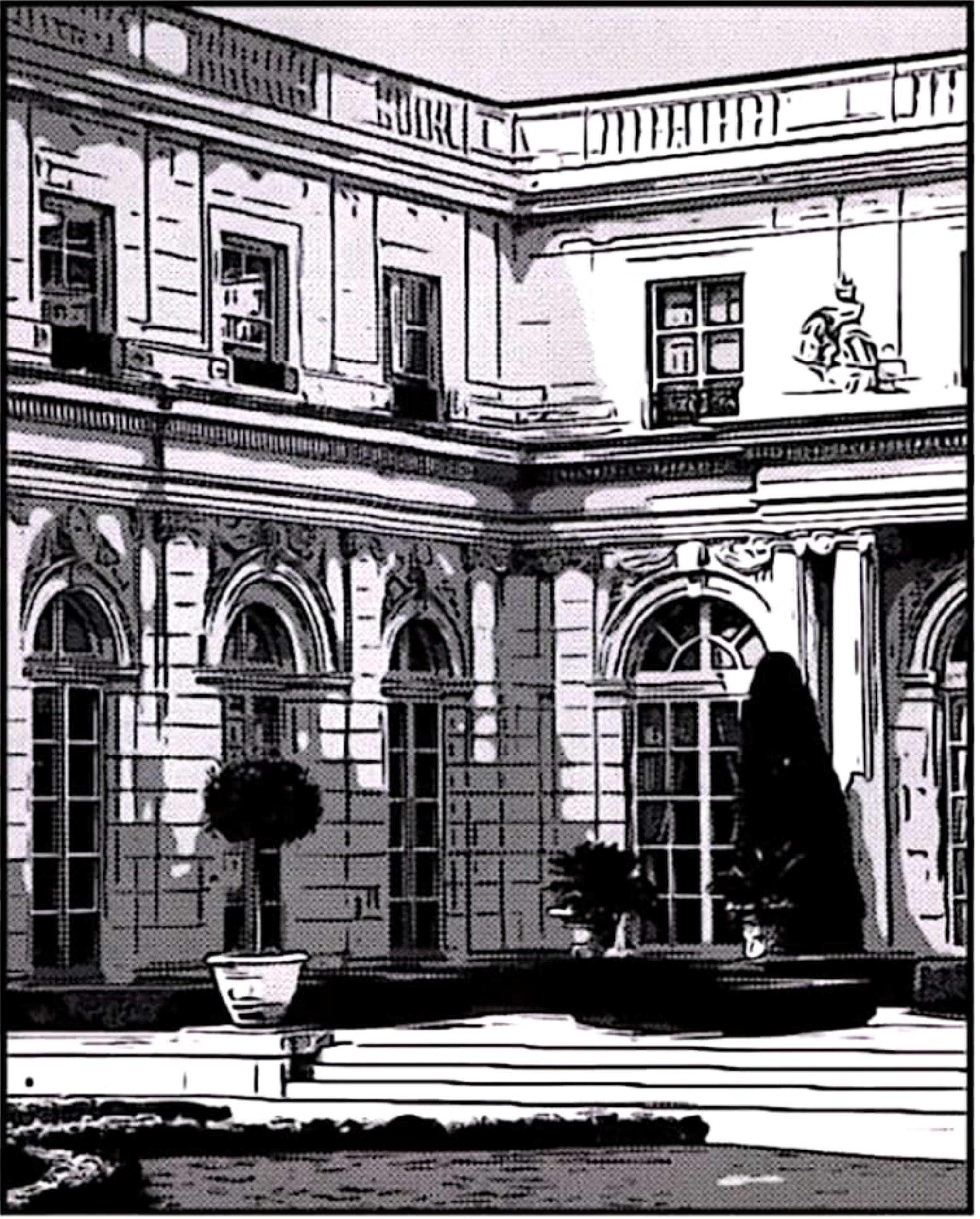
- هل من شيء آخر غير النار؟

على الجهة المقابلة التمعت عينا راين وهو يترقب
الإجابة بلهفة، انصبَّ تركيزه على ريوتا الذي أنزل يده
وهزَّ رأسه نافياً وهو يُجيب أخته:

- لا، هذا كل شيء.

اصطدمت توقُّعات راين بالجدار، وارتدَّت لتضربه
بشدة، فلم يتمالك نفسه، وعقد حاجبيه واجماً دون أن
ينتبه لأخيه دانيال، الذي وقف يُراقب المشهد دون أن

يجد تفسيراً مُناسباً لكل هذه الأحداث.



في هذا الوقت في الحديقة، كانت كيتلين تتحدث مع إيما والقلقُ ينهش أحشاءها جراء الموقف مع مارثا، ارتدت قناعاً باسماء وهي تقترحُ على إيما:

- بإمكاننا تأجيلُ الذهاب إلى تلك البحيرة.

- كيت..

أخذت إيما العابسةُ نفساً عميقاً، ثم التقطت كأسّي عصير من الخادم الواقف بجانبها.



أعطت أحد الكأسين لـ كيتلين، ثم أكملت لتقول:

- هل تعتقدين بأنني ضعيفةٌ إلى تلك الدرجة؟

ابتسمت إيما بطريقة مُريبة ثم ارتشفت من كأسها

لتُكمل بصوت قوي:

- عليهم اللعنة جميعاً، لنذهب، ولنذهب الآن، يمكننا

حتى أن نأخذ عُقلة الإصبع تلك معنا.

قالتها مُشيرةً بإصبعها إلى يوميكو التي تقف على بُعد

ثلاثة أمتار مِنْهُمَا، كانت قد وجدت حقيبةً يدها في وقت

سابق، لكنها توقفت هناك بين الحضور شاردةً تنظر إلى

الوجوه الغريبة من حولها، وكأنها تبحث عن أحد ما،

عقدت كيتلين حاجبَيها لِتُجيب إيما:

- أتعنين يوميكو؟

- نعم فوالدها أيضا كان أحد أصدقاء كيليب، كما

أنني أخشى المبيت في البرية، كلما زاد عددنا كان ذلك أفضل.

ودون أن تنتظر أيّة إجابة من كيتلين، نادى إيما على الفتاة بـ "عُقلة الإصبع" مرات عدّة وبطريقة مُزعجة، فالتفتت يوميكو عن يمينها ويسارها فقط لتُدرك بأنها هي المعنيّة:

- عفواً، هل تقصدينني بحديثك؟

أخرجت إيما الصورة من فورها ووضعتها أمام عيني يوميكو وهي تقول:

- اسمعي يا فتاة نحن ذاهبتان إلى هذا المكان للتّحري هل ترغبين بمرافقتنا؟

حدّقت يوميكو بوجه الفتاتين وقد تمكنت الحيرة منها كلياً، فضيّقت عينيها وسألت:

- ومن تكونان؟

ضحكت كيتلين مُحرّجةً، فتقدّمت على إيما لتُجيب الفتاة:

- هه.. أعتذر بالنيابة عن صديقتي، فهي لم تنتبه إلى أنك ما كنتِ حاضرةً معنا منذ البداية، اسمعي...

بينما وجدت كيتلين نفسها تُحاول تفسير موقفهما الغريب ليوميكو، كان الوضع لا يقل غرابةً عند مواقف

السيارات، ذهبت هارو ناحية راين، واقتربت منه لتهمس
قائلة:

- بوب ينتظر وحيداً في الداخل يجب أن أعود إليه.

- إذاً لندخل معاً.

عقدت هارو حاجبها شبه مُعترضة، لتقول مُشيرةً
لإخوتها:

- ولكن ماذا بشأنهم؟

- لا بأس، سيُغادرون بعد قليل.

- حسناً.

وقبل أن يعود الاثنان إلى الداخل وصلت سيارةٌ متأخرة،
تحركت على مهل أمام الفيلا إلى أن استقرت أخيراً.



أنزل زجاجٌ إحدى نوافذها الخلفية، ليظهر وجه تلك
السيدة جلياً لهما، امرأة في نهاية عقدها الرابع، خلعت
نظارتها الشمسية فبانَت عيناها البُنَيَّتَان وتلك الشامةُ
أسفل عيناها اليسرى، حدقت في الفيلا الضخمة في

البداية، لكنها سرعان ما انتبهت إلى وجود راين وهارو،
فارتدت نظارتها مُجدداً وأغلقت النافذة.



عندها علّقت هارو:

- ما اعتقدتُ بأنها ستحضر اليوم.

استدار راين بجسده مُقابلاً الفيلا ومُعطياً تلك السيارة
ظهره ليُجيب هارو:

- لنعد إلى الداخل، فهي لن تجرؤ على النزول من
السيارة.

من جهته كان دانيال يُراقب تصرفات راين وهارو
باهتمام، مما جعله يغفل عن وصول تلك السيارة
والسيدة التي في داخلها، تابع الاثنين حتى أصبحا داخل
الفيلا، غير أن مُراقبته العقيمة لهما لم تُمكنه من معرفة
ما كان يجري تحديداً، كل ما يعرفه الآن بأنهما يُخططان
لشيء يجهله، فربّع ذراعيه وقال:

- ما الذي يؤخر الفتاتين؟

قالها مُتذمِّراً لأخيه الصغير سامي بعد أن أطلق تنهيدةً تدلُّ على مدى نفاذِ صبره، وما هي إلا بضع دقائق حتى وصلت كيتلين وإيما وبرفقتهما يوميكو التي وافقت على الذهاب معهما، فتوجَّهت إيما ناحية أخيها ماثيو لتقول:

- ماثيو عد أنت إلى المنزل وحدك، لأنني سأذهب برفقة

كيت.

فعلت كيتلين الأمر ذاته وأخبرت دانيال بأنها لن تعود معهم، كما أشارت لـ ريو تا بأن يوميكو ستكون برفقتيها، لكنها قوبلت بنظرات الاعتراض من دانيال، كما تقدّم ريو تا ليسأل:

- وإلى أين ستذهبن؟

كانت إيما على وشك أن تبتكر كذبةً ما عندما أجابت يوميكو بكل عفوية:

- سنذهب إلى منزل للتخييم في المنتزه الوطني حيث كان آباؤنا يقضون العطلة، نرغبُ في التحري عن بعض الأمور هناك.

ما إن أنهت جلمتها حتى صفعت إيما جبتهما لتقول بندم:

- ما كان علينا إخبارها.

تدخلت كيتلين بشكل سريع، ودفعت بالفتاتين لتقتادهما

بعيداً عن المجموعة وهي تقول:

- عن إذْناكم، علنا الذهاب فف الءال، فالطرق طوئلة.

وقف دانفال أمامهن قاطعاً الطرلق لبقول بحزم:

- ثلاث فففال وءهن فف البرفة! لا أءقء بأنكن

سءصمءن لساعة واءءة.

أراء دانفال أن فءء لنفسه مبرراً للذهاب هو الآخر،

فءصرفات والده ورافن بءأت ءقلقه عءء ءلك المرءلة.



فف ءااء الففلا، ءءصق ءسء رافن بزءا ءنافة البارة، ربع ذراعفه وراح فراقب بصمء مءءاهلاً صفءاء الناس من ءوله، شاهء كفءلفن ءسءقل السفارة ومعا بقفة المجموعة، فءنهءء هارو بءانبه لءقول معلقة:

- أنت ءعلم بأنهم سفءهبون إلى ذلك المءان.

هزَّ الشابُّ رأسه إيجاباً وهو يقول:

- نعم.

أدارت هارو رأسها ونظرت إليه، تحدّثت بصوت أكثر جديّة لتسأل:

- ألسْتَ قلقاً مما قد تكتشفه كيتلين؟

وقبل أن يُجيبها، أشار برأسه لـ إبراهيم الواقف هناك بجانب مارثا، ثم قال:

- ذهابها إلى هناك أفضل من بقائها في هذا المكان..

صمت قليلاً ثم تبدّلت ملامح وجهه، بدا ساخراً قليلاً عندما سألها:

- ماذا عنكِ أنتِ؟ فمن الواضح بأنه سيذهب برفقتهم أيضاً.

تزامن سؤال رايين مع صعود ريوتا إلى السيارة، والتي لم تلبث طويلاً حتى تحرّكت مُبتعدة، وانعكست صورتها على حدّقة عين هارو التي لمعت ببريق بائس، فأجابت:

- ريوتا لم يعد ولداً صغيراً، فلا أعتقد بأنه يحتاجني لحمايته بعد اليوم.. كما أعتقد بأن الوقت قد حان.

- ما الذي يجعلك تبدين واثقة هكذا؟ لقد مرّت أربع عشرة سنةً بالفعل من دون أن يحدث شيء.

رَبَّعت هارو ذراعَيْها، أطالت النظر إلى الخارج، وإلى الطريق التي سلكتها السيارة، فقالت:

- ألم تسمعهُ بنفسك قبل قليل، لقد أتى على ذِكْرِ النيران..

وبوجه أصبح أكثر تعاسةً أضافت:

- لن يطول الأمرُ قبل أن يتذكَّر ريوْتا ما حدث في ذلك اليوم.

اقترب منها راين أكثر، وأخفض رأسه إلى مستوى نظرها، فابتسم وهو يقول بطريقة ساخرة:

- أكاد أقسمُ بأنك لا تريدُنه أن يتذكَّر شيئاً.

هربت من نظراته، وأشاحت بوجهها بعيداً إلى حيث وقف أفرادُ عائلة بيتفورد، فقالت:

- لو أننا فقط نملك دليلاً واحداً.. للأسف! ف ريوْتا هو الشاهدُ الوحيد بعد كل شيء.

وفجأة ضحكت هارو بكل لطافة لتقلُّبِ الأجواء وهي تقول:

- أنت دائماً تعرفُ ما أفكُرُ به حتى قبل أن أقوله..

ثم رفعت يدها التي تمسك بيد بوب لتُكمل:

- ولهذا السبب تركتُك لآتزوج بشخص آخر.

ابتسم بوب الذي كان يستمع إليهما دون أن يتدخل من البداية، ثم قال مازحاً:

- هل تُحاولان التقربُ إلى بعضكما البعض هنا وأمامي أيضاً.. أقسم يا راين لو لم تكن مُصاباً لكنتُ لُقنتُك درساً أمام الجميع.

ضحكت هارو ولفَّت يديها حول ذراع زوجها، أمالت رأسها وأسندته على كتفه لتقول بأسلوب خبيث:

- لا تقلق يا عزيزي فقلْبُ راين مُعلِّقٌ بفتاة أخرى بالفعل.

اعتقدت هارو بأنه سينفجر ضاحكاً من مُزاحها، لكنها تفاجأت به، وبتلك النظرة البائسة التي ارتسمت على وجهه، صمْتُ يحملُ ألفَ تفسير، وعينا صقر مصوَّبَتان على هدف واحد.



شهقت هارو بدهشة وقد أزاحت رأسها عن كتف زوجها لتقول:

- يا إلهي! راين لا تقل لي بأنك ما تزال تفكر بها؟

صمّت هارو قليلاً، لم ترغب بأن تُضخّم الموضوع، لهذا حاولت أن تبدو ساخرةً بعض الشيء عندما أكملت:

- لهذا السبب فقط ستظلّ وحيداً، لا تقل لي بأنني لم أهدرك.

- أدركُ ذلك جيداً يا هارو، لست بحاجة لتذكيري.

أجابها راين وكأنه يحمل همّ الدنيا على كتفيه، بينما لا تزال عيناه على هدفه هناك على الجانب الآخر، وبمنتصف تلك اللحظة رنّ هاتف بوب فردّ عليه من فوره، كان يستمع إلى الشخص المتّصل باهتمام من ثمّ أعطى الهاتف ل راين قائلاً:

- إنه ستيف.

ناوله الهاتف، فأجاب راين قائلاً:

- أهلا ستيف، هل تمكّنت من إيجادها؟

- نعم لا تقلق بشأن الرصاصة لقد عُثِرَ عليها، ولكن هنالك أمرٌ آخر، أختُ هارو كانت حاضرةً معكم، وجدناها مُختبئةً في خزانة المطبخ.

- هذا يعني بأنها صاحبةُ المِظلة المرمية عند الباب.

- نعم، لقد حاولتُ أن أعرف منها إن كانت قد شاهدت

أو سمعت أي شيء عن طريق التحقيق، أخبرتني بأنها
اختبأت حالما سمعت صوت وقع خطواتكم على الدرج،
ولم تُفصح عن أكثر من ذلك، لهذا لست متأكدًا من
مقدار ما تعرفه.

- هذا يفسر سلوكها قبل قليل، شكرًا لك يا صديقي أنا
مدينٌ لك.

- نعم أنت مدينٌ لي بالكثير، عليك أن تكون حذرًا أكثر
في المرة المقبلة.

- لن أعدك بذلك، حسنًا إلى اللقاء.

ما إن أنهى راين المكالمة حتى سألته هارو عن أختها
بوجه قلق:

- هل تعتقد بأن يوميكو قد تعرّفت عليك؟

هز راين رأسه نافيًا، ثم قال مُفسرًا:

- لا أعتقد أنها تمكّنت من رؤية أي شيء في ذلك
الظلام، ولكن ربما تكون قد ميّزت الأصوات.

- هل تعني بأنها..

كانت هارو تُشير إليه، فأجابها:

- أنا لم أقل شيئًا أثناء النقاش الأخير، لهذا لا أعتقد
بأنها قد عرفتني، ولكن..

توقف راين عن الكلام، وأشار برأسه ناحية الجهة
المُقابِلة، حيث وقفت عائلة بيتفورد بأكملها، بالإضافة
لإبراهيم وأوليفيا، ليُكمل وقد اشتدَّ البريقُ في عينيه
البنيتين:



(4)

مشاكل على الطريق

Problems on the Road

رغم ما حدث في جنازة كيليب، قرر الستة التوجُّه إلى منزل البحيرة في المنتزه الوطني من أجل التحري، ما هو سرُّ عائلة بيتفورد؟ كيف تتحكم مارث بمن حولها؟ ولماذا كان الجميع يتصرف بطريقة غريبة في تلك الجنازة؟



تدمر ماثيو مُحَبَطاً بعد أن وجد نفسه يجلس بين الفتيات في المقعد الخلفي للسيارة، يندبُ حظه العاثر الذي أوصله لوضع كهذا مع أن الرحلة قد بدأت لتوها.

في وقت سابق كانت كيتلين قد طلبت من سائقهم سباستيان إعادة سامي إلى المنزل، بينما اضطر ماثيو لترك السيارة لوالدته أوليفيا، وبالتالي لم يكن أمامهم سوى سيارة ريوتا، فوقف الستة أمامها، عندها علقت إيما:

- تبدو صغيرة، هل ستتسع لنا جميعاً؟

أجابها ريوتا:

- بالتأكيد ستتسع لنا.

تدخل دانيال فيما بينهما ليقول لها:

- أنتِ تحاولين إيجاد الأعذار فقط.

رَبَّتْ كِيتَلين على كتفي إيما لتقول بتفاؤل:

- هيا يا إيما لا تكوني هكذا، بإمكان أربعة مِنَّا

الجلوس في المقاعد الخلفية.

أشارت يوميكو إلى الأولاد وقالت:

- إن كُنَّا نحن الفتيات سنجلس في الخلف، فهذا يعني

أن أحدهم سيشاركنا المقاعد.

تبادل الشباب الثلاثة النظرات فيما بينهم، فلم يرغب

أي أحد منهم أن يجلس بين الفتيات، عندها قال دانيال

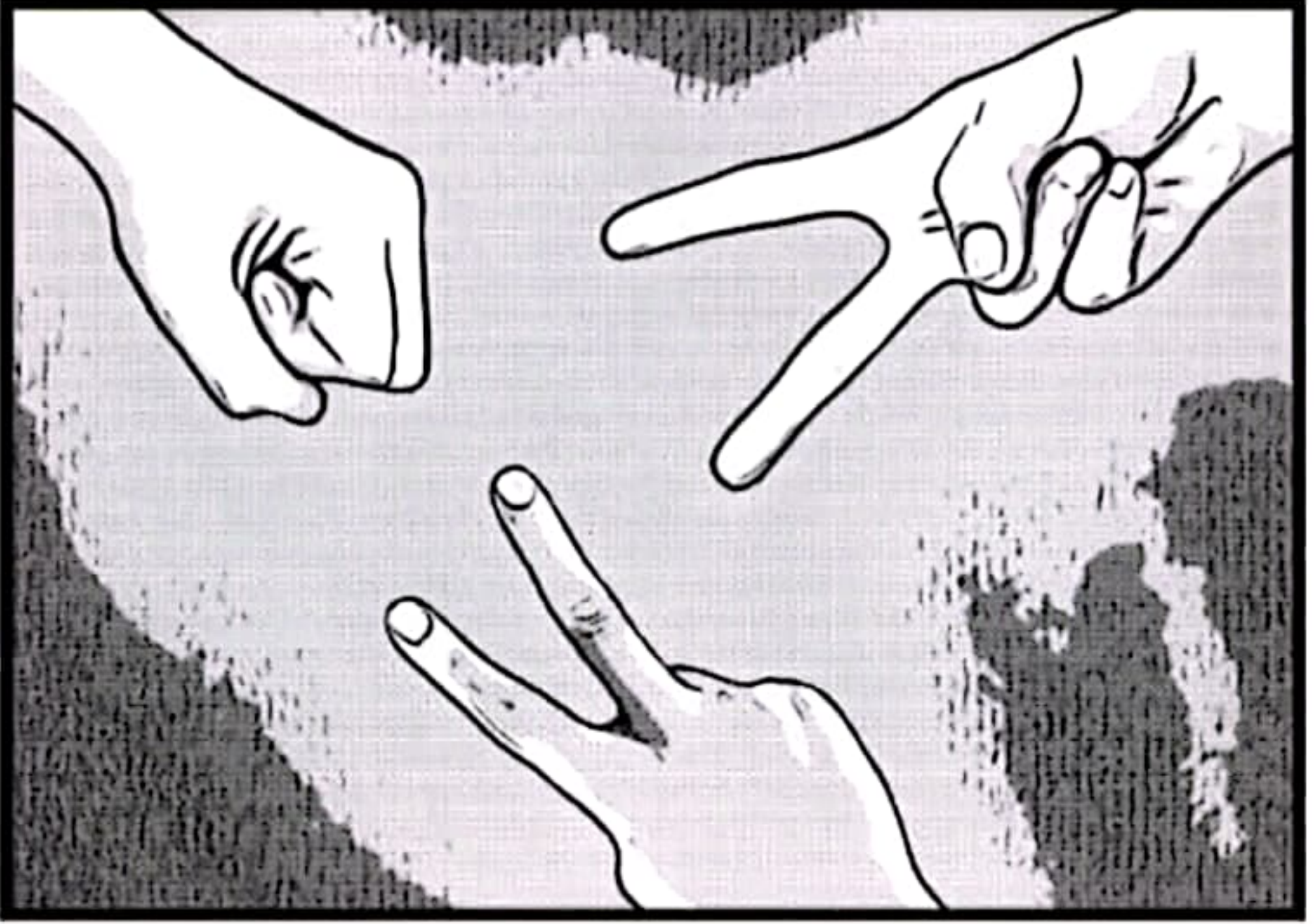
مُقترحاً:

- ما رأيكما بلعبة الحجر والورقة والمقص؟ الخاسر هو

من سيجلس في الخلف.

واقف الاثنان على اقتراحه، في الجولة الأولى فاز

ريوتا.



أما في الجولة الثانية فكان الفوز لـ دانيال وخرج ماثيو خاسراً في كلا المحاولتين، بالتالي ربوتا من كان يقود السيارة، والمقعد الذي بجانبه أصبح من نصيب دانيال، وفي الخلف على اليسار جلست كيتلين، ثم إيما وبجانبها ماثيو، ثم يوميكو.

قطعوا مسافةً لا بأس بها حتى الآن دون أيّة مشاكل تُذكر، غير أن الأمر لم يخلُ من بعض التدمر خاصة من طرف من كانوا يجلسون في المقاعد الخلفية، دفعت يوميكو بيد ماثيو وهي تقول غاضبة:

- انتبه إلى أين تضع يدك.

بينما تشبّثت كيتلين بمسند رأس مقعد ربوتا من الخلف لتقول:

- هل يُمكننا أن نتوقف عند محطة الوقود، أحتاج لشراء بعض المستلزمات الضرورية.

قفزت إيماً في مقعدها لتقول بوجه مضطرب:

- نعم علينا التوقف في أقرب محطة فأنا بحاجة لدخول

الحمام.

شاركتها يوميكو القول:

- وأنا أيضاً.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد ظلّ الأربعة في

الخلف يجدون ما يتدمرون بشأنه طوال الطريق، وكزّ

ماثيو يوميكو ليقول:

- يوميكو! هل يمكننا أن نتبادل الأماكن؟

- لا، أنا أفضل أن أبقى بقرب النافذة.

أجابته وهي تُسند مرفقها على حافة النافذة المفتوحة،

فقلت لها إيماً بانزعاج:

- عُقلة الإصبع أغلقي النافذة في الحال، شعري يتطاير

في كل مكان.

- لن أفعل..

ثم أدارت رأسها ورمقت إيماً بطرف عينيها لتضيف:

- وكُفي عن مناداتي بعُقلة الأصبع.

- حسناً إن كان هذا ردك فسأغلقها بنفسي.

تسلقت إيماً فوق حجرٍ أخيها ماثيو من أجل أن تصل إلى النافذة بقرب يوميكو، فحاولت كيتلين أن تحلّ المشكلة بعرضها:

- إيماً انتظري لدي ربطة شعر إضافية في حقيبتني يمكنك أن تستخدمها، أعتقد أنها في الخلف.

وضعت كيتلين ركبتيها على المقعد واستدارت بجسدها إلى الخلف، ثم مدّت يدها محاولةً الوصول إلى حقيبتها هناك، بينما انزلق دانيال في مقعده محاولاً غضّ النظر عما يحدث خلفه ليقول بصوت منخفض:

- أنا حتى لا أريد أن ألتفت لأرى ما يجري.

وبجانبه ظلّ ريبوتا يضرب بإصبع سبابته على المقود بتوتر وهو يقول:

- تبا، أين هي المحطة؟

صرخت بهما إيماً بينما كانت تُحاول بلوغ ناحية يوميكو:

- تعلمان أنه بإمكانني سماع ما تقولانه من هنا.

وهنا تحديداً كانت يد إيماً قد وصلت إلى زرّ النافذة، فأمسكت يوميكو بيدها مانعةً إياها وهي تقول:

- أبعدي يديك القدرتين عنها.

عضت إيماً على شفتيها وهي تُقاتل يوميكو بلا هواده
فوق جسد أخيها ماثيو، حتى صاحت به:

- تنحى جانباً يا ماثيوووو..

صرخت إيماً بكل قوتها، وقد احمرَّ وجهها غضباً،
وبحركة بهلوانية دفعت ماثيو من موقعه لتحلَّ محله
وتصبح بقرب يوميكو، في الوقت نفسه كانت كيتلين قد
بلغت حقيبتها في الخلف، فقالت:

- ها هي الحقيبة.

سحبت حقيبتها ناحيتها، وبينما كانت تُريد أن تعود
إلى وضعيتها ضربت وجه ماثيو من دون قصد بمرفقها،
فأمسك بفكِّه مُتألماً، بينما قالت هي:

- أنا لم أقصد... ولكن! ألم تكن إيماً هنا بجانبني؟

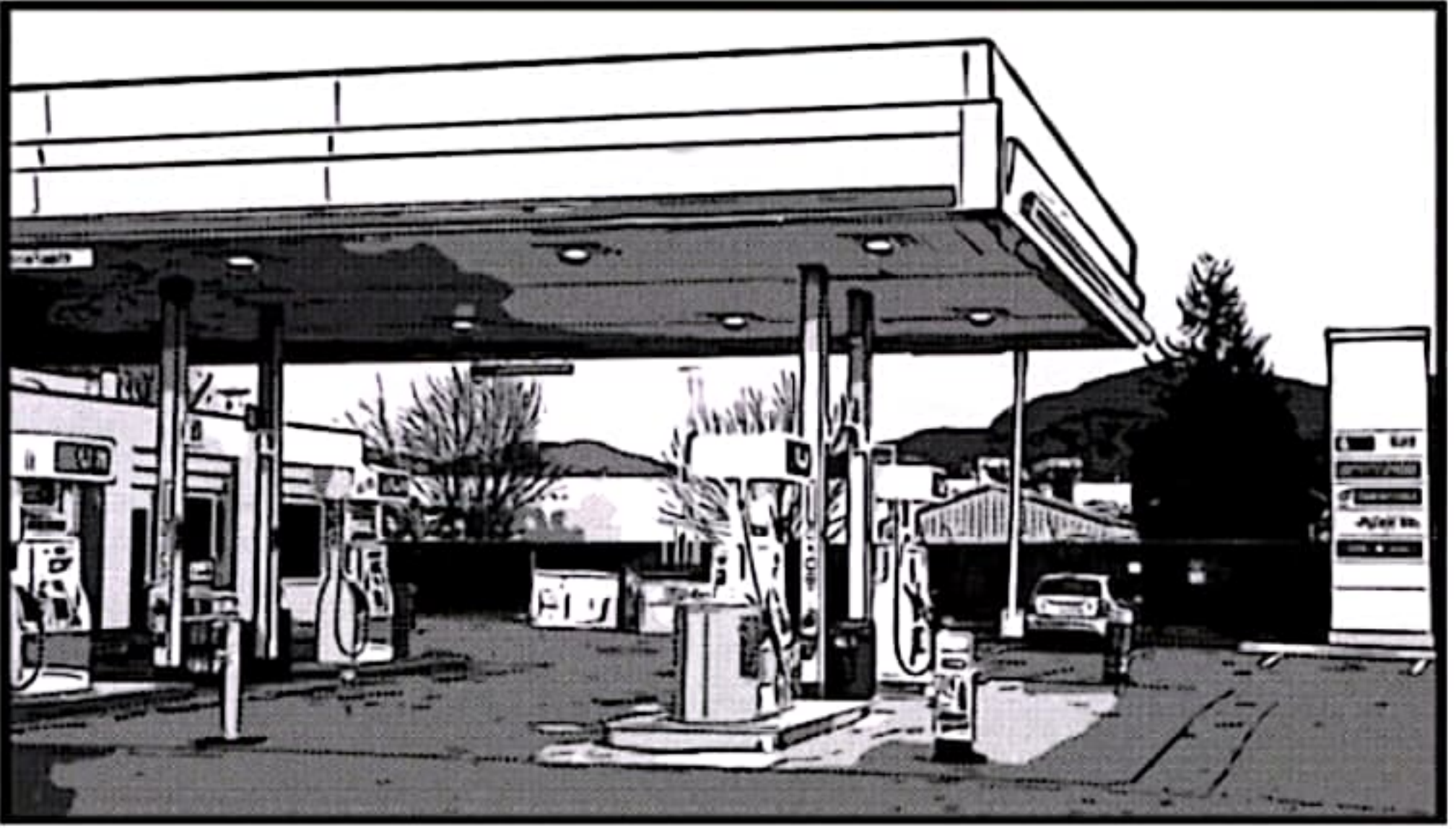
وضعت كيتلين يديها على وجنتيها لتمطر ماثيو
بكلمات الاعتذار:

- آسفة! أنا حقاً آسفة! هل أنت بخير؟

- لا، لست بخير.

أجابها ماثيو بحسرة وصوت عراك الفتاتين بجانبه قد
طغى على صوته، وفجأة أشار دانيال بإصبعه إلى جانب
الطريق:

- إنها المحطة، توقف..



لحسن الحظ كانت محطة الوقود على مقربة منهم،
توقفت السيارة وتوقفت معها كل تلك الفوضى، ترجّلوا
جميعاً، فذهبت إيما من فورها إلى الحمام، وقبل أن
تلحق بها يوميكو اقتربت من أخيها وأسرت له بأمر ما،
وما إن انتهت حتى قال لها:

- هل أنت واثقة من ذلك؟

- نعم أنا متأكدة.

- حسناً سأنظر في الموضوع ما إن نعود من هذه
الرحلة.

وقبل أن تتركه لتلحق بـ إيما، مدّت يديها وضمت يده
اليسرى لتقول:

- لا زالت ترتجف، هل أنت بخير؟

سحب ربوتا يده، حرّكها في الهواء ملوّحاً ليقول باسماء:

- لا تهتمي لأمرها، ستتوقف قريباً.

ثم أدار جسدها ليدفعها بعيداً وهو يحثها قائلاً:

- عجلي بالذهاب إلى دورة المياه، لأننا سنتحرك سريعاً، يجب أن نصل قبل حلول الظلام.

قررت أن تترك قلقها جانباً وتنفذ طلبه دون اعتراض، فظل هو مع دانيال لتعبئة السيارة بالوقود، كما أراد التأكد من سلامة المحرك، البطارية، والإطارات أيضاً، بما أن معظم الطريق التي سيقطعونها طويلة وغير معبّدة لقربها من المنحدرات الجبلية.

في داخل محل البقالة، سارت كيتلين بين رفوف الأطعمة ومستلزمات التخيم تنتقي بعض الحاجيات الأساسية والضرورية للرحلة.



بينما ظل ماثيو برفقتها ليسانعدها في حملها، تفقدت كيتلين الرفوف الخلفية فقالت بسعادة محدثة ماثيو:

- هذا جيد، إنهم يملكون قسماً مخصصاً لبيع الملابس.

ثم سحبت فستاناً طويلاً من بين الرفوف، فرَدَّتُهُ أمامها
لتقول بظرافة:

- ما رأيك؟ ليس بالشيء الفاخر، لكن لا يُمكننا
التذمُّر، أليس كذلك؟
- نعم.

أجابها باقتضاب وهو يحمل السلة التي امتلأت عن
آخرها، فسحبت قميصاً آخر لتقول له:
- ألوانه تليقُ بك.

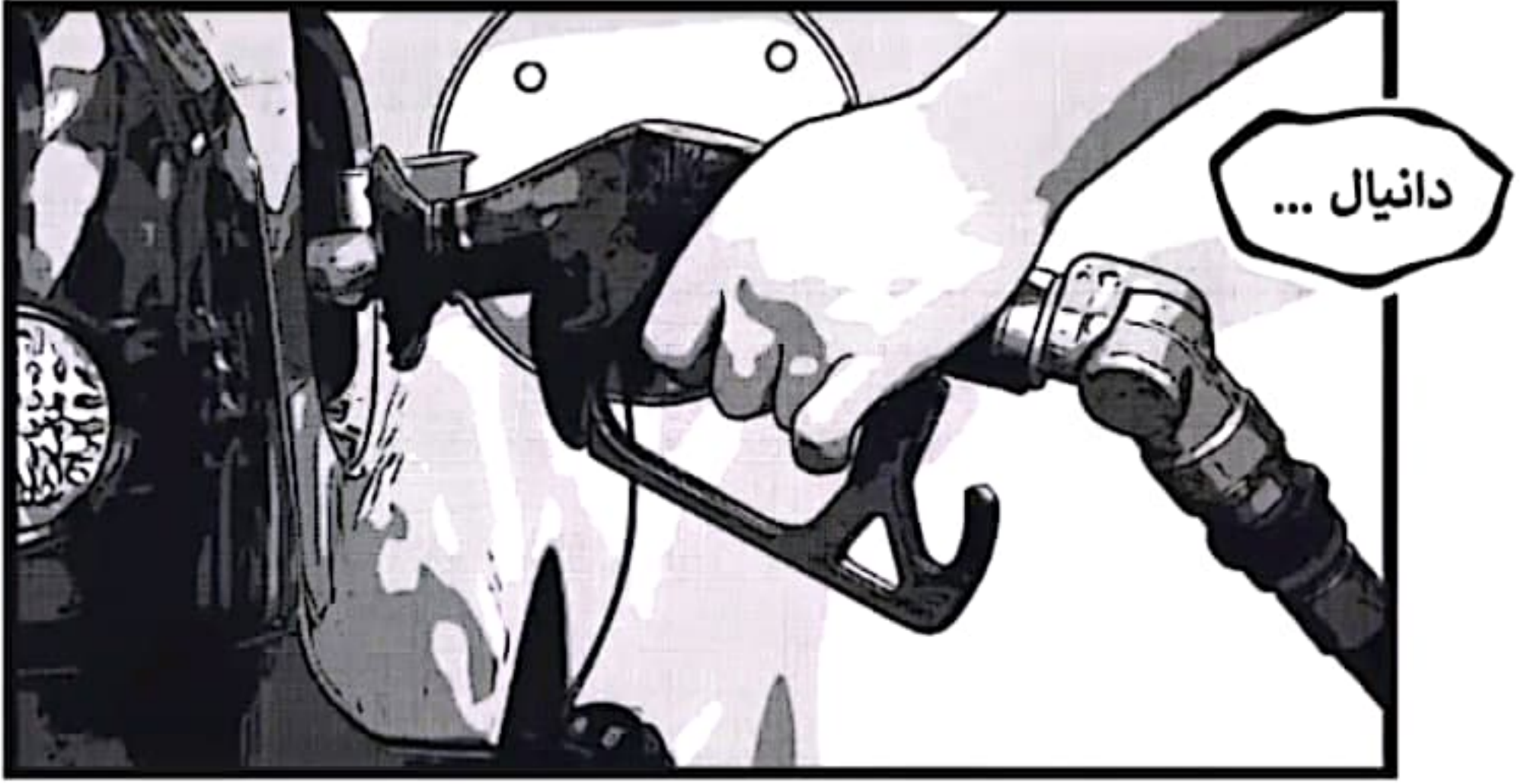
مدَّت كيتلين يدها ناحيته لتُعطيه القميص، إلا أنه
تراجع برَدَّة فعل غريبة، فاختلَّ توازنُ الفتاة للحظة مما
أفزع ماثيو الذي ترك ما بين يديه فوراً بِنِيَّة مُساعدتها،
إلا أنه وجد نفسه يتردَّد في اللحظة الأخيرة، ولحسن
الحظ استعادت كيتلين توازنها بنفسها، لتقول ممازحةً
إياه:

- هه.. يبدو أن لديَّ مُشكلةً مع الجاذبية.

- كوني حذرةً، فقد تُؤذِن نفسك.

قالها غاضباً وهو يهْمُّ بحمل السلة مُجدداً، ذهب بعدها
لدفع الحساب فتبعته هي بسعادة غيرٍ مكترثةٍ لِمَا حدث
للتو، وهكذا تكفَّل الاثنان بشراء كل ما قد يحتاجونه من
طعام وملابس لليومين القادمين.

أما في الخارج وفي انتظار امتلاء خزان الوقود، وقف
ريوتا مُتردداً من السؤال:



عينا دانيال كانتا على عداد الوقود عندما أجاب:

- ما الأمر؟

ردّ عليه ريوتا بنبرة صوتٍ مُنخفضة دلّت على مقدار
أهميّة سؤاله:

- إلى أيّ مدى تعرف ماثيو؟

فرك دانيال ذقنه وقال بعد تفكير قصير:

- في الحقيقة لا أعرفه جيداً، على الرغم من أن أخته
كانت تقضي مُعظم وقتها في منزلنا منذ أن تعرّفت على
أختي... لكن لِمَ السؤال؟

أدار دانيال رأسه ناحية ريوتا، فوجده يراقب بحذر ماثيو
الذي غادر لتوّه مع كيتلين المتجرّ، وفي لحظة تغيّرت
ملامح ريوتا، فابتسم وكان شيئاً لم يكن، ثم قال:

- لا تهتم، مجرد سؤال عابر ليس أكثر من ذلك.

ثم ركل إطار السيارة ليُردف:

- هل يمكنك أن تتأكد من سلامة الإطارات؟ يجب أن

أذهب إلى دورة المياه أنا أيضاً.

- بالتأكيد.

ذهب ريوتا في الوقت الذي وصلت فيه كيتلين ومعها

ماثيو يحملان الكثير من أكياس البقالة، أخذوا يضعان

ما اشترياه في مؤخرة السيارة، فأتى دانيال لمُساعدتهما

مُعلقاً:

- هل سنحتاج لكل هذا؟

فركت كيتلين مؤخرة رقبته لتقول باسمه:

- ربما أكون قد بالغت قليلاً، ولكن لم أرغب أن ينقصنا

أي شيء ونحن هناك.

وفجأة انتبهت إلى غياب إيما ويوميكو فسألت:

- أما تزالان في الحمام؟

ضحك دانيال وهو يحشر أحد الأكياس في صندوق

السيارة، ليقول ساخراً:

- ربما هما تُكملان القتال هناك.

ارتعبت كيتلين مما قاله، فأسقطت كيس الملابس على

الأرض لتقول:

- يا إلهي، ربما تكون مُحِقّاً، ما كان يجب أن أتركهما
وحدهما.



جرت كيتلين مُسرعةً إلى دورة المياه، فتحت الباب
بكل قوتها، لتتفاجأ برؤية الفتاتين في الداخل، لم يكن
المنظرُ الذي تخيّلته أبداً، فقالت بدهشة:

- أنتما!

ابتسمت إيما التي كانت تستند إلى طرف المغسلة
وبجانبا يوميكو، ثم أشارت لـ كيتلين لتنضم إليهما وهي
تقول:

- كيتي! لقد أتيتِ في الوقت المناسب، انظري كانت
عُقلة الأصبغ تُريني أحمر الشفاه هذا، ما رأيكِ؟

أخرجت يوميكو أحمر شفاه آخر من حقيبتها ثم قالت:

- أعتقد بأن هذا اللون سيليقُ بكِ أكثر.

لم تُجبهُما، وظلَّت تقف عند أعتاب الباب، أنزلت رأسها فتدلى شعرها إلى الأمام، بينما احتقن وجهها، وبدت وكأنها على وشك البكاء، أقلقَ هذا المنظرُ إيما، فتركت ما بيدها وابتعدت عن المغسلة لتسأل بقلق:

- كيتي! ما الخطب؟ هل حدث أمرٌ سيء؟

رفعت كيتلين رأسها باسمّة، وهزت رأسها نافية:

- على العكس، أشعر بارتياح الآن وقد عدتِ إلى طبيعتكِ أخيراً.

"نعم كنتُ على وشكِ البكاء، لأنني أجبرتُ نفسي على الابتسام طوال الطريق، حاولتُ تصنُّع القوة أمامهم، أردتُ أن أكون الحجر الذي يستند إليه الجميع، لاكتشف بأنني كالغُصن الرقيق الذي اهتزَّ مع أول نسمة عابرة، في المقابل كانت إيما كالشجرة القويّة في مهبِّ الريح، ابتسامتها الحقيقية مدّني بالطاقة التي أحتاجها".

اهتزَّت شفتا كيتلين وهي تقول بصوت مبحوح:

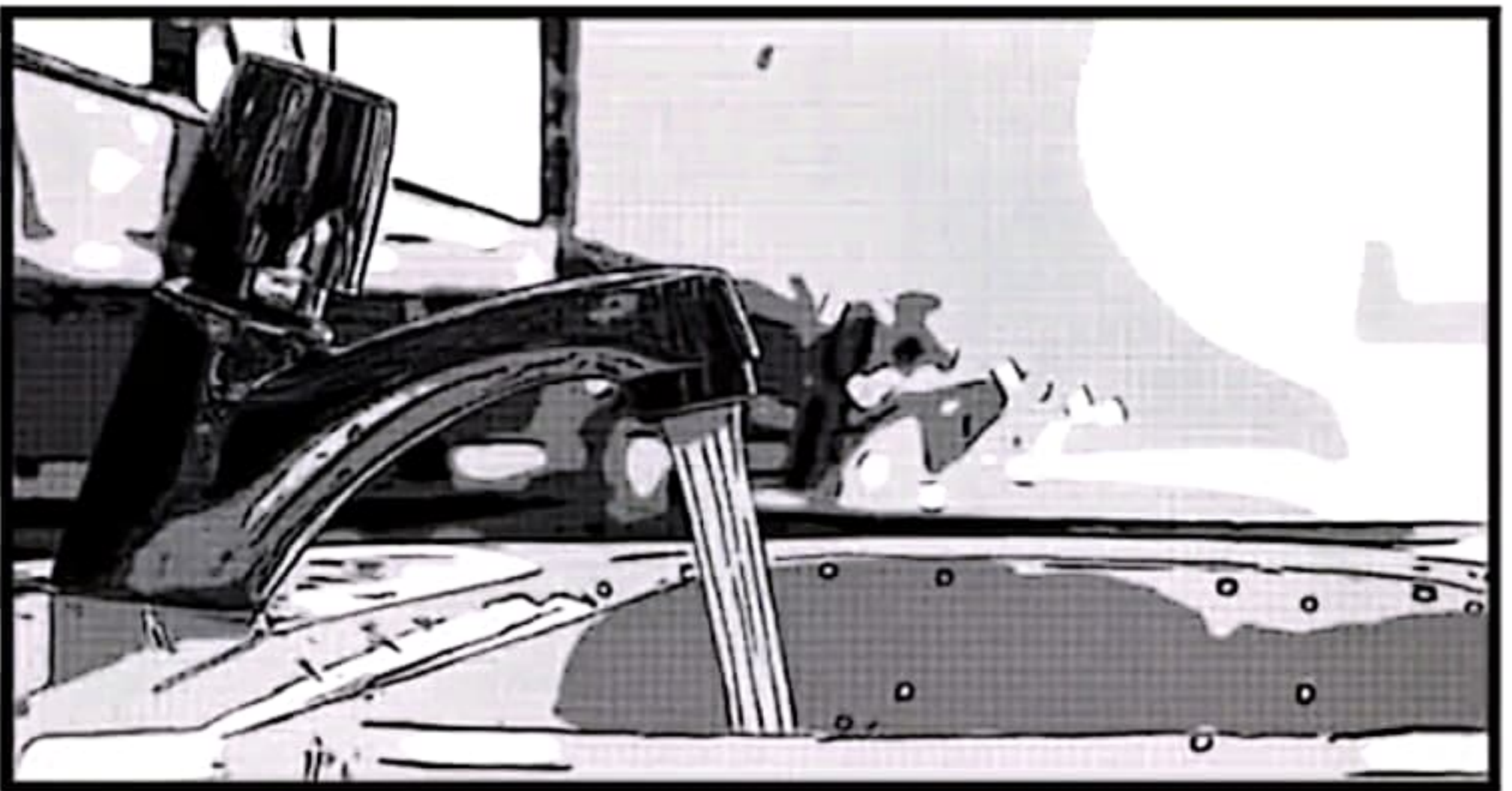
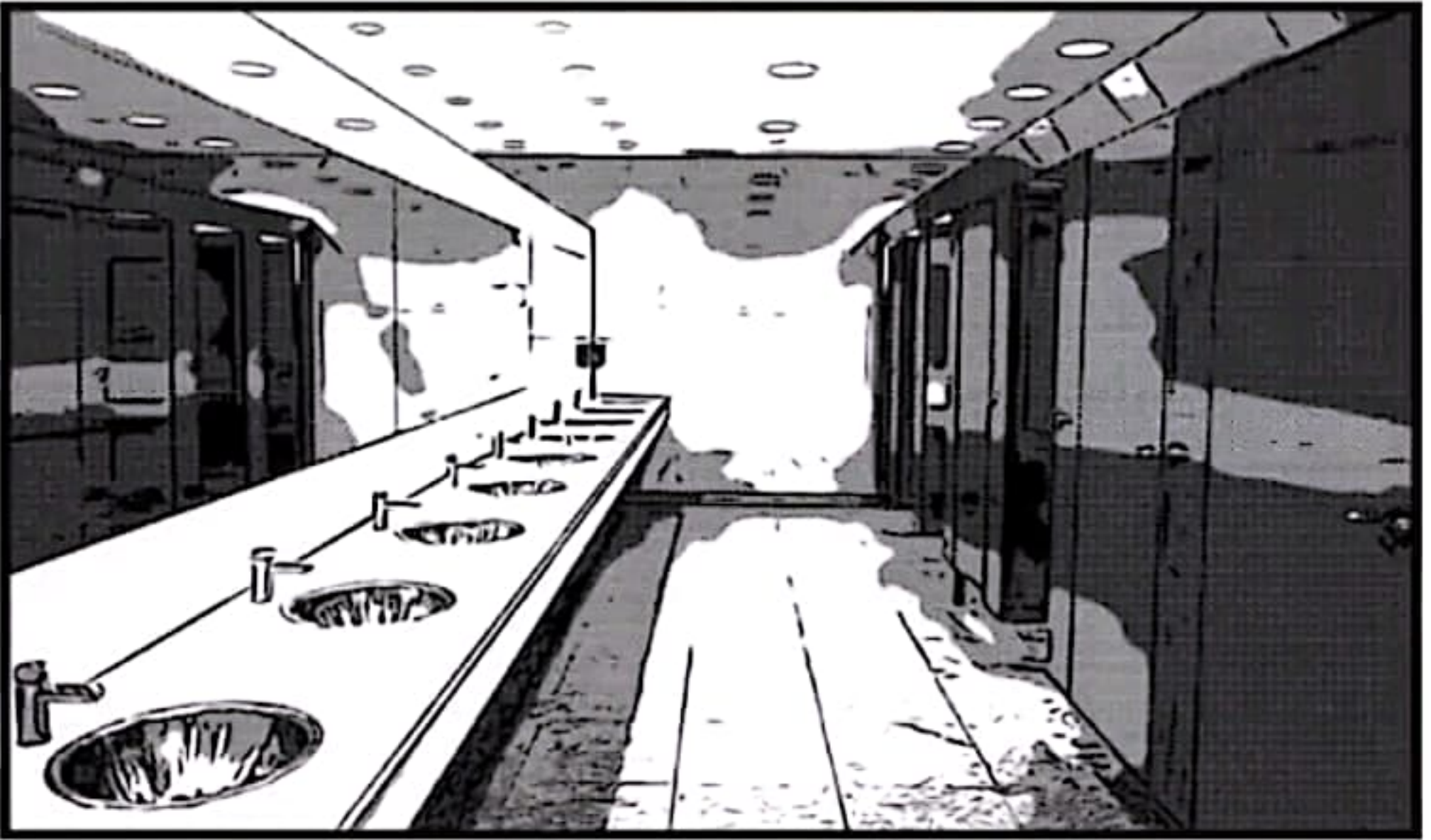
- إيما.. لقد كنتِ غاضبةً طوال الطريق، وخشيتُ أن يكون بسبب ما حدث مع والدتكِ في الجنازة، خشيت أن يكون..

لم تترك لها إيما المجالَ لإكمال جملتها، أرادت أن

تُظهر لها بأنه لا داعي للقلق، فعانقتها بقوة وهي تقول
هامسةً بصوت رزين لا ينتمي لشخصها:

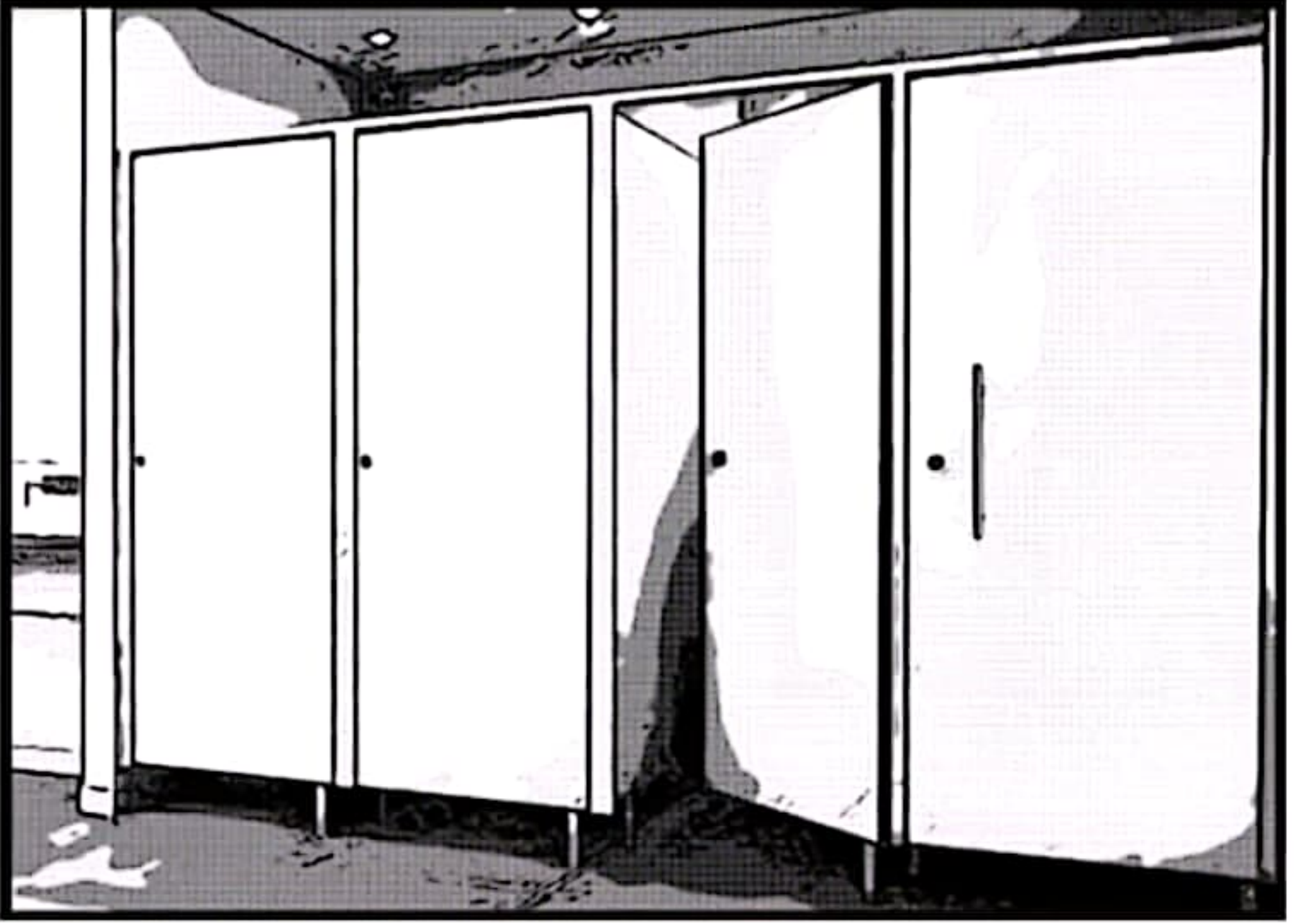
- أيتها الفتاة الخرقاء، إياك أن تفكري بتلك الطريقة
مُجدداً.

في هذه الأثناء كان ريوتا في دورة مياه الرجال، يقف
أمام المرآة وصنبور الماء مفتوح تتدفق منه المياه بلا
توقف وبصوت مزعج، إلا أنه بالكاد انتبه لذلك.



ظلاً ريوتا يُحدق بانعكاس وجهه محاولاً إزالة تلك
الصورة التي لا تزال تتكرّر في رأسه، النيران في كل

مكان، تُحيط به، بل إنه كاد يشعر بحرارتها تلسع
سطح جلده، ضغط بكلتا يديه على طرفي المغسلة،
أخفض رأسه وأغلق عينيه المُتواريتين خلف غُرته التي
تدلَّت إلى الأمام، حاول تنظيم تنفُّسه وهو يُبعد تلك
الصورة المُزعجة من عقله، غير أن يده اليسرى تعود
لتهتَز بإصرار، فترجع الصورة للتشكُّل له مُجدداً،
شعور الاختناق عاد مرةً أخرى، وقبل أن يخرج الوضع
عن السيطرة، غمر كلتا يديه بالماء الجاري ثم غسل
وجهه، لعله بذلك يُطفئ تلك الصورة المُشتعلة، أغلق
الصنبورَ ورفع رأسه، نظر لانعكاس وجهه المُبتل وكل
تلك الفوضى التي أحدثها من سَكَبِ المياه، كان على
وشك سحب بعض المناديل الورقية لتجفيف نفسه، إلا
أنه انتبه لشيء ما في انعكاس المرآة، وتحديدًا انعكاس
أبواب المراحيض من خلفه، أحدهم كان معه في دورة
المياه منذ البداية ولكنه لم يُصدر صوتاً، تحرك ظلُّ
لأحدهم أسفل فتحة الباب الأول من جهة اليمين.



استدار ريو تا على مهل، ثم انحنى مُحاولاً أخذ نظرة خاطفة من فتحة الباب المقصود، شاهدَ قدمي رَجُلٍ في البداية، وعلى مهل صعد ذلك الشخصُ فوق المرحاض حتى لا تظهر قدماه، فاستقام ريو تا بكل هدوء، وانسحب من المكان، اتَّجه مُباشرةً إلى دورة مياه النساء حتى يستعجل الفتيات، وقبل أن يطرق الباب وصل إلى مسامعِه حديثهنَّ، كانت إيما تُثرثر مُتدمرةً:

- تَباً لَتلك السيدة المُتبجِّحة! ما الذي كانت تُحاول فعله؟

ردَّت عليها كيتلين:

- لا فكرةً لدي، ولكن من الواضح أن الجميع يخشاها أو يُحاول تجنب مواجعتها على الأقل.

تنهَّدت إيما بانزعاج لتُضيف:

- حتى راين، فاجأني تصرفه، توقعْتُ أن يتجاهلها أو أن يردَّ عليها بطريقة فظة كما فعلَ مع ابنها.

أجابتها كيتلين:

- أتعنين إدوارد؟

تحسَّن مزاج إيما قليلاً عندما أتتِ على ذكر إدوارد، فقالت بصوت حالم وهي تشبِّكُ أصابعَ يديها معاً:

- نعم ذلك الشابُّ الوسيم ذو العينين الرماديتين، كان مُختلفاً عن بقيَّة إخوته، ألا تُوافقانني الرأي؟

ابتسمت كيتلين بعفوية لتقول مُغيظة إيما:

- ذو العينين الرماديتين! ماذا عن أخي راين؟ ألم يكن الشابُّ الوحيدَ في نظرك؟

مطت إيما شفثيها وقالت بخليط من الخيبة والتذمر:

- إنسي أمره، ففرصتي مع راين شبه معدومة، كم سنَّة أضعت من حياتي وأنا أحاول لفتَ نظره..؟

هزَّت الفتاةُ كتفيها بعد أن أطلقت تنهيدة قصيرة لتكمل:

- في النهاية السيدةُ المُتبجِّحة هي من حظيَّت بقُبلة منه.

انفجرت يوميكو ضحكاً، فتلك القبلة أبعد ما تكون

عن الرومانسية، بينما حاولت كيتلين تخفيف وطأة الأمر على إيما لتخاطبها بشيء من المزاح:

- هيا يا إيما، لم يكن الأمر كما تعتقدين، فتلك السيدة أكبر حتى من والدتي.

ألقت إيما نظرةً جانبيةً باتجاه كيتلين دلّت على عدم اقتناعها، ثم قالت وهي تشدُّ على كلماتها:

- حتى لو كانت بمثل عمر أمه، هذا لا ينفي أنه قد فعلَ ما فعلَ.. مهلاً لحظة..

أدارت إيما جسدها ناحيةً كيتلين وقد تبدّل مزاجها كلياً، ضيقت جفنيها ثم قالت بنبرة خبيثة:

- أنتِ تُحاولين تحسينَ صورة رايان في نظري حتى تنفردى بصاحب العينين الرماديتين.

توقفت يوميكو عن الضحك وراحت تُراقبُ ملامح كيتلين، بينما أشارت إيما بإصبعها ناحية صديقتها:

- كيت! أنا أعرف ما تعنيه تلك النظرة على وجهك الآن.

في الوقت ذاته هتفت يوميكو لتقول فرحة:

- أنتِ تحمريين خجلاً.

وَكَزَتْ إيما ذراعَ كيتلين لتقول:

- أنتِ مُعجبةٌ بهِ أليس كذلك؟ هيا اعترفي.

علقت يوميكو بخيبة أمل:

- يا لها من خسارة! لقد فاتني مشهدُ اللقاء بينهما.

وضعت كيتلين يديها على وجنتيها المحمرتين، لتقول
وقد اعترها الغضبُ من تعليق الفتاتين:

- يكفي أنتما الاثنتان، فالأمر ليس كما تعتقدان
إطلاقاً.

ما أنقذها عند تلك النقطة هو صوتُ طرْقِ ريوتا على
باب الحمام، ثم صدرَ صوتهُ من خلف الباب المُغلق:



وفجأة جرت كيتلين لتفتح الباب مُحاولَةً الهربَ من
الموقف المُحرج، فباغتتها وجود ريوتا هناك، اصطدمت
به، واختل توازنُها، وقبل أن تقع أرضاً انحنى هو ناحيتها
وشدّها من معصمها ناحيته، بينما أسند ظهرها بيده
الأخرى ليتقابل وجههما، تجمّد الاثنان في موضعيهما
لشوان امتدّت كما لو أنها دقائق، فلم يعرف أيُّ منهما

كيف يتصرّف في هذا الموقف المُحرج، عندها أدرك
ريوتا بأنه كان يمسكُ بمعصمِها بكلِّ قوة، فقام بإفلاتها
مُعتذراً:



كيتلين التي زاد احمرارُ وجهها خجلاً انطلقت ناحية
السيارة من دون أن تنطق بحرف واحد، بينما ظلَّ هو في
مكانه يُراقبُها لا شعورياً وهي تبتعدُ عنه، إحساسٌ غريب
عصف به ساعتها، فتسارعت دقات قلبه دون سابق
إنذار، وضع يده على صدره، فشعر بقلبه وكأنه يُحاول
القفز خارجاً، يصرخُ به بلُغةٍ لا يفقهها، وفي منتصف تلك
اللحظة، علقت أخته التي مرت من أمامه:

- أنت أيضاً تحمرُّ خجلاً!

تجاوزته يوميكو وهي في طريقها ناحية السيارة برفقة
إيما دون أن يتمكنَ من الرد عليها، وقف هناك لشوان قبل

أن يلحق بهم، بالتالي عاد الجميع إلى السيارة، لكن هذه المرة كانوا أكثر هدوءاً من قبل، سرحت كيتلين بالمنظر من نافذتها، بينما وضعت إيما سماعات أذنها لتستمع إلى الموسيقى من هاتفها، أما يوميكو فأغلقت عينيها محاولةً أخذ غفوة قصيرة، فتنفّس ماثيو الصُّعداء أخيراً، إنه الهدوء الذي أراده، ولم يكسره إلا سؤال دانيال:



NOTES

DATE: 13 / 10 / 2017

S M T W T (F) S

علي أن أعترف بأن لقائي بصاحب العينين الرماديتين

إدوارد، قد ترك مشاعر غريبة ما استطعت تجاوزها.



(5)

اللحنُ الذي جمعنا معاً

The Melody That Brought Us Together



الشمس لا تزال تلوح في الأفق حتى بعد مرور ساعات
عدّة من القيادة في تلك الطريق النائية، غلب النعاس
الجميع ما عدى دانيال الذي عمل على إرشاد ربوتا
باستخدام مُحدّد المواقع على جهازه، لحظات من
الصمت الطويلة سادت بينهما بسبب الطريق المستقيمة،
كانت عينا دانيال مُعظم الوقت على شاشة جهازه، إلا
أنها انحرفت مرات عدّة للمرأة الجانبية، مما جعله يكسر
الصمت بسؤاله:



أجابه ريوتا من فوره وعيناه هو الآخر مُثَبَّتَةٌ على المرآة العلوية:



الطريق التي يسلكونها خالية تماماً باستثناء تلك السيارة التي ظلَّت تسير خلفهم لفترة، اعتدل دانيال بجِلسته وسأل:

- هل كانت خلفنا مُنذ البداية؟

- بدأت بِمُلاحظتها منذ أن غادرنا محطة الوقود، غير أنني لست مُتأكِّداً من الفترة التي تسبقُ ذلك.

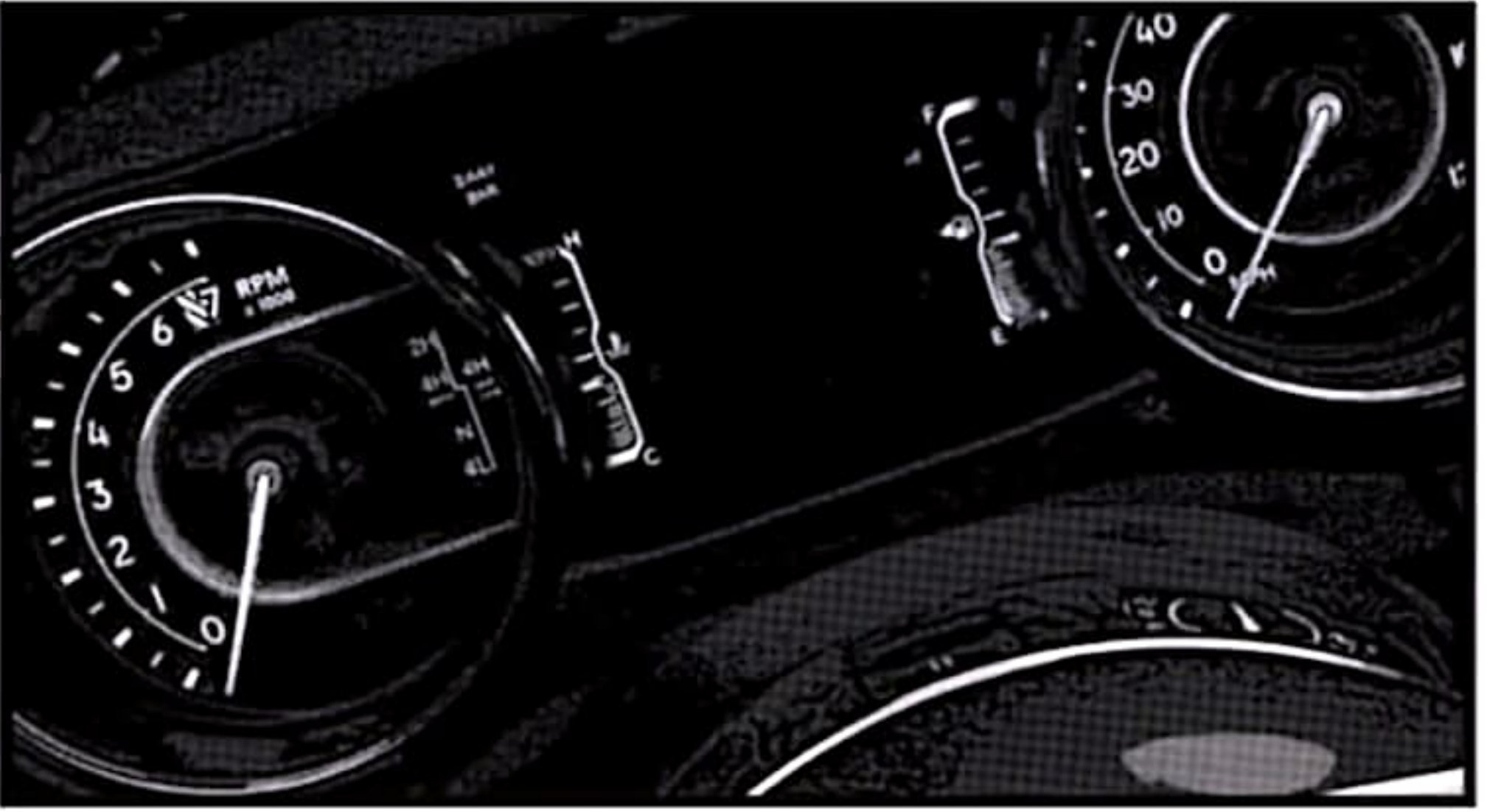
عاد دانيال للنظر في المرآة العاكسة ليقول بنبرة غير واثقة:

- هل تعتقد بأننا نُبالغ في الشكُّ قليلاً.

ضيَّقَ ريبوتا عينيه وهو ينظر إلى الطريق أمامه، أحكمَ قبضتيه على المقود ليُجيب:

- بالنسبة لي هذه ليست المرة الأولى...

وفجأة ومن دون سابق إنذار قام بالدوس على المكابح لتتوقف سيارتهم مُحدثةً فوضى من الغبار حولهم، السيارةُ التي كانت خلفهم خفَّت من سرعتها كردَّة فعل، غير أنَّها واصلت المسيرَ لتجتازهم مُبتعدة.



توقُّفهم المُفاجئ هذا أيقظ كيتلين من غفوتها في المقعد الخلفي، فانتصبت بموضعها بتكاسل وسألت بصوت ناعس:

- لِمَ توقُّفنا؟ هل وصلنا بالفعل؟

أجابها ريبوتا دون أن يلتفت ناحيتها:

- لا، لم نصل بعد.

ثم أشار لـ دانيال بطرف عينه ليقول:

- لقد تعبتُ من القيادة، دانيال هل نتبادل الأدوار؟

- نـ نعم بكل تأكيد.

الشك والقلق كانا يتملكان ريو تا مع الوقت، حتى إنه قد سرّب بعضاً منه لـ دانيال، لذلك كان الاثنان متيقّظين لما يجري حولهما.

أكملوا مسيرهم حتى عبّروا حدودَ المتنزه، ولأن مساحته كانت شاسعةً حاولوا أولاً التواصل مع الإدارة المركزية لمعرفة موقع البحيرة المطلوبة، من ثم داروا من حولها بالسيارة حتى وجدوا ضالّتهم، أنزل دانيال زجاج النافذة قائلاً:





توقفت السيارة، فترجّل الجميع منها، جرت كيتلين حتى وصلت إلى ضفّة البحيرة، رفعت رأسها ونظرت ناحية الشمس في الأفق، الغيوم انقشعت منذ مدة، فألقت السماء بألوان الغروب الزاهية على سطح البحيرة اللامع، فاكتست بطيف ألوانه المُبهرّة:

- جيد أننا تمكّنا من الوصول قبل مغيب الشمس..

التمعت عينا كيتلين رفقةً بنور الشمس في الأفق، فأتسعت ببريق أخاذ لتُضيف:

- يا له من منظر ساحر.

- معك حق.

أيّدها يوميكو التي وقفت بجانبها وقد شدّها المنظر هي الأخرى، تلك اللوحة الخلابة الممزوجة بنسيم المياه العليل أسرت قلب الفتاتين، ولم يُفسدّها إلا صياح إيما الحاد:

- أنتما، هل ستقفان هناك طويلاً؟ أحتاج للمساعدة
بإنزال الأمتعة.

عقدت يوميكو حاجبها لتقول مُتذمّرة:

- لقد أفسدت اللحظة بالكامل.

ما كان من كيتلين إلا أن تضحك كونها مُعتادة على
مثل هذه التعليقات من إيما:

- تلك هي إيما، فهي لا تهتمُّ لمثل هذه الأمور، دعينا
نذهب لمُساعدتها حتى لا تعود للنواح مُجدداً.

تسابت الفتاتان بالعودة ناحية السيارة من أجل
مساعدة إيما، أخرجت كيتلين الكيس الكبير ووضعتَه
أرضاً لتنتبه لأمر ما، فسألت:

- أين هم الأولاد؟ لا يمكنني رؤيتهم في الجوار!

أشارت إيما للناحية المُقابلة قبل أن تُجيب:

- إنهم هناك بالقرب من منزل البحيرة، ولا فكرة لديّ
عما يفعلونه تحديداً.

تركت كيتلين ما بيدها، وذهبت لتفقّدهم، سارت حتى
وجدت الثلاثة يقفون واجمين أمام باب منزل البحيرة.



فاقتربت أكثر وسألت:

- ما الأمر؟ لماذا تقفون هنا؟

فرك دانيال مؤخر رأسه لِيُجيبَهَا وعلاماتُ الحيرة باديةً

على وجهه:

- نحن نفكر بطريقة للدخول.

- هل تعني بأن الباب مُقفل!

اقتربت منهم إيّما بملامح غاضبة بعض الشيء حين

سألت:

- ما الذي تفعلونه بحق الله؟

أشارت لها كيتلين ناحية الباب لِتُجيب:

- لا يُمكننا الدخول، فالباب مُقفل.

تنهّد ماثيو ليقول بغير اكتراث:

- لِنُحَطِّمُهُ فَقَطْ.

رَبَّعَ رِبُوتًا ذِرَاعِيَهُ لِيُعَلِّقَ عَلَيَّ اقْتِرَاحَ مَآثِيو قَائِلًا:

- سَتَكُونُ تِلْكَ فِكْرَةً سَيِّئَةً، نَحْنُ سَنَبِيْثُ اللَّيْلَةِ هُنَا، وَهَذِهِ الْمَنْطِقَةُ مَلِيئَةٌ بِالْحَيَوَانَاتِ الْبَرِيَّةِ كَالذَّنَابِ وَالذُّبَابِ وَالذُّبَابِ الرَّمَادِيَّةِ أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ أَنَا فِي فَصْلِ الْخَرِيْفِ (3)، لَنْ يَكُونَ كَسْرُ الْبَابِ فِي صَالِحِنَا أَبْدًا.

انْقَضَى بَعْضُ الْوَقْتِ وَهُمْ يَقْتَرِحُونَ عِدَدًا مِنَ الْحُلُوبِ الْفَاشِلَةِ وَهَذَا مَا زَادَ مِنْ غَضَبِ إِيْمَا، فَصَرَخَتْ بِهِمْ:

- هَذَا يَكْفِي فَأَنْتُمْ تَضِيْعُونَ الْوَقْتَ، حَطُّمُوا هَذَا الْبَابَ اللَّعِيْنَ ثُمَّ قَوْمُوا بِإِصْلَاحِهِ.

مَرَّتْ عَشْرَ دَقَائِقَ بِالْفِعْلِ عَلَيَّ مُحَاوَلَتِهِمْ لِكَسْرِ الْبَابِ، أَمْسَكَ دَانِيَالُ بِذِرَاعِهِ لِيُخَاطِبَ رِبُوتًا بِصَوْتٍ مُنْهَكٍ:

- هَلْ أَنْتِ مُسْتَعِدَّةٌ؟

أَوْمَأَ رِبُوتًا لَهُ بِرَأْسِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَعِدَّةٌ، فَعَدَّ دَانِيَالُ حَتَّى رَقْمِ ثَلَاثَةِ، ثُمَّ انْطَلَقَ الْإِثْنَانُ بِكَامِلِ قُوَّتِهِمَا، ارْتَطَمَا بِالْبَابِ بِشِدَّةٍ، فَطَارَتِ الطَّيُورُ مِنَ عَلَيَّ الْأَشْجَارِ الْمُحِيْطَةِ بِهِمْ فَزَعًا، مُحَاوَلَةً فَاشِلَةً أُخْرَى كَسَابِقَتِهَا، وَلَمْ يَتَزَحَّزِحِ الْبَابُ وَلَوْ قَلِيْلًا، كَانَتْ إِيْمَا تُرَاقِبُهُمَا وَقَدْ نَفَذَ صَبْرُهَا بِالْفِعْلِ، فَقَالَتْ بِتَمَلُّمٍ:

- حَاوِلِي بِكُلِّ قُوَّةٍ! أَتَعِدَّانِ نَفْسَكُمَا رَجَلِيْنَ؟!

ثم رمقت أباها ماثيو الذي يقف بجانبها بنظرات حارقة
لتنهره هو الآخر:

- وأنت لِمَ تقفُ هنا مُتفرِّجاً؟ اذهب وساعدهما في
الحال.

في الجهة المُقابلة، ألقى دانيال بنفسه على المنصة
الخشبية، وأسند ظهره للباب ليقول مخاطباً ربوتا:

- لقد تعبْتُ من المحاولة، ذراعي بدأت تؤلمني فعلاً.

- أما أنا فقد مَلِلْتُ مِن سماع نُواحها المتواصل.

ومن بعيد صرخت بهما إيماً مُجدداً:

- كفاكما تدمراً وكرراً المحاولة، فلن أبيت في العراء

هذه الليلة.

بجانب إيماً جلست كيتلين التي شعرت بالأسى على

حالهما، فقالت بشيء من التردد:

- إيماً! ألا تعتقدان بأنك قد بالغت قليلاً.

ابتسمت إيماً بطريقة خبيثة وهي تُجيب:

- سأجعلهم يندمون لأنهم أصرُّوا على القدوم معنا.

ثم سكتت للحظة قبل أن تسأل:

- بالمناسبة أين هي عُقلة الإصبع؟ أنا لا أراها في

الجوار.

التفتت كيتلين حولها وقد لاحظت اختفاء يوميكو هي الأخرى، فقالت مُتسائلة:

- ألم تكن تقف هنا بجانبنا قبل لحظات؟

في الوقت الذي كانت كل من الفتاتين تتساءلان عن مكان يوميكو، كان الفتية الثلاثة قد قرّروا أن تكون هذه مُحاولتهم الأخيرة، ابتعدوا مسافةً كافيةً عن الباب، فقال دانيال:

- حسناً لنُحاول للمرة الأخيرة، نحن الثلاثة معاً، وبكل ما أوتينا من قوة.

أخذ الثلاثة شهيقاً عميقاً قبل الانطلاق بأقصى سرعة لديهم، وقبل أن تُلامس أجسادهم الباب الخشبيّ شاهدوه يُفتَح من تلقاء نفسه، ليجدوا أنفسهم وقد اندفعوا للداخل، تعثّر أحدهم فسقطوا ككومة على الأرض، رفع الثلاثة رؤوسهم فشاهدوا يوميكو مُمسكةً بمقبض الباب من الداخل تُحدّق بهم.



جرت كيتلين ومعها إيما ناحية الباب، فسألت الأولى
بحيرة:

- يوميكوا ولكن كيف تمكنت من الدخول؟

أشارت الفتاة خلفها مفسرة:

- لقد دخلت من نافذه المطبخ، كانت مفتوحة قليلاً، ثم
وجدت هذا المفتاح على المنضدة بجانب الباب هنا، من
الواضح بأنه مفتاح إضافي.

ربتت إيما على كتف يوميكو لتقول وكلها فخر بها:

- أنا لم أخطئ بإحضارها معنا..

ثم تحركت لتعبر فوق الأولاد بكعبها العالي وهي تقول:

- إلى متى ستظلون مستلقين على الأرض هكذا؟

اذهبوا لإحضار الأمتعة.. شباب هذه الأيام لا فائدة
ترجى منهم.

دخلت إيماً لتفقد المكان، فلحقت بها كيتلين، وقبل أن تتبعهما يوميكو، انحنت مُسندةً يديها على ركبتيها وهي تنظر للواقعين أرضاً، وقالت:

- عذراً! لو علمتُ بأنكم مندفعون بتلك القوة لما فتحتُ الباب من الأساس.

ثم تركتهم لتجري خلف الفتاتين، عندها أتى صوت إيماً من عمق المكان وهي تقول:

- الحقائقُ لن تسيرَ وحدها!

نهض ماثيو من موقعه وهو يشتّم نفسه لأنه اختار أن يذهب معهم، نفض الغبار عن ملابسه وخرج قاصداً السيارة، فاعتدل ريو تا بجلسته وهو لا يزال على الأرض، أخذ يُتابع ماثيو الذي كان في طريقه ناحية السيارة، فتحدث دانيال بجانبه ولم يغفل عن تصرفاته:

- ريو تا..

- ماذا؟

- عندما كنا في محطة الوقود، لِمَ سألتني عن ماثيو؟ هل حدث بينكما أيُّ شيء؟

أدار ريو تا رأسه ناحية دانيال، هو يعلم بأنه ليس بالشخص المُغفل، كما أنه توقع سؤاله قبل مدّة، ومع هذا لم يُجب من فوره، فأبى حق يملكه هو لإطلاق

الأحكام على غيره بتلك الطريقة، كان سيهرب من الموقف لولا إصرارُ دانيال، فأجابه:

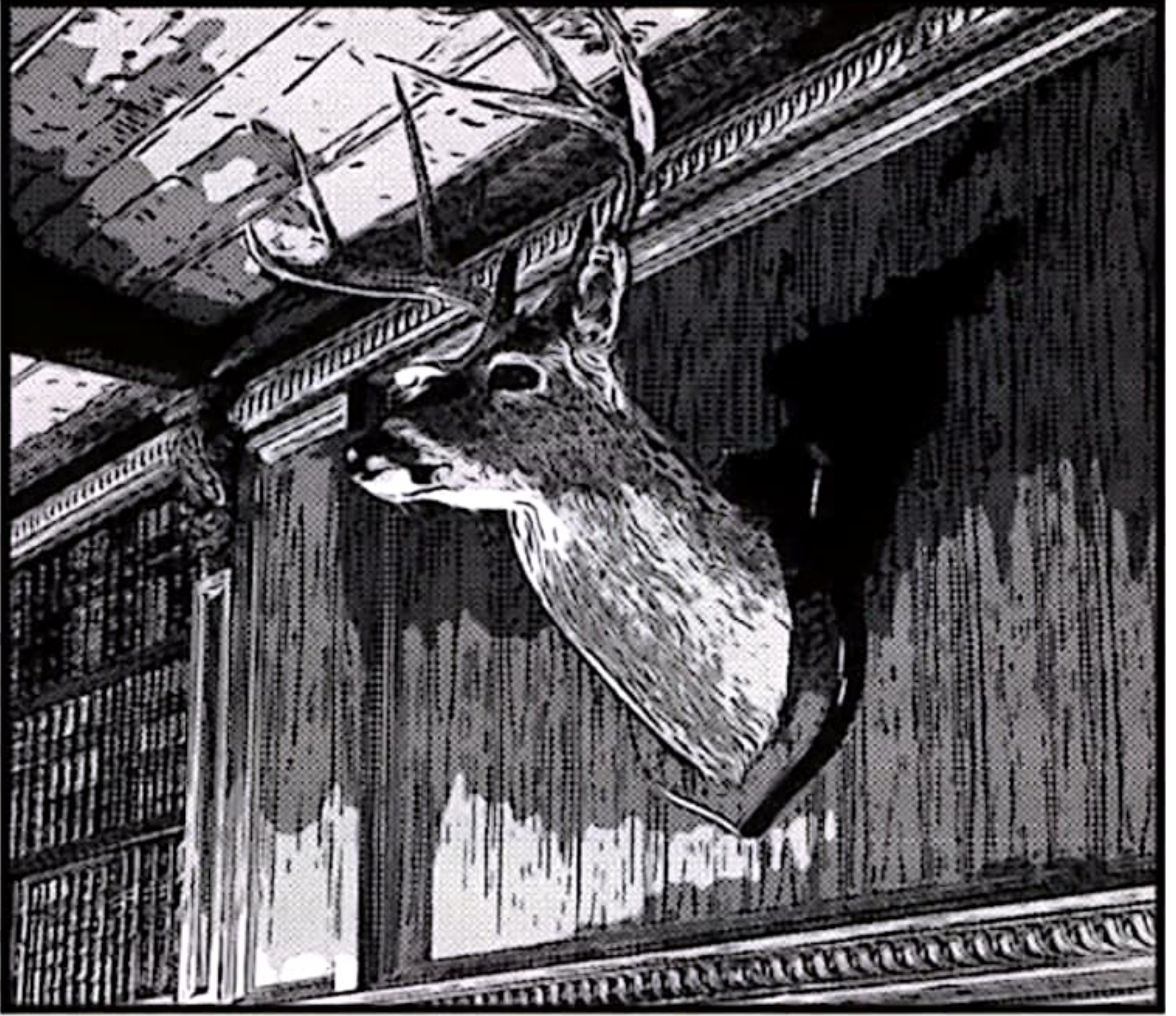
- في الحقيقة لستُ أدري، عندما كُنَّا في المحطة لم تُعجبني نظراته لأختك، تعبير وجهه يُوحى بأنه يُخفي أمراً ما، كما أنه يتجنبُ المواجهة..

سكت ريبوتا لثوانٍ مُحاولاً إيجاد الكلمات المناسبة، ثم أردف ونظره مُصَوَّب إلى عيني دانيال تحديداً:

- حاول النظر في عينيهِ بشكل مُباشر وستفهم ما أعنيه.

لم يُعجبه الجزء الخاص بأخته، ومع هذا ابتلع دانيال ما سمعه من ريبوتا من دون أن يُبدِيَ رأيه.

بعد أن أنزلوا الأغراض من السيارة قاموا أولاً بتفقدُ المكان، ولحسن حظهم كانت تمديداتُ الكهرباء والماء في حالةٍ جيدة، المنزل مُصمم على طريقة كوخ صيد تقليدي، إلا أنه أكبر من أن يُطلق عليه ذلك، فهو مكوّن من طابقين وعُلِّيّة.



وقفت كيتلين في منتصف المكان تسمح تفاصيله
بعينها، بينما تستمع لضجيج رفاقها البعيد، تفرق

الخمسة الآخرون واختفوا خلف جدران المنزل، فراحت تبحث عنهم ببصرها الذي استقرَّ على رؤوس الغزلان المعلقة على الجدار، عكست أعين الحيوانات الزجاجية آخر ضوءٍ للشمس قبل المغيب، فشعرت الفتاة بأنها ستنبعث للحياة في أية لحظة، أشاحت بنظرها إلى زاوية أخرى فشعرت باختناق بسيط بسبب الهواء الرطب والمكتوم، ثم ومن دون أي تفسير استقر نظرها على الدرج عن يمينها، لم تفهم سبب تلك المشاعر ولم بدا المشهد غير مريح للنظر.



وعلى عكس رغبتها حرّكت كيتلين رجلها للأمام مُقتربة
بذلك من الدرَج، ففوجئت بيد إيما تشدّها:

- كيتي..

ارتعش جسد كيتلين من المفاجأة، فاستدارت ناحية إيما
لتقول بانفعال وهي تضع يدها على صدرها:

- لقد أخفتني.

- مازلنا في بداية المغامرة، هل ستستسلمين الآن؟

سألته إيما وهي تُمازحها، فأجابته كيتلين بتردّد
حاولت إخفاءه قدر الإمكان:

- بالتأكيد لا.

بعد انتهاء الجولة التفقيّة اجتمع الستة في غرفة
الجلوس الرئيسة، أشار لهم دانيال بأنه قد وجد غرفتين
في الطابق الثاني تصلحان للمبيت، ضمت كيتلين نفسها
بذراعيها وهي ترفع رأسها إلى الأعلى، حدّقت بألواح
السقف الخشبية ثم قالت:

- ألا تجدون أن المكان كئيبٌ بعض الشيء؟

مسحت يوميكو طاولة القهوة برأس إصبعها ثم قالت:

- إنه كذلك بسبب كل هذه الأوساخ.

أيدها دانيال ليقول مخاطباً أخته:

- يوميكو مُحِقَّةٌ، مع بعض التنظيف ستشعرين بالراحة.

ابتعدت عنهم إيماً قليلاً، ربّعت ذراعَيْها ثم أشارت
للمكان بنبرة جادة:

- ما الذي كان آباؤنا يفعلونه هنا برأيكم؟

وجد ربوتا نفسه يُدير رأسه وينظر ناحية الدرج، سرخ به
قليلاً قبل أن يقول مُجيباً على تساؤل إيماً:

- أعمارهم في الصورة تُوحى بأنهم كانوا إما في نهاية
المرحلة الثانوية أو بداية المرحلة الجامعية، لهذا ربما
يكون حضورهم إلى هنا لقضاء العطلة فقط.

التفتت إيماً ناحية المجموعة وعلى وجهها ابتسامة
مُزعجة:

- عطلةٌ لم يأتِ أحدٌ منهم على ذكرها من قبل، ألا
تجدون هذا غريباً؟

أجابتها يوميكو وهي تهزُّ كتفَيْها:

- ليست الشيء الوحيد الذي لم يذكره آباؤنا.

ضيّقت إيماً جفنيها لتقول بطريقة درامية مُفزعة:

- ينتابني شعور بأن أمراً فظيماً قد حدث هنا، لهذا
يرفض آباؤنا الحديث عنه.

سكتت إيماً للحظة وراحت تُراقب وَقَع كلماتها على

رفاقها، فصمت الجميع وطفحت هواجسهم على السطح بوضوح، استمعت كيتلين لهمسات أفكارها الداخلية تتضارب وتتشابك كما لو كانت في وسط حشد كبير، فاهتزت مقلتها يميناً وشمالاً بفرع، تنظران إلى جدران المكان الموحش، حتى استقرت على الدرج من جديد، فعلاً وزاد صوت أفكارها المتخاصمة بشكل مُزعج، إلى أن توقفت بسبب صوت ماثيو الذي ترك المجموعة وهو يقول مخاطباً أخته:

- توقفي عن اللهوى يا إيما، فهذا غير مُضحك.

ثم انحنى والتقط كيس البقالة ليتوجّه به إلى المطبخ. بدأت حملة تنظيف المكان بقيادة إيما، واستمرت لأكثر من ساعة، بدأت بالغرفتين في الأعلى، وامتدت إلى الدور الأرضي حيث غرفة الجلوس الرئيسة والمطبخ، كانت إيما حازمة معهم فيما يتعلق بنظافة المكان، ظلت تُلقي بالأوامر والتعليمات دون تهاون:

- نظفوا جيداً.. ماثيو لا تنس تلك البقعة التي هناك..

أشارت بعدها إلى الموقد:

- ونحن بحاجة لبعض الحطب لإشعال موقد النار، فالجو بدأ يصبح أكثر برودة.



كنسَ دانيال الأرض بمكنسة القش التي وجدوها في
المخزن، وتحركَ رويداً رويداً حتى أصبح بجانب أخته
كيتلين، فقال لها هامساً:

- ما خطبُ إيما؟ لِمَ هي مُتسلّطة هكذا؟

ابتسمت كيتلين وهي تُجيبُه بصوت منخفض:

- ههه.. ألم تُدرك الأمرَ حتى الآن؟

عقد دانيال حاجبيه من دون فهم ليقول بنفاد صبرٍ:

- لم أفهم! أفصحي.

وفجأةً ظهرت إيما من خلفهما، أمسكت بالمكنسة التي
بيده لتقول مُتفاخرةً:

- بما أنني قد بلغت التاسعة عشرة من عمري، هذا
يجعلني أكبرَ شخص في هذه المجموعة البائسة، إذاً
بإمكاني إصدار الأوامر كما أشاء.

- تمزحين!

قالها دانيال مُتهكِّماً، بينما ضحكت يوميكو من جهتها على ما قالتة إيما، لِتُعَلِّقَ قائلَة:

- إن كان هذا السبب فلقد خسرتِ يا فتاة، فأنتِ لستِ أكبرَ شخص هنا.

وضعت إيما يديها على خاصرتيها لتقول:

- أفصحي يا عُقلة الإصبع ما الذي تحاولين قوله؟

- هو أكبرُ شخص هنا.

رفعت يدها وهي تُشير بأصبعها ناحية أخيها ربوتا، والذي كان يمسح طاولة القهوة بخِرقة بالية، فالتفوا جميعاً ناحيته تعلوا وجوههم علاماتُ الحيرة، وعندما لاحظ نظراتهم غير المُريحة رمى بالخِرقة البالية جانباً وأشار إلى الباب ليقول:

- كنتم تريدون بعض الحطب للموقد، أليس كذلك؟
أعتقدُ بأنني رأيتُ بعضاً منه في الخارج.

تمكَّن من الهرب بنجاح، اختلق العذر سريعاً، وانسحب إلى الخارج بحُجَّة إحضار بعض الحطب دون أن يُكلِّف نفسه عناء تقديم أي تفسير يُشبع فضولهم، في المُقابل عُقدَ لسان دانيال الذي تعرَّف على ربوتا من المدرسة كطالب في السنة الأخيرة:

- ولكن هو.. كان.. كيف؟

قالها دانيال مُستنكراً، بينما حاولت إيما كتم ضحكاتها
الساخرة لِتُعلّق مُخاطبةً يوميكو:

- يا إلهي! لا تقولي بأنه فاشلٌ بالدراسة إلى ذلك
الحدِّ! كم سنةٌ رسب فيها؟

حركت إيما أصابع يديها بنيّة احتساب عدد السنوات،
فركلت يوميكو قدمها بطريقة طفولية وهي تُخاطبها
غاضبةً:

- إياكِ والسخرية من أخي.

تدخلت كيتلين لتسأل بوجه حائر:

- كيف له أن يكون أكبر من إيما وهو لم يتخرج من
الثانوية حتى الآن؟

كانوا جميعهم يترقّبون الإجابة من فم يوميكو، فجلست
الأخيرة على الأريكة ونظرت ناحية الباب الذي خرج منه
أخوها لتقول:

- تعرّض ريو تا لحادث في صغره، الأمر الذي اضطرّه
لترك المدرسة لسنوات عدّة.

- هل كان الأمر سيئاً إلى تلك الدرجة؟

سأل دانيال، فهزت يوميكو رأسها إيجاباً مُضيفةً:

- نعم، حتى إنه فقد ذاكرته بالكامل بعد ذلك الحادث.

في الخارج كان ربوتا يحاول اختيار قطع الخشب التي تصلح لإشعال الموقد، فبعضها كان لا يزال مُبتلاً بِفِعْلِ أمطار البارحة.



وبينما هو مُنهمك بالعمل وحده سمع صوت وَقَعَ أقدام يقترب ناحيته، تقدّمت كيتلين من خلفه حتى أصبحت بجانبه لتسأله:

- هل تحتاج للمساعدة؟

أجابها دون أن ينظر ناحيتها:

- حاولي اختيار القطع الجافة فقط.

كان هادئاً بينما يتفقد قطع الخشب بحذر، فوقفت بجانبه في محاولةٍ منها لمدّ يد العون، اختارت بعض القطع وحملتها بين ذراعيها، ثم قالت له:

- لقد أخبرتنا أختك بكل شيء، أنا آسفة لِمَا جرى.

- وَلِمَ أَنْتِ آسَفَةٌ؟

سألها بنبرة جافة ما توقعتها، فارتبكت قليلاً لتخرج كلماتها مُبعثرةً:

- أنا.. أعني... مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ مَا حَدَثَ لَمْ يَكُنْ سهلاً.. و..

وقبل أن تجد الكلمات المناسبة لإكمال جملتها، ترك هو ما كان بيده ليقاطعها قائلاً:

- الأمرُ ليس صعباً إلى تلك الدرجة، يُمكنك القول بأن حياتي قد بدأت بعد ذلك اليوم، الأمرُ بتلك البساطة.

عاد بعدها لاستئناف عمله، أخذ ينتقي قطع الخشب مُتجاهلاً وجودها بجانبه، بينما وقفت هي تُحاول استيعاب الموقف، فقال لها بنبرة أقل حدةً من سابقتها:

- إن كُنْتِ ستقفين هكذا فمن الأفضل أن تعودِي إلى الداخل، فالجوُّ أصبح بارداً بالفعل.

"بالنسبة لي كان وَقْعُ كلماته أكثرَ برودةً وجفاءً من الجوِّ في تلك اللحظة، جاهدتُ لِمُتابعة عملي بصمت، بينما تلاطمت الكلماتُ بجدران عقلي لأنها لم تجد من يستقبلها".



بينما كانوا يعملون جميعاً باجتهاد داخل المنزل، لاحظت يوميكو أمراً غريباً يُحيط بالدرج، دارت حول المكان كجروٍ صغيرٍ يتتبعُ أثراً ما، فاقتربت منها إيماً بعد أن لاحظتها تحوم هناك وسألتها:

- ما خطبك يا فتاة؟

أشارت يوميكو إلى الدرجات لتقول مُفسّرةً:

- ألا يبدو لك وَضْعُ الدرجِ خاطئاً؟

اقترب دانيال بعد أن شدته ملاحظة يوميكو، فالتفت حول الدرجات وظهر لهم من الجهة الأخرى، مدّ يده ولمس الجدار الخشبيّ أسفل الدرجات ثم قال:

- يوميكو مُحقّةٌ، هنالك مساحة كبيرة أسفل الدرج.

طرقت إيماً بقبضتها على الألواح الخشبية للجدار، فصدر صوتٌ يوحي بوجود مساحة خاوية في الوسط، فتحت كفّ يدها ودفعت الألواح بقوة، عندها صدر صوتٌ فرقعةٍ وظهرت حوافُّ الباب الذي بدا وكأنه جزءٌ من الجدار، انزاح للداخل قليلاً فشدّهم الأمرُ لتفقد



تسرب الضوء إلى التجويف مع فتحهم للباب فبان لهم
غرفة صغيرة يستقرُّ في منتصفها بيانو عتيق.



اندفعت يوميكو بلهفة بعد أن وقع نظرُها عليه،
بالمقابل شعرت إيما بالارتباك عندما رآته، استدارت
حولها، ومن ثمَّ حاولت إغلاق الباب بسرعة وهي تقول

هامسة:

- أسرع بالخروج، لِنُغلق البابَ قبل أن يراه ماثيو،
فهو على ما يبدو مولعٌ بهذه الأشياء.

ولكن عندما أدارت رأسها وجدت يوميكو تجلسُ على
كرسي البيانو والفرحةُ تغمرها، فتنهَّدت بشاقل لتقول
بتهمكُم:

- تبا! لقد نسيْتُ بأنك تُعطين دروساً بالبيانو.

لم يطل الأمرُ حتى انتبه ماثيو للباب المفتوح، لينتهي
الأمر بالأخير مُنظماً لـ يوميكو، يتفحص البيانو باهتمام
وشغف شديدَيْن، أشارت له يوميكو وهي تمسح على
سطحه غيرَ آبهةٍ بالغبار:

- انظر إلى هذا الخشب، وتلك المفاتيح.

- من المستحيل أن يكون صناعةً محليةً.

- أشعر برغبةٍ بالعزف عليه.

- وأنا أيضاً.

مدَّت إيماً ذراعَيْها بالهواء كعلامة استسلام وهي تقول:

- أنا أنسحب!

بدا الاثنان كطفلين قد حصلا للتوّ على لعبة جديدة،
فظلاً يحومان حول البيانو ولم يغفلا عن أدقِّ التفاصيل،

فجأة قال ماثيو وقد تذكرَ أمراً ما:

- مهلاً! لقد نسيْتُ أمرها.

مرَّ مسرعاً ليتخطى دانيال وإيمًا، مكملًا طريقه إلى الخارج، فقالت أخته:

- أمل ألا تكون مُصيبةً أخرى!

أسرعَ ماثيو بالجري إلى حيث رُكِنَت السيارة، بحث عن معطفه الذي نسيه هناك على المقاعد الخلفية، ما إن وجده حتى أخذ يفتش جيوبه، فأخرج بعض الأوراق المطوية منه ثم عاد بنفس السرعة إلى تلك الغرفة، كان مُتحمّساً بشكل ملحوظ عندما رفع تلك الأوراق بوجه يوميكو، انتبهت أخته فقالت:

- لا تقل لي بأنك مزقتها من ذلك الدفتر الذي وجدته البارحة.

ملاحظة إيمًا في محلّها، فبدل أن يأخذ ماثيو دفتر الموسيقى بالكامل، قام باقتطاع بعض الأوراق منه حتى لا تنتبه والدته، حوت الأوراق التي مزّقها على نوتة موسيقية مدوّنة بخط اليد، وما أثار اهتمام الفتى هو أن النوتة لم تكن مُكتملةً بسبب تآكل الأوراق القديمة، تلك الفراغاتُ لعبت على أوتاره الحساسة، مُثيرةً بذلك روح التحدي في قلبه المرهف، فأصبح إكمال المقطوعة هدفاً مغريباً:



ألقى ماثيو بسؤاله على يوميكو وهو يفتح الأوراق الصفراء على سطح البيانو، ثم نظر إليها مُترقباً الجواب، مدت يديها وأخذت الأوراق لتتفحصها بعناية، ثم رفعت نظرَها إليه مجيبة إياه:

- حسناً، لا أعتقد بأنها مهمة مستحيلة.

أوماً إليها بابتسامة:

- إذاً لنفعلها.

سرعان ما انهمك الاثنان بالعمل على إكمال النوتة الموسيقية، بينما بدأت إيما ومعها دانيال بالتجهيز لإعداد وجبة العشاء للجميع.



دخل ريبوتا ومعه كيتلين وهما يحملان بعض الأخشاب للموقد، فعلّقت إيّمًا بينما هي مشغولة بما بين يديها:

- لقد تأخرتما، هل كنتما تقطعان الأشجار أو ما شابه؟

أقلت كيتلين نظرةً على ساعة معصمها وهي تُجيب:

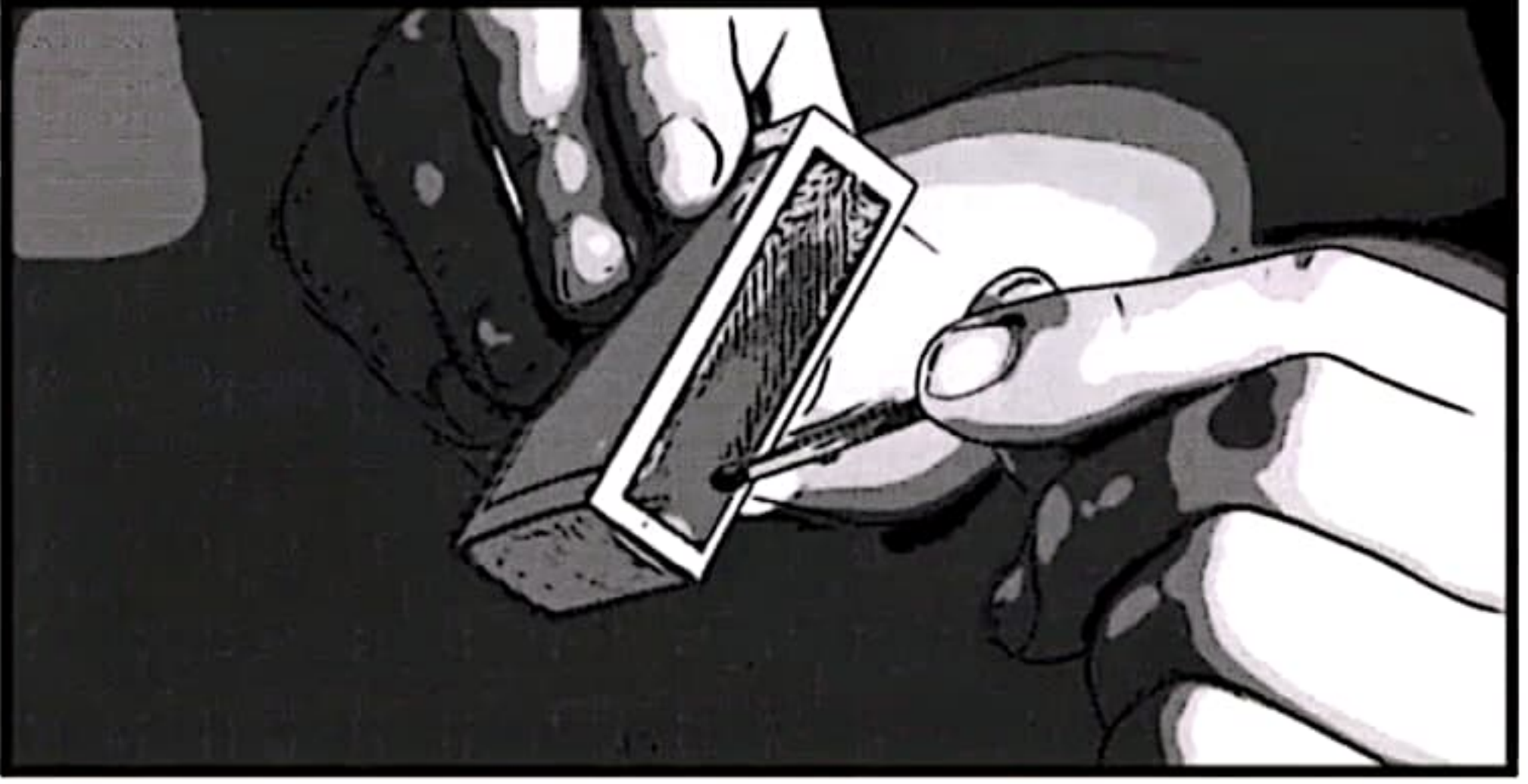
- أعتقد بأننا لم ننتبه للوقت..

ثم وقع نظرُها على مائدة الطعام فقالت بحيوية:

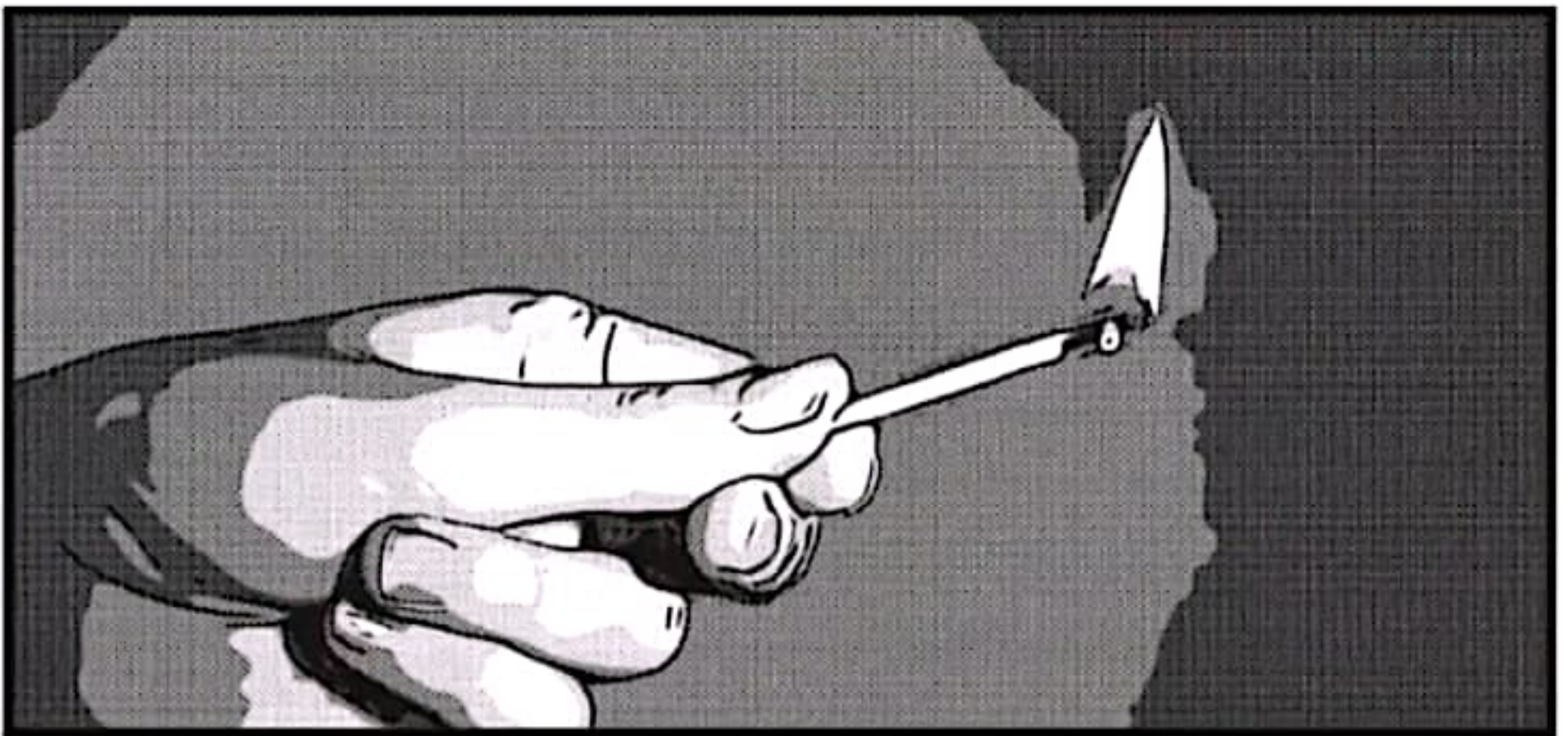
- هل بدأتُم بتحضير الطعام؟ دعاني أساعدُكما.

ومن دون تقاعُس، مدّت كيتلين يد العون ل إيّمًا وساعدتها بتحضير مائدة العشاء، عندها صدرت بعض الألحان غير المنتظمة من الغرفة الصغيرة، ففسّر دانيال الأمر ل كيتلين وريبوتا وأخبرهما بأمر الغرفة السرية أسفل الدرج، وأن يوميكو وماثيو يلهوان الآن بالبيانو الذي عثروا عليه هناك، ما كان وَقْعُ الخبر مُفاجئاً بالنسبة ل ريبوتا، فأخته غالباً ما تُعطي دروساً بتلك الآلة

الموسيقية، لهذا تابع ما كان يفعله، توجه ناحية المدفأة بهدف إشعال النار، حتى ركبته ناحية الموقد الحجري وأخذ يصف قطع الخشب مُكوّناً كومة صغيرة في الوسط، تناول علبة الثقاب، وأخرج عوداً خشبياً منها، مرّره على جانب العلبة بحركة سريعة.



أبى العود أن يشتعل، وقبل أن يُعاود الكرة، انتبه ربوتا للرجفة التي سرت بيده اليسرى، لقد عادت مُجدداً، فأحكم قبضته على عود الثقاب حتى كاد يتهشم، أخذ شهيقاً عميقاً ليزفر بعدها طارداً كل أفكاره المزعجة، حاول مُجدداً، فتطايرت شرارات صغيرة انعكس بريقها في حدقتيه الرماديتين.



رمى بالعود المُشتعل على الكومة أمامه، بينما ازدادت الألحانُ وعلا صوتُها، حتى ملأت المكان بالتزامن مع ألسنة النار التي أتت على قطع الحطب رويداً رويداً، كما انتظم اللحنُ العذب وأصبح أكثرَ قبولاً، بل كان مقبولاً أكثر مما توقَّعوا.



قشعريرةٌ سرت في جسد ريبوتا، واتسعت عيناه دهشةً، فانتصب من موضِعِهِ واستدار ناحيةً مصدر اللحن، ليتفاجأ بمنظر الثلاثة هناك وقد تسمَّروا بمواقعهم، ارتسمت علاماتُ الدهشة على وجوههم كما حدث معه، لحظةً إدراكٍ حلَّت عليهم جميعاً وفي الوقت نفسه، ذلك الشعور العجيبُ بالألفة عصف بكيانهم دُفعةً واحدةً.

"كيف أصفُ الأمرا! شعرتُ بالحنين والبؤس في آن واحد، وأحسستُ بغصَّة في حلقي وكأن كرةً كبيرةً تقف هناك لتسدَّ الطريق، لم أجد القوة أو الجرأة الكافية على

إخراجها أو حتى ابتلاعها".

مرت ثلاثُ دقائقَ دون أن يتفوّه أيّ منهم بحرف واحد، استمرّ معها اللحن بالتدفّق عابراً الهواء بنعومة ليجد مُستقراً له في أعماقهم، وبشكل مُفاجئ تحرّك ربوتا ناحية الغرفة فلدحقت به كيتلين والبقية، دفع الباب المُوصد بقوة ليجد أخته وماثيو يتشاركان الجلوس على كرسي البيانو.



عزفت يوميكو بكلّ احترافية على مفاتيحه ولم يوقفها إلا هذا الدخول المُفاجئ، الشعورُ الغريب بالألفة والذي راود الجميع أحسّت به هي وماثيو أيضاً، ولذلك رفعت بصرها ناحية ربوتا فلاحظت ذلك البريق في عينيه، اللحنُ ليس غريباً عليها، فهل هو كذلك بالنسبة لأخيها؟ هل تذكر شيئاً؟ تلك الفكرةُ هي ما دفعتها لتواصل العزف، حرّكت يديها فوق المفاتيح وضغطت عليها، أكملت العزف وتراقصت أناملها برشاقة فوق المفاتيح،

تنقلت ببصرها ما بين النوتات على الأوراق الصفراء
أمامها ووجه أخوها هناك، رآته سارحاً ينظر في الفراغ
دون أن يُبدي أيّة ردة فعل، لكنه سرعان ما تراجع بترنُّح،
أسند نفسه إلى الحائط بجانبه مُستعيناً بإحدى يديه،
بينما وضع يده الأخرى على رأسه، وبدأ يضغط بقوة
كمن انتابه ألمٌ شديد في رأسه، ضغط على أسنانه وأغلق
عينيه، فأوقفت يوميكو العزف واندفعت ناحيته، نادت
باسمه:

- ريوتا.. ريوتا..

سمعها تنادي عليه مرات عدّة، ثم أخذ صوتها
بالخفوت تدريجياً حتى تلاشى تماماً، وبعد هدوء لم
يطل، سمع اسمه يُنطقُ وسط الفراغ، نادى عليه مراراً
وتكراراً، غير أن الصوت لم ينتم لأخته:

- ريوتا..

ظلاً يتساءل، أين سمع هذا الصوت من قبل؟

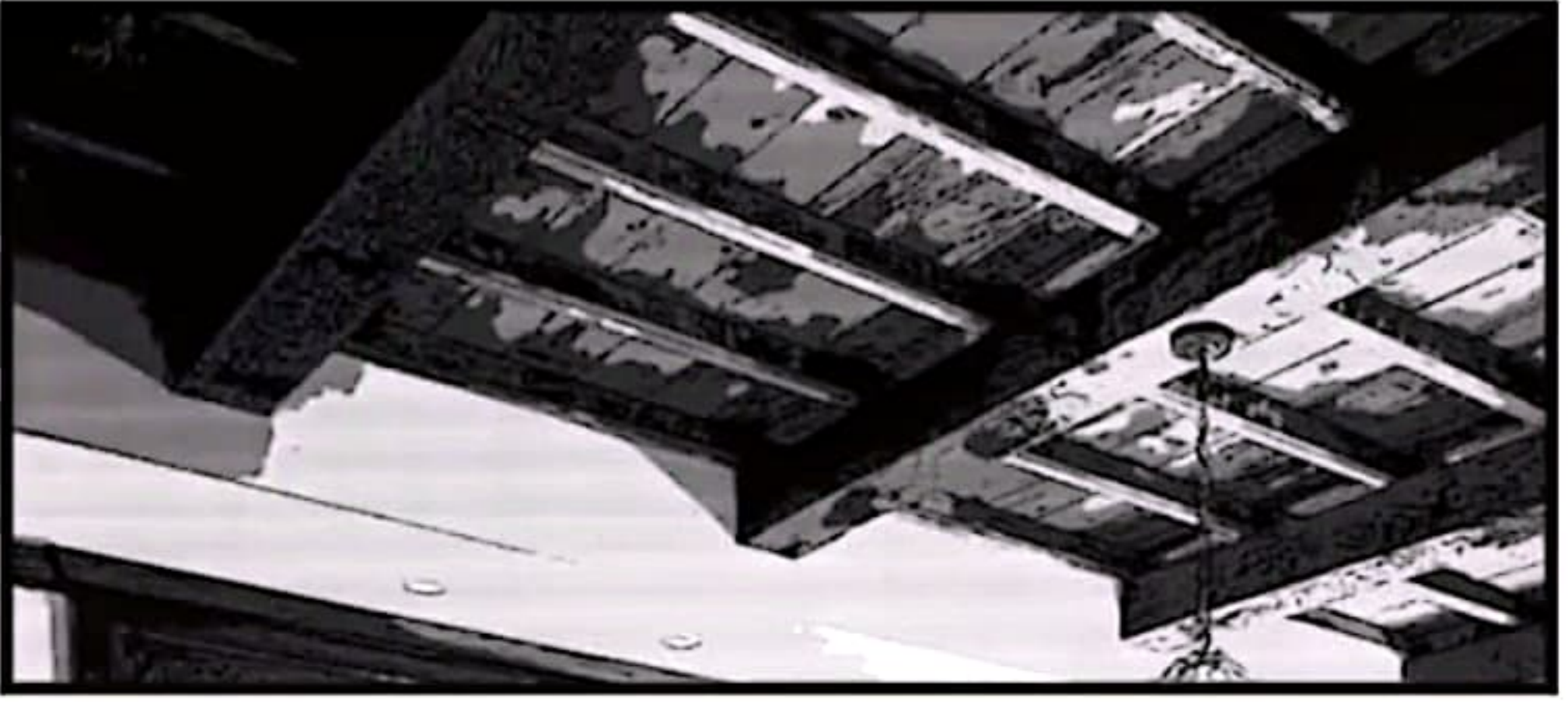
ريوتا..

لا تنسَ..

أنا أعتمد عليك.

- من أنتِ؟

وجّه سؤاله للصوت الصادر من وسط العتمة، وحدّق في الظلام حوله بانتظار أن يتشكل له وجهها، وعندما لم يحصل على أيّة إجابة تصاعدت أنفاسه فزعاً، وشعر بالخوف كطفل قد تاه بعيداً عن منزله، فأطلق صرخة ما صدرَ عنها أيُّ صوت يُذكر، عندها وجد نفسه قد أفاق أخيراً، نظر إلى الظلام أمامه فاتضح له معالم الغرفة تدريجياً، كانت إحدى الغرفتين في الطابق الثاني من ذلك المنزل، شعور الأمان عاد إليه دفعة واحدة، فعاد وألقى بنفسه على السرير خائراً القوي، نظر إلى السقف الخشبي وأخذ بعض الوقت ليُدرك ما حصل قبل أن يفقد وعيه.



تذكرّ اللحن فغطى وجهه بذراعه مُحَبَطاً، ظلّ على هذه الوضعية دقائق عدة قبل أن ينتبه إلى وجود شخص آخر معه في الغرفة، أزال ذراعَه ونظر إلى جانبه فوجد جسماً يستلقي على الأريكة الموجودة في زاوية المكان، فاعتدل بجلسته، ثم نهض من على السرير، سار ناحيتها فبان له جسد كيتلين، أنار له ضوء القمر الذي عبّر من خلال زجاج النافذة جزءاً من وجهها، فكشفت له روعة تفاصيله الدقيقة، كانت كيتلين تنامُ بسكينة وما أحسّت به يقتربُ منها، جلس على الأريكة بجانبها، ونظر إليها مُطَوِّلاً فوجدت تلك المشاعرُ الغريبةَ فرصتها لتسلل

عابثةً بكيانِه، اهتزَّ قلبُه بعنفٍ وصرخ بعقله حتى يُخبره
بأن يُفِيقَ من غفوته التي طالت.



اجتمع البقيَّةُ في الأسفل حولَ المدفأةِ مُحدِّقين بلهيب
النار التي تلتهمُ قطعَ الحطب على مهل، يفكِّرون بصمت،
وسؤالٌ واحدٌ ظلَّ يتردَّد صداه بينهم، لِمَ كان اللحن مألوفاً
لنا جميعاً؟ خيم الهدوء لبضع دقائق قبل أن تفتح إيما
فمها وتسال أخاها:



ماثيو! هل من الممكن أن
تكون أمي هي من ألقتها؟

كانت تجلس القرفصاء، تضمُّ ركبتيها معاً ناحيتها،
وهي تتأمل إلى الأوراق الموضوعة على الأرض بقربها

عندما طرحت سؤالها، مرّر ماثيو أصابعه بين خصلات شعره إلى الوراء مُفكِّراً، ثم قال مُجيباً:

- لا أعتقد، ماذا عن التوقيع بحرف M الموجود في نهاية المقطوعة؟

كما أشار ماثيو، كان هنالك توقيع في نهاية المقطوعة الموسيقية، وهو بكل تأكيد ليس لوالدته أوليفيا، مدت يوميكو يدها وأمسكت الأوراق، عاينت التوقيع وهي تقول:

- مارثا!

نظر إليها الجميع، فأكملت:

- ألم يكن اسم تلك السيدة هو مارثا؟ في هذه الحالة حرف M يمكن أن يرمز إليها.

مسح دانيال وجهه بكفيه ليقول وقد أنهكه التفكير:

- هذا احتمال وارد..

ثم تنهّد بتعب واضح ليُضيف:

- ذكّر اسمها وحده يُشعرني بالإحباط.

أوطأت يوميكو رأسها وأنزلت الأوراق لتوافقه الرأي:

- معك حق.

مما لا شك فيه أن اليأس بدأ يُسيطر عليهم، الأمر الذي

أغضب إيماً فانفجرت بهم:

- هل نسيتم حتى سبب مجيئنا إلى هنا؟

رغم ارتباكها إلا أنها ما ترددت بقول ما يجول في رأسها، فنهضت من مكانها لتقول بثقة:

- في الحقيقة أنا ما كنتُ مُهتمةً في البداية، ولكن عندما شاهدتُ نظرةَ الرعب في عيني أُمي عندما وقفتُ بوجه تلك السيدة المتبجحة شعرتُ بالغضب حقاً... ما هو سرُّها؟ وما هي علاقتها بآبائنا؟.. أرغب حقاً بأن أعرف الحقيقة.. وإن كان هذا المنزلُ اللعين يحوي شيئاً من الممكن أن يساعدنا فسأجده، ولن أتوقف قبل ذلك.

ظَلُّوا صامتين بعد الخطاب الطفولي الذي صدرَ منها، إلى أن ضحكت يوميكو في النهاية، ثم هدأت لتقول بأسلوب بدا ساخراً قليلاً:

- يا صاحبةَ الفم الكبير أنتِ تتكلمين كثيراً.. ولكنكِ على حق، نحن لم نقطع كل تلك المسافة إلى هنا للتسلية.

استعان دانيال بإحدى رُكبتيه ونهض من موقعه ليقول وقد دبَّ فيه الحماس الآن:

- إذا ما الذي ننتظره؟ لنبدأ البحث.

في أثناء حديثهم كان ريبوتا يقف عند زاوية الدرج،

سمع ما قالتها إيماً منذ البداية، وفضل عدم التدخل في حديثهم، وما إن انتهوا حتى توجه إلى الخارج من دون أن يشعر به أحد.

بعد ما يُقاربُ نصفَ الساعة، أفاقت كيتلين من نومها، فركتُ عينيها الناعستين ووجدت نفسها مستلقية على الأريكة، وذلك الغطاء الدافئ عليها، فأزاحتها جانباً ونهضت فجأةً من مكانها لتتبه أن ريوفا قد اختفى، فتركت الغرفة مُتَّجهةً إلى الأسفل حيث وجدت البقية منهنمكين بالبحث في كل شبر من ذلك المنزل، أمسكت الدرايزين ونزلت الدرجات الأخيرة على مهل لتسأل:

- ما الذي تفعلونه؟

أجابتها إيماً بحماسة مُفرطة:

- نحن نبحث عن دليل.

تركت يوميكو ما بيدها ثم سألت كيتلين:

- أما زال أخي نائماً؟

ظهرت علامات الحيرة على وجه كيتلين التي أجابت من فورها:

- لا! اعتقدتُ بأنه انضم إليكم..

ثم أمسكت برأسها مُحرجة لتقول:

- كُنْتُ مُتَعَبَةً فغَفَوْتُ قَلِيلاً، وَعِنْدَمَا أَفْقْتُ لَمْ أَجِدْهُ فِي مَكَانِهِ، لِذَلِكَ اعْتَقَدْتُ بِأَنَّهُ مَعَكُمْ.

أشارت لهم ناحية الباب لتقول مُقترحة:

- أَكْمَلُوا مَا تَفْعَلُونَهُ، سَأَذْهَبُ أَنَا لِلْبَحْثِ عَنْهُ خَارِجاً.

توجهت كيتلين إلى الخارج كما أخبرتهم، بحثت أولاً بالقرب من السيارة دون أن تجد له أثراً، ثم أخذت تسير بِمُحَاذَاةِ الْبُحِيرَةِ.



كَانَ الْجَوُّ آسِراً مِنْ دُونَ شَكِّ، سَمَاءٌ صَافِيَةٌ، وَقَمَرٌ مُكْتَمَلٌ لَمَعَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ وَسَطِ النُّجُومِ الْبَرَّاقَةِ، كَمَا لَمْ يَبْخُلُ بَبَعْضِ نُورِهِ الَّذِي أَلْقَى بِهِ عَلَى سَطْحِ الْبُحِيرَةِ الَّتِي تَلَأَلَتْ بِفَضْلِهِ، ابْتَسَمَتِ كَيْتَلِينَ لَا شَعُورِيّاً وَهِيَ تَسْتَنْشِقُ النِّسَمَاتِ الْعَلِيلَةَ، وَهَنَا تَحْدِيداً رَأَتْهُ يَجْلِسُ عَلَى طَرَفِ الرِّصِيفِ الْخَشْبِيِّ أَمَامَ الْبُحِيرَةِ.



جلس ريو تا هناك كمن يُفكر بعمق، سارحاً بخياله بعيداً، فاقتربت منه بخطوات هادئة حتى أصبحت خلفه، ثم سألت:

- أيمكنني الجلوس؟

لم يقل شيئاً، بل لم يلتفت إليها حتى، وعضواً عن ذلك ضرب على الألواح الخشبية براحة يده ضرباتٍ خفيفة، مشيراً لها بأنه لا يُمانع جلوسها، فأشرق وجهها بلحظة لتجلس بقربه، أنزلت رجليها من طرف المنصة الخشبية فتدلّت في الهواء بحرّية، وجّهت كيتلين نظرها إلى البحيرة بصمت، ثم أغمضت عينيها وتركت نسمات الهواء تُداعب وجهها بحرّية، أخذت شهيقاً عميقاً قبل أن تفتح عينيها مُجدداً وتُطلق الهواء الثقيل خارج رئتيها، فأحست أنها أخف وزناً الآن.

"أنا لم أنس، لست هنا للتسلية، أردتُ سؤاله، بل أردتُ إغراقه بالأسئلة، هل أنت بخير؟ أو هل تذكرت شيئاً عندما استمعت لذلك اللحن؟ ما الذي تُفكرُ به

الآن؟ عليّ أن أعترف، كُنْتُ جبانةً لهذا قررتُ في لحظة ضعفٍ أن أحتفظ بتساؤلاتي لنفسِي، لكن..".

ضحك ريو تا بطريقة مُفاجئة، ثم التفتَ ينظر إليها مُبتسماً ليقول:

- أتعلمين بأنك شخصٌ يسهلُ قراءته.

- ما.. ما الذي تعنيه؟

تعلّمتُ هي، بينما أجابها بثقة ولم تُفارق الابتسامةُ وجهه:

- أنتِ قلقة، لكنكِ تخشين أن تسألِي، لأنكِ لا ترغبين أن أقابلكِ ببرود كما فعلتُ عندما كُنّا نجمعُ الخشب.. حسناً هذه هي إجاباتُ أسئلتك.. نعم أنا بخير.. بالنسبة لذلك اللحن صحيح أنه كان مألوفاً لكنّه لم يُذكرني بأي شيءٍ مُحدد.. أما ما الذي أفكرُ به الآن؟ فأنا أخطُطُ لكسرٍ وَعِدٍ كُنْتُ قد قطعته على نفسي منذ زمن طويل.

اتسعت عيناها الزرقاوان بدهشة وهي تستمع إليه، فقالت بتوتر:

- ك.. كيف عرفت ما كُنْتُ أفكرُ به؟

شعرت بالخرَج فجأة، وأشاحت بوجهها إلى الجانب الآخر لتُخفيه عنه، غير أنها أحسّت بنظراته تخرقُها من الخلف، فصاحت بارتباك:

- ت توقفت عن النظر إلي هكذا.

عاد لينظر باتجاه البحيرة احتراماً لرغبتها، فاستجمعت شجاعته وسألته:

- والآن أخبرني ما هو الوعد الذي قطعته على نفسك؟

نظر ريو تا مطوّلاً لانعكاس القمر المتراقص بخفة على سطح المياه قبل أن تبهت ابتسامته وهو يُجيب:

- بعد الحادث.. ذاكرتي لم تكن الشيء الوحيد الذي فقدته..

تمكّن من إثارة اهتمامها، فالتزمت الصمت وانتظرت منه أن يكمل، فقال:

- في ذلك اليوم فقدتُ أمي أيضاً.. بعد الحادث كنت ألاحظُ نظراتِ الحزن والأسى على وجه أختي كلما أتى أحدٌ على ذكّر والدتي، اختفاؤها من حياتهم كان له وقعٌ كبير، لكن بالنسبة لي كان الوضعُ مختلفاً تماماً..

"نظرةٌ مُحيرةٌ ارتسمت على ملامحه الهادئة ما استطعتُ تفسيرها آنذاك، وخاصة عندما قال جملته التالية".

- أنا لم أشعر بالحزن ولا لمرةٍ واحدة، فهي لا تُمثلُ لي أيّ شيء، كانت مُجرّدَ شخص غريب لم أستطع تذكره.. لذلك قطعْتُ على نفسي ذلك الوعد "إياك أن تستعيدَ

ذاكرتك".

أدارت كيتلين رأسها ناحيته، وصاحت به دون تفكير
لتقول بانفعال:

- ولكنها والدتك! كيف لك أن تفكر بتلك الطريقة؟

تفاجأ من ردّة فعلها، ومع هذا لم يغضب أو ينفعل،
وأجابها بهدوء يُحسدُ عليه:



هدأت كيتلين قليلاً، فطريقة تفكيره بدت منطقية لها،
حتى لو وجدتها خاطئة، وباستسلام سألته:

- إذاً ما الذي غير رأيك الآن؟

أشار ريبوتا برأسه ناحية المنزل خلفهما ليقول:

- لا يُمكنني تحديدُ السبب، ربما كلُّ ما مرّزنا به اليوم،
وربما لأن الجميع يحاولون ما بوسعهم لحماية شخص
عزيز عليهم...

كان يسترجع كلمات إيما قبل قليل، فعاد للنظر إلى
كيتلين مُردفاً:

- أنت أيضاً ضايقك تصرّف تلك السيدة مع أخيك...

عذراً لم أقصد، لكنني سمعتُ حديثكُنَّ عندما كنتُنَّ في
دورة المياه..

ثم أطلق زفرةً مُطوّلةً، ليقول بتهكُّم:

- وقد يكون بسبب ما قالتُه صاحبةُ الفم الكبير قبل
قليل.. مهما كان السببُ فقد قرّرتُ ألا أقفَ كالمتفرِّج
بعد اليوم.

ومن بعيد سمع الاثنان صدى صوت إيّمَا تُنادي الجميع
من الطابق الثاني:



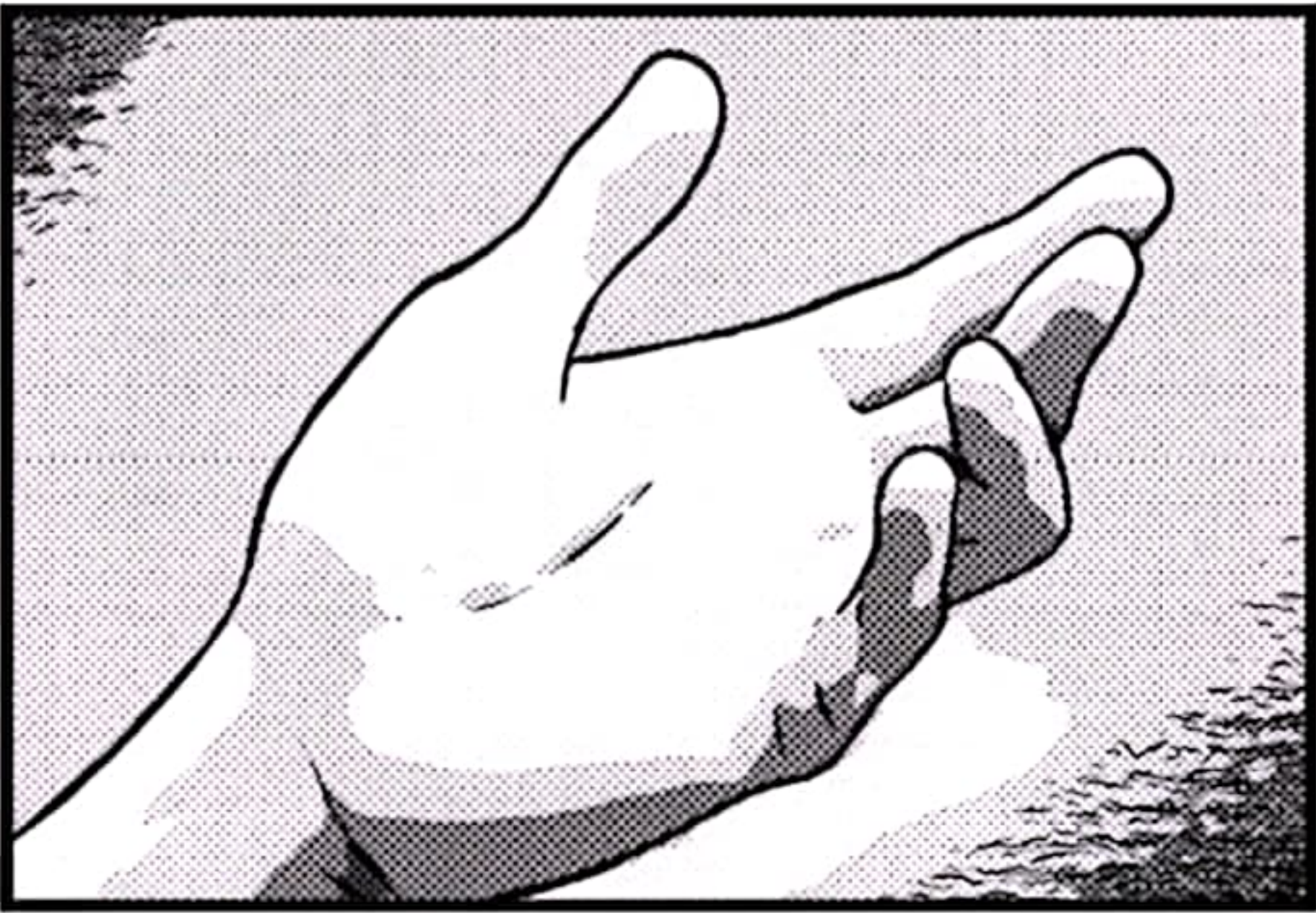
وفي استجابةٍ منها لنداء إيّمَا، استقامت كيتلين
من موضعها بحيوية، ومدّت يدها ناحيةً ريبوتا لتقول
بابتسامة لطيفة:

- هيا بنا إلى الداخل..



على ما يبدو بأن صاحبة
الفم الكبير قد وجدت
شيئاً ما بالفعل.

"كان هناك، في قعر بئر عميقة، بئر قديمة ومُهملّة،
إن نظرتَ عبر فُوهيتها فستعتقُ بأن مياها قد جفّت منذ
زمن، لكن إن أمعنت النظر فستشعر به كالماء الراكد
ينتظر بهدوء من يرمي بدلوه إليه، هل كُنْتُ الشخصَ
المُناسب لانتشاله من قعر تلك الظلمة؟ هذا سؤال لا
أملكُ إجابةً له؟.. والشخصُ الوحيد الذي يملك الجواب
هو ربوتا نفسه".



مدَّ ربوتا يده ليُمسك بيدها، فشدّته كيتلين ناحيتها
وساعدته على النهوض من مكانه، سارا بعدها جنباً إلى

جنب باتجاه المنزل وكلُّهما أملٌ بأن تكون إيَّما قد عثرت
على دليل حقيقي.



NOTES

DATE: 13 / 10 / 2017

S M T W T **F** S

* المقطوعة التي عمت عليها ماتيوي في قبو منزلهم كانت

مألوفة لنا جميعا.

* وجدنا توقيعاً بحرف M بنهاية المقطوعة.



NOTES

DATE: 13 / 10 / 2017 S M T W T **F** S

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....



(6)

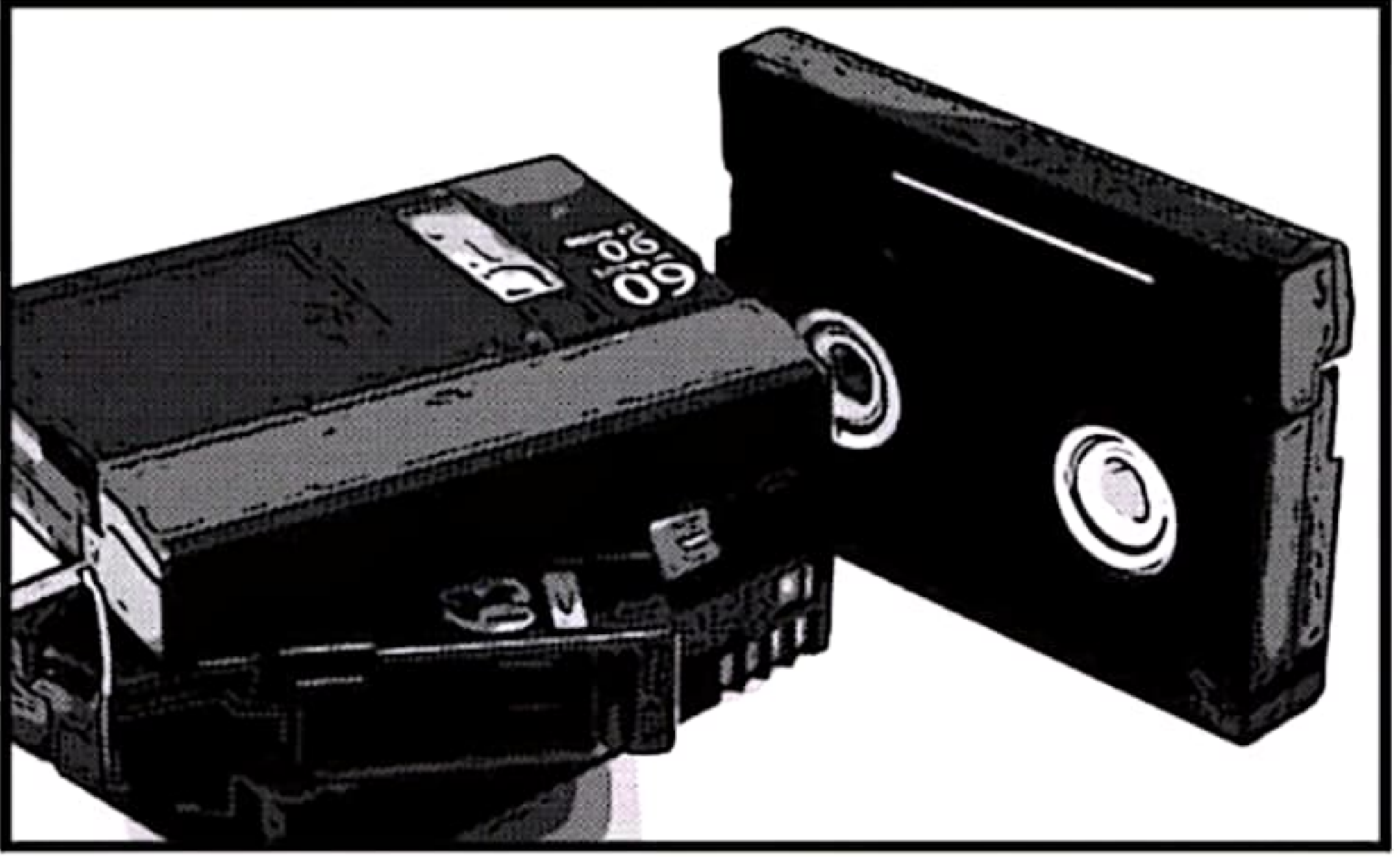
لسنا وحدنا

We Are Not Alone

توجّه الجميع إلى حيث كانت إيّما، عبروا بابَ إحدى
غرف الدور الثاني ليجدوها تجلس أرضاً، مُرَبَّعةً ساقِها
الطويلتين أمام خزانة خشبية مفتوحة.



مدت يديها مُخرِجةً علبةً كرتونية تحوي مجموعةً من
أشرطة الفيديو القديمة وهي تقول بنشوة المُنتصر:
- انظروا إلى ما وجدْتُ.



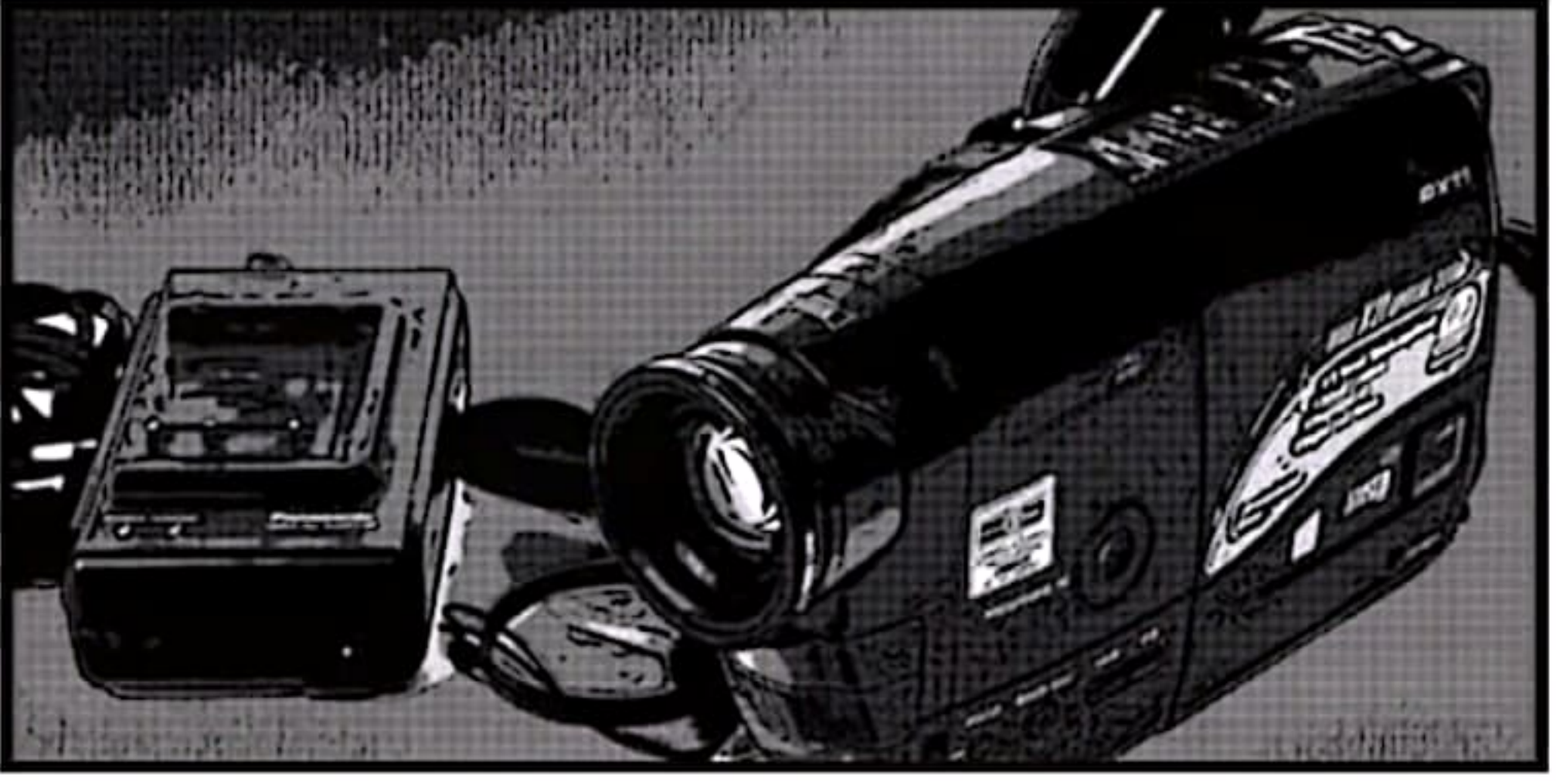
بدت إيما سعيدةً بإنجازها وهي تصفُ الأشرطة الصغيرة أمامهم، فالتقطت يوميكو أحدها وسألت:

- ولكن كيف سنشاهد تلك الأشرطة؟ يوجد جهاز تلفاز في الأسفل، لكنني لا أتذكر رؤية مُشغل (4) VCR.

رفعت إيما حاجبيها وهي تمُدُّ ذراعيها إلى داخل الخزانة:

- إذا ما رأيك بهذا؟

سحبت الفتاة يديها إلى الخارج وإذا بها مُمسكة بكاميرا فيديو قديمة الطراز.



تقدم دانيال وأخذ الكاميرا منها ليقول فرحاً:

- عملٌ جيد يا إيما، يُمكننا تشغيل الأشرطة الآن
باستخدام هذه الكاميرا، مع أنها تبدو باليةً بعض
الشيء... .

زالت فرحة الانتصار سريعاً من على وجه الفتى بينما
كان يعبث بالأزرار، فأضاف قائلاً:

- إنها لا تعمل!

عبست إيما واستقامت من موضعها، اقتربت من دانيال
لتنهره غاضبةً:

- ما الذي تعنيه بأنها لا تعمل؟

كان ماثيو يُراقب من بعيد عندما قال ساخراً بنبرة دلّت
على عدم اكتراثه:

- أليس من الطبيعي ألا تعمل! كم سنةً مرّت عليها دون
استخدام؟

استدار دانيال من حوله باحثاً عن مصدر للكهرباء، وما إن وجدته حتى أوصل قابس الكاميرا به، غير أنها أثبت أن تعمل، فقلّبها بين يديه وهو يقول:

- لا زالت لا تعمل، يبدو أنها معطّلة بالفعل.

تدخل ريبوتا، وأمسك بها قائلاً:

- دعني ألقي نظرة عليها.

أطلت يوميكو برأسها بين كتفَيْهما لتسأل أخاها:

- هل بإمكانك إصلاحها؟

- لست متأكداً، فهذا الطراز قديم جداً، كما أنني لا

أملك العُدّة المناسبة الآن.

وبينما كان يُقلّبها بين يديه انتبهت، كيتلين على اسم مدوّن عليها، فقرأته بصوت مسموع:

- جوناثان!

تقدّمت وأخذت الكاميرا من يد ريبوتا، ثم أشارت لهم على طابع صغير لصق عليها من الأسفل، دُون عليه اسم جوناثان، تبادل الستة بعض النظرات الحائرة فيما بينهم، فلم يسمع أيّ منهم بهذا الاسم من قبل، عندها سألت دانيال:

- هل هو صاحب الكاميرا؟

- بالتأكيد وإلا لِمَا كُتِبَ اسْمُهُ عَلَيْهَا؟

أجابته يومئذ يوميكو دون أن تزيع عينيها عن الكاميرا، فردّ ماثيو بنفاد صبر وهو يستندُ إلى الحائط بقرب الباب:

- ومن يكون هذا أيضاً؟

بينما اجتمع البقيةُ بشكلٍ دائريٍّ حول الكاميرا، يُحاولون التوصلَ لأيّة نتيجة، كانت إيّما لا تزال بجانب الخزانة المفتوحة، تقف هناك بصمت، حتى ضحكت بطريقة مُربّبة، ضحكاتٍ قصيرةٍ ومُتقطّعةٍ جعلتهم يلتفتون ناحيتها بفرع، عندها قالت لهم:

- ما رأيكم لو نسأل جوناثان نفسه؟

بسخريةٍ واضحةٍ قال لها دانيال:

- لا تقولي لي أنك وجدتِ جوناثان أيضاً داخل الخزانة!

فرفعت أحدَ حاجبيها بتحدٍّ واضح:

- هل تسخرُ مني؟! بالتأكيد لا، ولكنني وجدتُ ما هو أفضل.

وبطريقةٍ دراميةٍ أخرجت لوحاً خشبياً لتمسكه بكلتا يديها، رفعتهم أمامهم وعلى وجهها تلك الابتسامةُ الخبيثة:

- ما رأيكم بهذا؟

ابتسمت كيتلين من شدة توترها، لتقول بنبرة مُرتجفة:

- أتمازحينني يا إيما؟

بينما كانت ردّة فعل يوميكو أكثر حماسة، فهلّلت وهي تقول:

- يبدو هذا مُسلّياً.

تنهّد دانيال وهو يُشير إلى اللوح الخشبي:

- وما الذي سنفعله بلعبة الأطفال هذه؟

أجابته إيما بجديّة لا تتناسبُ مع فكرة طرحها:

- هذا اللوح ليس بلعبة أطفال، بل هو لوح أويجا

الخاص بالتواصل مع الأرواح في العالم الآخر.

تدخّل ماثيو مُبدياً اعتراضه، بما أنه يعلمُ أين قد تصل أخته بأفكارها:

- إيما أنتِ لا تُفكرين باستخدامه، أليس كذلك؟

اتّسعت ابتسامتها الشيطانية وهي تُجيب على مهل:

- بل هذا تحديداً ما أفكرُ به يا أخي العزيز.

ما كان أيُّ منهم ليقتنع بكلام إيما، أو حتى أخذه على محمل الجد، لكن في النهاية انتهى بهم المطافُ بمُسايرتها، وما هي إلا خمس دقائق حتى..

- لا أُصدِّقُ كيف تمكَّنتُ من إقناعنا بهذا.

هذا ما قاله دانيال مُتذمِّراً من الوضع، فقد أجبرتْهم إيَّما على الجلوس أرضاً بشكل حلقة حول اللوح.



كانت قد اختارت غرفة الجلوس الرئيسة في الدور الأرضي، بعد أن أطفأت كلَّ الأنوار، تركت نيران المدفئة وحدها مُشتعلةً، ورغم عدم اقتناعهم إلا أن تلك الأجواء الشيطانية كانت كفيلاً بأن تجعل الخوف يتسرب إلى عقولهم، تركتهم إيَّما لبضع دقائق ثم عادت مع حقيبتها لِتُكمل الحلقة بجلوسها معهم، وضعت بعض الشموع التي عثرت عليها في المطبخ، أشعلتها ووزعتها حول المكان، ثم أمسكت بحقيبتها ووضعتها في حِجرها لتقول بصوت هادئ:

أتعلمون ماذا يُصادف اليوم؟



ودون أن تنتظرَ إجابةً منهم قالت:

- إنها ليلةُ الجمعةِ الثالثةِ عشر، كما أن القمرَ مُكتملٌ اليوم.

قشعريرةٌ سرت في جسد كيتلين، لتقول بصوت دَلٍّ على مقدار رعبها:

- وما الذي يعنيه هذا؟

رمقتها إيماً بنظراتٍ مُرعبةٍ لُتجيبها:

- أنا حقاً لا أملكُ أدنى فكرة، ولكن كلُّ أفلام الرعب تستخدم هذا التاريخَ لمثل هذه الأشياء المرعبة.

رفعت يوميكو يدها كطالبة في المدرسة وهي تقول:

- أنا أعرف.. أعرف السبب..

قاطعها ريوتا ليقول وقد اكتفى أخيراً من هذه التُّرّهات:

- حسناً هذا يكفي.

كان يهتُّ بالنهوض من مكانه، لكنه ما لبث أن عاد بعد أن سحبته أخته من طرف ملابسها لتجلسه من جديد وهي تقول:

- لا تُفسد الأمر، لقد بدأت الإثارة الآن فقط.

ثم وجَّهت كلامها لـ إيما:

- حسناً يا إيما أكملِي، وماذا بعد ذلك؟

على مهل حشرت إيما يدها في حقيبتها، بينما تراقصت الظلال السوداء على جانب وجهها بفعل نيران المدفأة، ولمع فتيلُ الشموع الصغيرة والموزعة حولهم في حدقتيها، أصدرت النارُ حسيستها بالموقد، فأخرجت الفتاة ألبوم الصور الذي كان معها، فتحتة ونزعت إحدى الصور منه، ثم وضعتها أمامهم في منتصف الدائرة لتخاطبهم بكل جدية:



قلبت إيما الصور بين يديها لتردِّف:

- على الرغم من أن حَدْسِي يُخبرني بأنه قد مات منذ زمن، إلا أن الاحتمال الآخر وارد، بالتالي لا يُمكننا المجازفة باستدعاء روح شخص حي..

اتَّسَعَتْ ابتسامتها المُربِية أكثر لتُضيف:

- أما كيليب فهو ميتٌ بالفعل..

نقرت إيما على الصورة أمامها ثم قالت:

- حَدْسِي يُخبرني بأنه الشخص الذي التقطَ هذه

الصورة.

ظلوا مُحَدِّقِينَ فيها دون أن ينطق أحدهم بحرف واحد، فعادت لتحشَرَ يدها في حقيبتها، وأخرجت شيئاً آخر، غرضٌ اقشعرَّ معه جسد كيتلين، فأشارت بسبابتها:

- ماذا؟ ك كيف لها أن تكون هنا؟

رفعت إيما دميَّتها دولي بكِلتا يديها، وضمَّتْها إلى جانب وجهها، بينما حرَّكت يدَ الدمية التي بدت وكأنها تلوِّحُ لهم، ثم قالت بصوت طفولي:

- كيتي أتذكرين دولي؟

أرغمت كيتلين نفسها على الابتسام وهي تقول
بسخرية:

- وكيف لا أتذكرها؟ كُنتِ تحملينها معك في كل

مكان، حتى إنك كُنتِ تُخاطبينا دائماً.. أتعلمين كم فرحتُ عندما علمتُ بأنك أضعيتها... لِمَ هي معك الآن؟
عبست إيمًا وأنزلت الدمية لتقول مُحبطةً:

- كُنتُ أريد أن أفاجئكِ بها، لو علمتُ برُدّة فعلك هذه
لَمَّا أحضرتُها من الأساس.

تدخلت يوميكو فسألت:

- وما دخل هذه الدُمية بما ستفعلينه؟

أشارت إيمًا لـ يوميكو بإصبع يدها وقد عاد الحماسُ
إليها:

- سؤال جيد يا عُقلة الإصبع، اسمعي إن كُنَّا سنستدعي
روحَ كيليب فمن الأفضل أن نُجهز وعاءً لاستقبالها على
أن تظلّ طليقةً في المكان، أو أن يحدث الأسوأ، وهو أن
تستحوذَ على جسد أحدنا، ودولي هي الوعاء الأمثل في
هذه الحالة.

تنهّد دانيال بنفادٍ صبر ثم قال:

- أنا حتى لا أريدُ أن أسأل من أين تأتيين بهذه
السخافات.

أجابته من فورها:

- ما تُطلقُ عليه بالسخافات هي أمورٌ واقعية، ما أدراكَ

أنت!

ما كان من دانيال إلا أن يرفع يديه مُستسلماً:

- حسناً حسناً، هل يمكننا فقط أن ننتهي من الأمر بسرعة، فلقد بدأتُ أشعر بالملل، كما أنني جائع، لو أننا تناولنا العشاء قبل كل هذا.

تجاهلت إيماً تدمُّره ووضعت دميتها في منتصف الحلقة وبُقرب الصورة، ثم أمسكت القطعة الخشبية المُصاحبة للوح أويجا وطلبت من الجميع وضع أيديهم على أطرافها، زحلقتهَا على اللوح قليلاً ثم ثبَّتتها في الوسط، بعدها أغلقت عينيها وبدأت تُنادي على اسم كيليب مرات عدَّة، طلبت مِنْهُ الحضورَ لتسأله بعض الأسئلة، بجانب إيماً ارتجفت أنامل كيتلين المُثبَّتة على القطعة الخشبية، وتصاعدت دقات قلبها وهي تُراقب تفاصيل المنزل المظلم من حولها، تستمعُ بحرص كبير، لا شيء غير صوت الريح في الخارج، والذي امتزج مع صوت فرقة الخشب في نار المدفأة، ووسط هذا الجوّ المُزعج بدأت إيماً بطرح أسئلتها:



سكّنت إيّمًا للحظة بانتظار الإجابة، واختلست النظر بفتح عين واحدة، لم يحدث أيُّ شيء، ولذلك أعادت طرح سؤالها من جديد:

- هيا يا كيليبي لا تكنْ خَجولاً وأظهرْ نفسك.

انتظرت لبعض الوقت لعلّها تحصل على إجابة، ولكن لا شيء في المرة الثانية أيضاً، التوتّر كان واضحاً عليها، ثم قرّرت أن تُعيد المحاولة للمرة الثالثة، عندما أجفلها صوت اهتزاز النافذة القريبة منهم، ففتحت عينيها على آخرهما، ركّزت نظراتها على تلك الناحية، وعندما قرّرت أن تُغلق عينيها مُجدداً فُتحت النافذة بقوة وارتطم مقبضها بالجدار، مُحدثين صوتاً قوياً، قفز الجميع من مواضعهم بفرع، فصاحت يوميكو بدهشة:

- إيّمًا.. أهدا من صنيعك؟

هزت إيّمًا رأسها بتعجّب وهي تُجيب:

- لستُ أدري! ربّما!

شدَّت الفتاة قبضتها وحثَّت الجميعَ على الجلوس في مواضعهم لِيُتابعوا ما بدؤوه، تربَّعت أرضاً بحماسة وهي تبحثُ عن القطعة الخشبية لتقول:

- حسناً أين كُنَّا؟

تفقدُ ربوتا النافذة وتَحسَّس بأصابعه الإطار الخشبيَّ بينما كان بصره على الجانب المظلم خارجاً، لفتح الهواء الباردُ وجهه فأغلق النافذة وعاد لينضمَّ إلى البقية الذين جلسوا بتردُّدٍ صريح، مسَّدت إيماً شعر دميتها ثم عادت لتُغلق عينيها وتُكمل بصوت أعلى:



- يُمكنني الشعورُ بروح شخص غريب بيننا، لهذا كُفَّ عن العبث وأجب هل...

وبمنتصف حديثها تحرَّكت القطعة الخشبية بِضَعِ إنشآت، فأزاحوا أيديهم معاً، وتبادلوا نظراتِ الدهشة،

عُقد لسانُ إيْمَا وهي تُشيرُ لهم بيدي مرتجفة بأن القطعة قد تحركت، وفجأة ضحك دانيال وريوتا بصوت عالٍ، حتى إن دانيال سقطَ على قفاه من شدة الضحك، وما إن هدأ قليلاً حتى اعتدلَ بجِلسته ومسح دمعته هربت من عينه قائلاً:

- أنا آسف! لم أستطع المُقاومة... لكن ردة فعلكم لا تُقدَّر بثمن... ههه.

عاد بعدها ليُقهقه مُجدداً، كانت فكرته وسايره بها ريوْتَا، طوَالِ الجلسة كان هذان الاثنان يتبادلان النظراتِ، واستغلَّ انشغال إيْمَا وتركيزها فيما تفعله.

- أنتما مُغفلان، أتعلمان ذلك؟

وجَّهت يوميكو تعليقها إلى هذين الاثنين، فردَّ عليها ريوْتَا الذي كان يهْمُ بالنهوض:

- أفضل أن أكون مُغفلًا على أن أُصدِّق هذه التفاهات.

نهض الأولاد من مواضعهم وأشعلوا الأنوار، ثم قاموا يتمازحون فيما بينهم وهم يضعون الطعامَ على المائدة، بينما ظلَّت الفتياتُ على الأرض، إيْمَا التي كانت غاضبةً وكأنها قد خسرت نزالاً ما، استقامت فجأةً من مكانها لتقول:

- عقله الأصبع مُحِقَّة، فلستم إلا مجموعةً من

الحمقى، سأذهب للنوم وأمل أن تُصابوا بمغص في معدتكم طوال الليل.

قالت إيما ما لديها وتركت المكان، لتصعد الدرجات بخطواتٍ غاضبة، كانت يوميكو ستفعلُ الشيء ذاته لولا أنها شاهدت كيتلين تجمعُ حاجيات إيما من على الأرض، فانحنت والتقطت اللوح أسفلها، بينما حملت كيتلين الصورة والحقيبة، فتسمّرت الأخيرة في موضعها لتسأل بتوتر:

- يوميكو!.. أين هي دولي؟

رفعت يوميكو رأسها ونظرت ناحية كيتلين الفرعة قبل أن تُديرَ رأسها وتبحثَ حولهما، مسحَت المكانَ بحثاً عن الدمية فوجدتها بجانب موقد المدفأة، مرميةً هناك بإهمال، ما كانت كيتلين لتجرؤ على الاقتراب منها، فذهبت يوميكو والتقطتها، تفحصتها وسرحت بوجهها الذي يخلوا من الحياة، حتى شعرت بأنها تُبادلها النظرات فقالت:

- أنا لن أنام وهذا الشيءُ معنا في نفس الغرفة، ربّما من الأفضل أن نتركها هنا.

ثم رمت بالدمية على الكنبه وهي تُضيفُ مُشكّكةً:

- لا يُعقل بأنها تحرّكت، صحيح؟

- لا، لا أعتقد، ربما ركلناها دون أن نشعر عندما دُعِرْنَا

بسبب النافذة.

قررتا أنه من الأفضل تَرِكُ الدمية على الأريكة هنا،
وانضممتا إلى إيْمَا في الأعلى.

بعد انتهاء الأولاد الثلاثة من تناول العشاء صعدوا إلى
الطابق العلوي، حاولوا أن يسيروا بهدوء في الممر حتى
لا يُوقظوا الفتيات في الغرفة الأولى، ففتح دانيال الباب
عليهنَّ ليتأكد من أنَّهنَّ نائمات، قبل أن يُكملوا سيرهم
للوصول إلى الغرفة الثانية، سُلِّطَتْ أنظارهم على السرير
فور اجتيازهم الباب، كان في الغرفة سريرٌ مزدوج،
بالإضافة إلى الأريكة في الجهة الأخرى، نظروا إلى
بعضهم البعض، عندها اقترح دانيال لعبَ الحجر والورقة
والمقص مُجدداً لتحديد أماكن النوم لكل واحد منهم،
اعترض ماثيو على الأمر في قرارة نفسه، دون أن ينطق
بالأمر للثنتين الأخرين، فندب حظُّه العاثرَ على عدم قول
شيء، لأن الأمر انتهى بخسارته ونومه على الأريكة
الصَّلبة، بينما كان الفائزُ ريوْتَا الذي اختارَ السريرَ
السفليَّ، رمى بجسده عليه فسأله دانيال وهو يُطلُّ برأسه
من السرير العلوي:

- كيف بإمكانك الفوز في كل مرة؟ هل في الأمر أَيْة

خدعة؟

ابتسم صاحبه بثقة وهو مُستلق على ظهره لِيُجيبَ:



- مجردُ حظٍّ لا أكثر.

"يومٌ طويلٌ كهذا ترك آثاره ثقيلةً علينا جميعاً دون استثناء، باغتتنا التعبُ وأصبحَ النومُ ببساطةٍ استنشاقِ الهواء، أذكرُ أنني أغمضتُ جفنيّ بعد أن ألقىتُ برأسي الثقيل على الوسادة، تمكّن مني الصداعُ أخيراً، وبالكاد سمعتُ صوت الأولاد في الغرفة الأخرى يقرّرون أين سينام كلُّ واحدٍ منهم، فابتسمتُ لا شعورياً لفكرة انقضاء الليلة أخيراً، غير أن هذا اليومَ قد امتلكَ مخططاتٍ أخرى، وقرّر الاحتفاظ بها لساعاته الأخيرة".

نام الجميع، وهدأت الأصواتُ داخل المنزل على عكس ما كان يجري خارجاً.



اشتدت حركة الرياح، وتمايلت الأشجارُ باضطراب لتتصادم أغصانها الطويلة كما لو كانت تتعارك فيما

بينها، تعكّر صفو سطح البحيرة مع هبات الرياح،
فتلاطمت موجات المياه بشكل عبثي.



ظهرت بضغّ أعين مُضيئة في الظلام وسط الشجيرات
القصيرة، بينما عبرَ قطعٌ من الذئاب المنطقة هروياً من
هذا الجوّ المضطرب، وخلال دقائق قليلة كانت الحياة قد
دبّت في كلّ شيء هناك.

قبل منتصف الليل بقليل، حيث تجاوزت الساعة
الحادية عشرة، أفاقت كيتلين بسبب صوت مُزعج،
أحدّهم أو شيء ما يستمرّ بخبط زجاج النافذة بوتيرة

غريبة، جلست الفتاة على حافة السرير وهي تفرك عينيها
الناعستين، ثم أدارت رأسها بثقل ناحية النافذة، فبدأ
لها ظلُّ غصن الشجرة القريبة وهو يترنح ذهاباً وإياباً
يضرب على زجاج النافذة، فنهضت من مكانها وقصدت
الشباك.



أبعدت الغصن شبه المكسور وأحكمت إغلاق النافذة،
ضمت جسدها النحيل بذراعيها بعد أن شعرت ببرودة
الجو خارجاً، فاستدارت لتعود إلى سريرها الدافئ، وهنا
انتبهت لباب الغرفة الذي وجدته مفتوحاً، فتحت فمها
لتشاءب، بينما سارت بترنح ناحيته لتغلقه، كانت في

منتصف الطريق إليه عندما لمحت خيالاً ما عبرَ أمام
عينها.



كُتلة سوداء سارت في الممر الخارجي، فكرت بأنه أحد
الأولاد، فرما لا يزالون مستيقظين في مثل هذا الوقت،
لهذا تفقدت ساعة معصمها سريعاً وهي تكمل سيرها
حافية القدمين ناحية الباب، أمسكت بإطاره الخشبي
وأطلت برأسها في الممر وفي كلا الاتجاهين، لم يكن
بانتظارها غير الظلام الحالك، عقدت حاجبها وهي
تُحاولُ تذكرُ مكان مفتاح ضوء الممر، بل لماذا كانت

كُلُّ الأضواء مُطفأةً من الأساس؟ راودها هذا السؤالُ وهي تُحاول إيجادَ طريقها وسط العتمة، فلامستُ أناملها المفاتيح على الجدار، والتي ما ترددت بالضغط عليها، لا شيء! استمرت بالضغط عليها بكلتا الناحيتين من دون أن يُحدثَ هذا أيَّ فرق، انقطاعُ الكهرباء سيكون التفسير الأفضل، فواصلت سيرها بتخبُّطٍ إلى أن وصلت إلى الغرفة التي من المُفترض أن يكون الأولاد فيها، دفعت الباب على مهل وأطلت برأسها، الظلامُ مُجدداً ولا أثرَ لأيِّ منهم هناك، فتراجعت بخطواتها ونظرت إلى الناحية التي سار فيها الخيالُ قبل قليل، فتتبَّعته حتى وصلت إلى الدرج، عندها أسعفها بعضُ النور القادم من النافذة الكبيرة في بيت الدرج، فنزلت حافية الخُطى على عتبات الدرج الخشبي.



وعلى مهل وصلت إلى الأسفل، تفقدت المكان، غرفة الجلوس، والمطبخ، والمدخل، نظرت عبر زجاج الباب

الرئيسي فلمحت ظلًا لأحدهم يقف على ضفة البحيرة.



فتحت الباب بنية الخروج، لكن رغبتها اختفت بعد أن لامس الهواء البارد وجهها، كما أنها تذكّرت بأنها حافية القدمين، انكشيت على نفسها عند عتبة الباب تُحاول تحديد أيّ من الأولاد الثلاثة هو الواقف هناك. بينما في الأعلى أفاقت إيّا إثر صراع ألمّ بها، اعتدلت بموضعها وعيناها نصف مُغمضتين، فتحدّثت مُتدمرة بصوت مسموع:

- ما هذا؟ لِمَ استيقظت الآن؟

كانت تتشارك السرير الكبير مع الفتاتين لهذا لاحظت اختفاء كيتين بجانبها، بينما لا تزال يوميكو تغط في نوم عميق على جانبها الآخر، فهزتها وهي تسأل بصوت ناعس:

- عُقلة الإصبع أين هي كيتي؟

لكن الأخيرة لم تُجبها، تمتمتُ بغير وعي منها واستدارت إلى الجانب الآخر دون أن تُفِيق، فمطت إيمًا شفّتها وقررت مُغادرة الغرفة هي الأخرى، اتّجهت إلى الأسفل وهي تُخاطب الصوت الذي تسمعه هناك:



- لو كان هذا مشهداً من فيلم رعب لكان القاتل يتربّص بالضحية الجميلة من بعيد، ينتظرُ في زاوية مُظلمة على مهل حتى يفتك بها بصمت، بينما ينامُ البقيةُ بغباء.

وصلت الفتاة مُترنحةً إلى المطبخ وفتحت الثلاجة، تمكّنت من إخراج زجاجة كبيرة من الماء ووضعها على المنضدة قُربها، انحنت أكثر وهي تبحثُ بين رفوف الثلاجة عن أيّ دواء للصداع، عندها شعرت باقتراب أحدهم منها فقالت دون أن تستدير:



أشارت إيماً بيدها ناحية الأكواب على الرف، وخلال ثوانٍ وُضِعَ أحدها على الطاولة بجانبها، فقالت وهي لا تزال تبحث في الظلام:

- أين هو دواء الصداع؟ أتذكر جيداً رؤية ريوتا يضعه في رف باب الشلجة بعد استخدامه.

استسلمت أخيراً ودفعت الباب لتُغلقه، فوق نظرها على الكوب فوق الطاولة، تناولته وحدقت في الظلام أمامها ثم قالت:

- كيت! كفاكِ عبثاً يا فتاة! فهذه الحيل لا تُخيفني.

تحركت حدقتها ببؤبؤيها المتسعين يميناً وشمالاً مُحاولَةً رصد أي جسم متحرك، فتنهدت بانزعاج لعدم حصولها على أيّة إجابة، سكتت لنفسها بعض الماء ثم جلست على الأريكة مُناديةً:

- كيت!

شعرت فجأةً بشيء قُرب قدميها، فأطلت برأسها

وانحنت لالتقاطه، كانت دميته دولي، حدقت بملامحها
المستترة بالظلام ثم خاطبتها:

- ما الذي تفعلينه هنا؟

كانت يوميكو قد تركت وحيدة في الغرفة، تُعاني من
موجة من النوم المُتقطع، فتقلبت تحت الغطاء وهي
نصف نائمة، مُتعبة لدرجة لم تفتح عينيها معها، أدارت
جسدها ناحية اليسار حيث من المُفترض أن يكون جسدهُ
إيمًا بجانبها، فلامست يدها يداً أُخرى، احتكَّ جلدهما
معاً، فالتفت الفتاة بانزعاج إلى الجهة الأخرى لتقول
بصوت مُنْهَك:

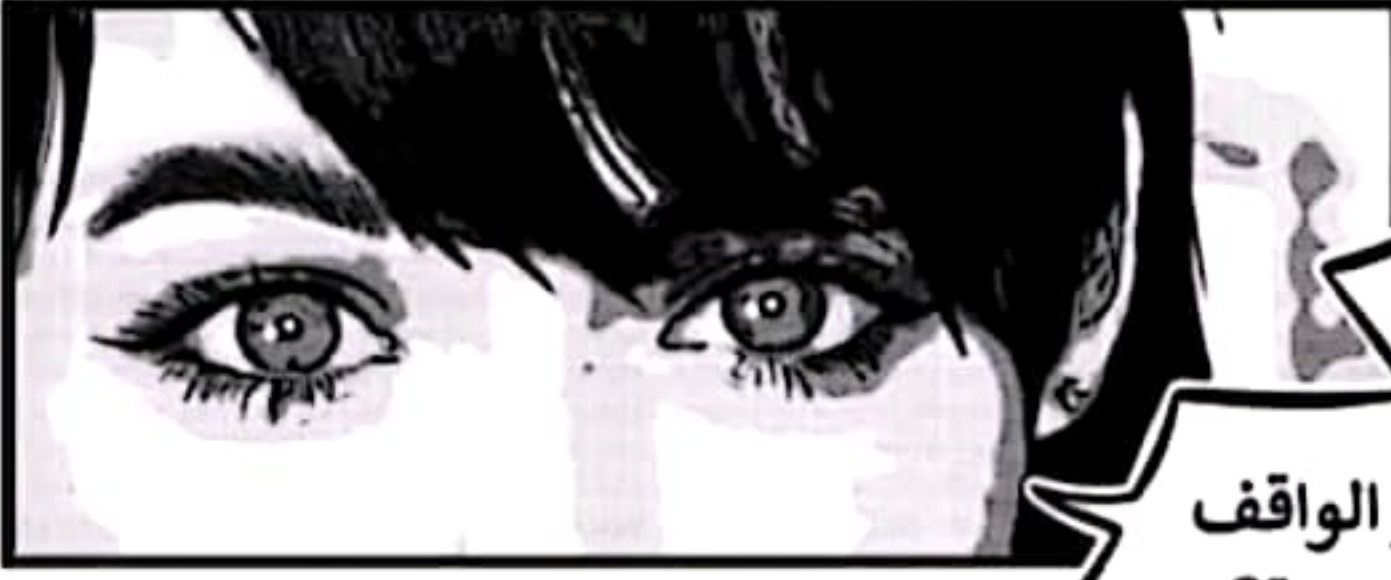


التفت يوميكو إلى الجهة الأخرى وهي تُحاول تعديل
وضعية نومها في السرير عندما أحسَّت بشيء خاطئ،
رائحة مُزعجة ونفسٌ ثقيلٌ ينبعثُ من خلفها، عندها
فقط فتحت عينيها على مصراعَيْهما، لِمَ كانت اليد التي
لمسَّتها قبل لحظات مُغطاةً بالشعر؟ إنها مستيقظةٌ تماماً
الآن، وقد أدركت بأنَّ شخصاً غريباً يجلس على حافة

السريـر خلفها، إن التفتت الآن فستراه حتماً، ولذلك بدأت ترتجف تحت الغطاء وهي على نفس وضعيتها، انساب العرق من جبينها وهي تُفكر بطريقة للخروج من هذا الوضع، ما كانت تمتلك الجرأة الكافية لتلتفت، فتحرك الجسد خلفها مُقترِباً منها، وفي لحظة الفزع تلك صرخت بأعلى صوتها، فهزّت المنزل بأسره، حتى وصل صدى صراخها إلى الفتاتين في الأسفل، جرت إيماً مُسرعةً إلى الغرفة بما أنها كانت الأقرب، أما كيتلين التي لا تزال تقف عند أعتاب الباب الرئيسي، أشارت بيدها لمن كان يقف عند البحيرة وقالت مُناديةً:

- خطبُ ما جرى لي يوميكو.

ثم دفعت الباب خلفها وجرت مُسرعةً إلى الداخل، صعدت الدرج إلى أن وصلت إلى الغرفة حيث كانت المُفاجأة بانتظارها، وجدت أن الجميع قد وصلوا إلى الغرفة قبلها، شاهدت ريوتا يُحاول تهدئة أخته التي عانقت الغطاء وهي لا تزال فوق السرير، بينما توزعَ البقية حول السرير، تصاعدت أنفاسُ كيتلين، ثم قالت بصوت مبحوح وهي تُشير إلى الأسفل:



مهلاً .. إن كان
الجميع هنا ..

فمن هو الواقف
عند البحيرة؟

ريوتا الذي لم ينتظر لسمع التفاصيل منها ركض
مُسرعاً تاركاً الغرفة ولحق به دانيال من فوره، توجَّها إلى
الباب الرئيسي وفتحاه باندفاع، وقف الاثنان أمام المنزل
وهما يمسحان المكان من حولهما، وبأنفاس مُتسارعة
سأل دانيال:

- أترى أي شيء؟

هزَّ ريوتا رأسه نافياً ولا يزال يتفقد المكان بعينه، لكنه
تراجع فجأة وأدار رأسه مُحدِّقاً في جوف المنزل المُعتم
ليسأل:

- ألم نترك الأنوارَ مُضاءة في هذا الطابق قبل ذهابنا
إلى النوم؟

تحرك دانيال ناحية مفتاح الإضاءة وضغطَ عليه، فلم
يحدث أيُّ شيء، عندها قصد الاثنان صندوق المفاتيح
الرئيسي خلف المنزل، وما إن ضغطا على الأزرار حتى
أُنير المكان بالكامل.

رفع الأربعة المُتبقين في الطابق الثاني رؤوسهم بعد أن
اشتعلت المصابيح دُفعةً واحدة، فقالت إيما بارتياح:

- أخيراً بعض النور.

وخلال دقائق انضم إليهم ربوتا ودانيال، فسألتهما إيماً:

- هل عثرتما على أي أحد في الخارج؟

- لا، لم نجد أي أحد.

أجابها دانيال وقد بدت عليه أمارات الغضب، فأدار رأسه ناحية أخته ونهرها غاضباً:

- ما الذي كنتِ تفعلينه تحديداً في الخارج وفي مثل

هذا الوقت؟!

ارتعبت كيتلين من سؤاله رغم أنها توقّعتة، فأجابته وهي تضمُّ جسدها بذراعيها:

- لستُ واثقةٌ مما جرى... أنتم لم تكونوا في

غرفتكم ف..

ضيقَ أخوها عينيّه وهو يُعيد كلماتها من ورائها:

- لم نكن في الغرفة؟!

فأكملت بارتباك:

- أنا حقاً لا أعلم.. عندما استيقظتُ شاهدتُ أحدكم يمرُّ

من أمام باب غرفتنا، لذلك ذهبْتُ لتفقدِكم، لكن الغرفة

كانت خاليةً تماماً.

رَكَزَ رِبُوتَا فِي تَعَابِيرِ وَجْهَهَا الْفَزِعَةِ، ثُمَّ سَأَلَهَا بِكُلِّ
هَدْوٍ:

- هل أنتِ واثقة؟

من دون مُقدمات، صرخت كيتلين بهم بعد أن رأت
الشكَّ قد ارتسمَ على وجوههم:

- أنا مُتأكدةٌ مما رأيت، صحيحٌ أنني كُنْتُ أشعر بضداع
بسيط، لكن هذا لا يعني أنني كُنْتُ أتخيّل.

تدخّلت إيما بعد أن ربّعت ذراعَيْها:

- ألم بكِ الصداع أنتِ أيضاً!..

ثم غيَّرت إيما دَفَّةَ الحديث لتسأل:

- بالمناسبة ألم يكن أيُّ أحد منكم وقتها معي في
المطبخ؟

ارتبك ماثيو وهو يستمعُ إليهنَّ ليقول:

- نحن الثلاثةُ كنا نائمين ولم نُفقِ إلا على صوت صراخ
يوميكو.

تجهَّمت إيما، ورفعت يدها الأخرى والتي لا تزال
مُمسكةً بالدمية دولي والتي أحضرتها معها عندما جرت
إلى الغرفة، وضعتها أمامهم ثم قالت:

- إذاً هل من المُمكن أن يكون؟

- تعنين دولي؟

أجابها ماثيو، فهزّت رأسها نافيةً وهي تقول مُوضحة:

- لا... ليست دولي، بل كيليب.

دفعت يوميكو الغطاءً جانباً بعد سماعها لاسم كيليب،

وزحفت إلى حافة السرير لتقول باندفاع:

- ربما تكون إيماً مُحقّةً، فاليدُ التي لمستُها كانت يد

رجل من دون شك.

أطلق دانيال نخرةً ساخرةً ثم قال مُعترضاً:

- ما هذه السخافة؟ هل تصدّقون حقاً أن شبخ كيليب

يسكن هذه الدمية؟

في الوقت الذي كانوا يتجادلون فيه انسحب ريوتا من

الغرفة دون أن يقول شيئاً، وقف في الممر الخارجي وأخذ

يتفحص المكان بصمت، حتى إنه نزل إلى الدور الأرضي

وهو ينظر في كل زاوية مُمكنة، انتبهتُ كيتلين لتحركاته

فلحقت به لا شعورياً.

"وجدتُ نفسي أتبعهُ من دون وعي، ولسبب مجهول،

إلا أنني مُتيقّنةٌ من أمر واحد، لقد شعرتُ بالأمان بقربه،

على الرغم من أن حدّ معرفتي به يكاد لا يتعدّى يوماً

واحداً فقط".

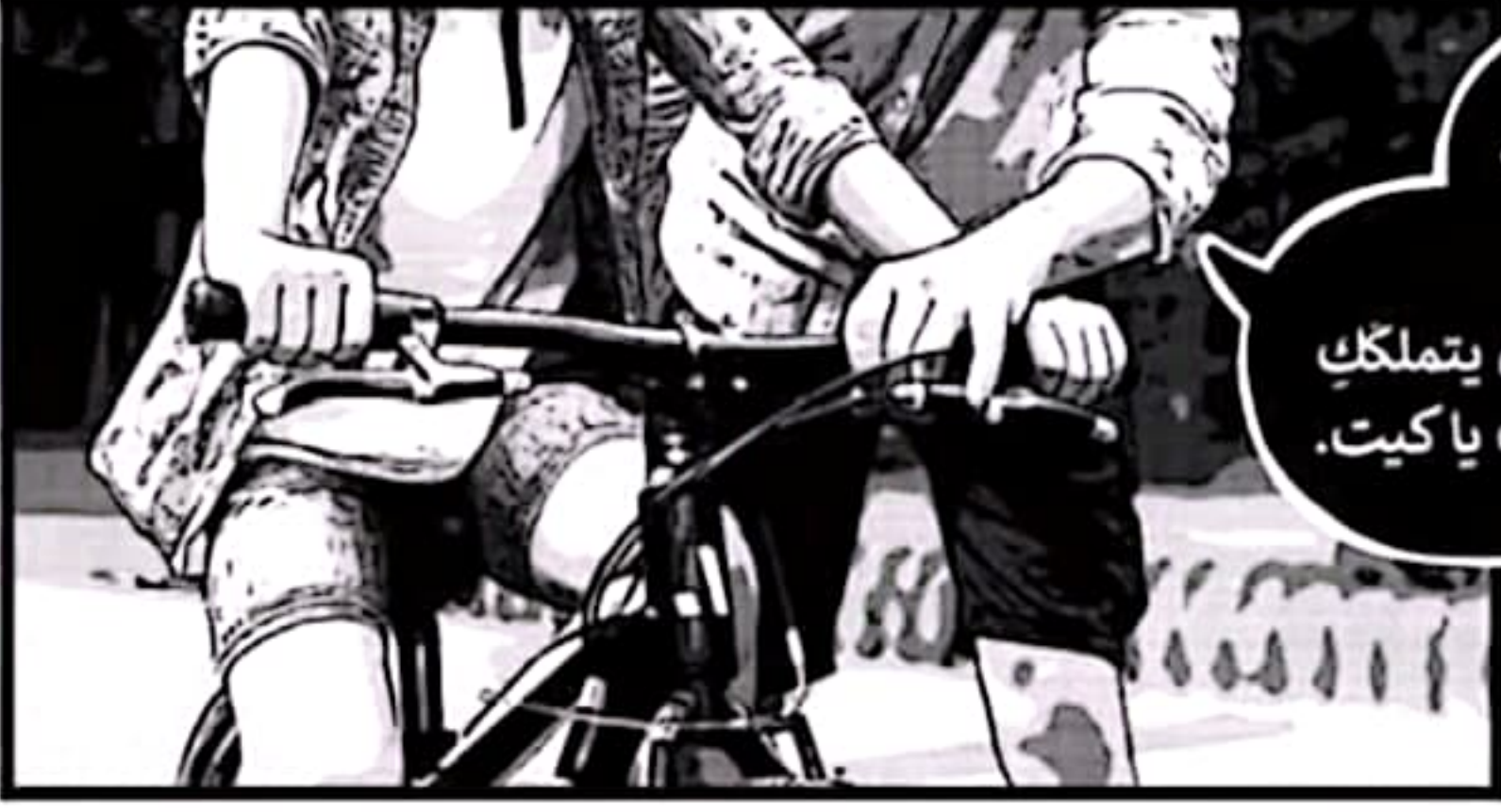
"شخصٌ واحد وفّر لي هذا الإحساسَ بالطمأنينة طوال

حياتي، ذلك الشخصُ ليس والدي إبراهيم كما قد يعتقد
الكثيرون، بل كان راين".

وقفت كيتلين عند عتبة الدرج الأخيرة، بينما كان
عقلها في رحلة للماضي، لليوم الذي وقفت أمام والدها
باكية، كانت مُجرّد فتاة في المرحلة الابتدائية، أرادت
تعلم قيادة الدراجة، ترجّت والدها كثيراً، فقُوِّبَتْ برفضِ
طلبها بحُجّة أنها قد تُؤذي نفسها، فانتهى بها المطاف
عند عتبة باب غرفة راين، ظهرت أمامه بوجهها الباكي
وخديها المتورّدين.



مسح راين دموعها وأخذ بيدها، اصطحبها معه إلى
الحديقة العامة وأعطاها دراجته القديمة، ساعدها
بالجلوس فوق الكرسي، ثم أخبرها بالأّ تفلت المقود،
بينما أمسك هو بالجزء الخلفي من الدراجة، كانت فرحةً
وهي تتلقى التعليمات منه، نظرت إلى الطريق المُمهّد
أمامها وهي مُستعدة للانطلاق، فقال لها:



أمسكي بالمقود
جيداً ..

إياك أن يتملكك
الخوف يا كيت.

لمعتُ عينا الفتاة الصغيرة وهي تُجيب فرحةً:

- لسْتُ خائفة ما دمت خلفي ..

ضغطت كيتلين الصغيرة على الدواسة بثقة لتردف:



لأنني أعلم بأنك لن
تدعني أقع.

إنه إحساس الأمان ذاته، غمرها ذلك الشعور الدافئ فأحست بالراحة والسكينة، عادت إلى أرض الواقع لتجد ربوتا ينظر إليها بتعجب، لكنه ما لبث حتى بدّل تلك النظرة بابتسامة لطيفة وهو يقول:

- هيا بنا إلى الأعلى، فليس هنالك ما يدعو للخوف.

أومات برأسها موافقةً وهي تُجيب:

- أنا لم أعد خائفة الآن.

صعد الاثنان إلى الأعلى، وقبل أن يدخلوا إلى الغرفة
لفت انتباه كيتلين شيء ما كان مرمياً على الأرض،
انحن لتلتقطه.



قلبت ذلك الشيء بين يديها، ووجدت بأنها محارم
ورقية مطوية بشكل هندسي ما رآته من قبل، لكنها
وجدت بأنه يشبه زهرة الجوري إلى حد كبير، لم تفكر
كثيراً بسبب وجودها هنا وتابعت طريقها إلى الغرفة.

خيّم جوٌ من التوتر على غرفة نوم الفتيات، دخل ريوتا
وكيتلين ليَجدا الصمت المُرِك في استقبالِهما، فسار
ريوتا ناحية السرير وإلى حيث رمت إيما بدميتها دولي،
فحملها بين يديه وقال:

- إيما.. هل تسمحين لي بأخذ دولي منك لهذه الليلة؟

أدارت إيما رأسها ناحيته كالبلهاء:

- ماذا؟

فرفع الدمية مُضيفاً:

- سأراقبها من أجلكِ لهذه الليلة، لذلك يمكنكِ النومُ

بهدوء.

ضيّقت الفتاةُ عينيها وهي تنظر إليه غيرَ مُقتنعة بتغيير موقفه المُفاجئ، إلا أنها تجاوزت الأمرَ سريعاً وحركت كتفيها مُجيبةً:

- حسناً، افعلْ ما يحلو لك.

تمنى ريوثا ليلةً سعيدة للفتيات ثم أشار لـ دانيال وماثيو قائلاً:

- هيا لنعدْ إلى غرفتنا، فلا يوجد ما يدعو للقلق.

- هل أنت واثق من ذلك؟

سأله دانيال بغير اقتناع، فالتقطت عيناه وجوه الفتيات عن يمينه، ووجه ريوثا الهادئ أمامه، عندها فهم الأمر، سحب ماثيو من يده وغادرَ بذلك الثلاثةُ الغرفةَ، أغلق ريوثا البابَ، كان لا يزال مُواجهاً للباب عندما نفذَ صبر دانيال وقرّرَ سؤاله، لكنّه تجمّد في موضعه عندما شاهد صاحبه يستدير ناحيتهما بوجه غاضب، اختفت ابتسامته الهادئة وحلَّ محلّها تعبيرٌ مُثير للقلق، ارتبك دانيال ونسي حتى السؤال الذي كان سيطرُحه، تتبّع عيني ريوثا فوجده يُحدّق لمن يقفُ خلفه، نظراتُ ريوثا الحارقة كانت

مُوجَّهَةً لـ ماثيو الذي وقف مُرتجفاً ومُلاصقاً للحائط خلفه، مُرتبكٌ كطفل على وشك أن يُعاقبَ لذنوب ارتكبه، هو حتى لم يجرؤ على أن يرفع رأسه، عندها فقط تكلم ريو تا بصوت خافت حتى لا تسمعه الفتياتُ في الغرفة خلفه:

- أعتقد أنه من الأفضل أن تبدأ بالتحدث.

وباندهاش واضح قال دانيال:

- ماذا!.. أتقول بأن لـ ماثيو علاقةٌ بما حدث هذه

الليلة؟!

بعد دقائق من التفكير العقيم استلقت كيتلين على السرير، يوميكو وإيما بجانبها تغطَّان بنوم عميق من شدة التعب، فقد كان يوماً طويلاً، سرحت كيتلين بنظرها إلى السقف وقد تذكَّرت الزهرة المصنوعة من المحارم الورقية والتي عثرت عليها مرمية على الأرض في وقت سابق، رفعتها بكلتا يديها وظلَّت تتفحصها بعناية حتى غلبها النعاس، وبعد برهة فتحت عينيها بثاقل، في وضع ما بين اليقظة وعالم الأحلام ظهر لها ذلك الرجل، يقف أمامها والإضاءة الصادرة من الممر تُشعُّ من خلفه كهالة مُنيرة.



ما لبثت الفتاةُ حتى أغلقت عينيها بكسل لتغرق في عالم الأحلام من جديد.

"راودتني أحلامٌ كثيرة تلك الليلة، وبطبيعة الحال نسيت معظمها، بل نسيْتُها كلها باستثناء حلم واحد، رأيت أُمِّي بوجهها الباسم، كانت بأبهى حُلَّة لها، حاولتُ الاقتراب منها دون أن أتمكن من ذلك، أردت الحديث معها والارتقاء في حضنها الدافئ، غير أن ما استوقفني هو ذلك الفتى النائم في حجرها، اعتقدتُ بأنني سأشعر بالغيرة كونه استحلَّ المكان قبلي، إلا أنني وجدت نفسي لا أمانع وجوده، بل على العكس من ذلك، أردتُه أن يُطيل البقاء، رأيت والدي تعبتُ بخصلات شعره بينما كان يبكي بصمت، لَسْتُ أعلم كيف عرفتُ ذلك دون أن أرى ملامحه بوضوح، كانت هنالك غمامةٌ منعتني من رؤية تفاصيله لكنني لسبب ما بدوتُ واثقةً بأنه يبكي".



تحت سماء تلك الليلة المُقَمَّرَة وفي قصر عائلة كيليب
بيتفورد، جلس ذو العينين الرماديتين إدوارد وحيداً في
الحديقة الخاوية، حتى قرر كبيرُ الخدم كسرَ خلوة سيده،
تقدّم العجوز ألفريد على مهل قبل أن يتوقف بجانب
إدوارد ليقول:

- سيدي هل هو الأرقُّ من جديد؟ أترغب بأن أطلب من
إحدى الخادِمات أن تُحضِرَ لك شيئاً تشربه ليساعدك
على النوم.

أدار إدوارد رأسه ناحية ألفريد وأجابه بابتسامة باهتة:
- لا بأس يا ألفريد، لا أمانع أن أظلُّ مُستيقظاً هذه
الليلة، فلستُ مُتعباً على الإطلاق.

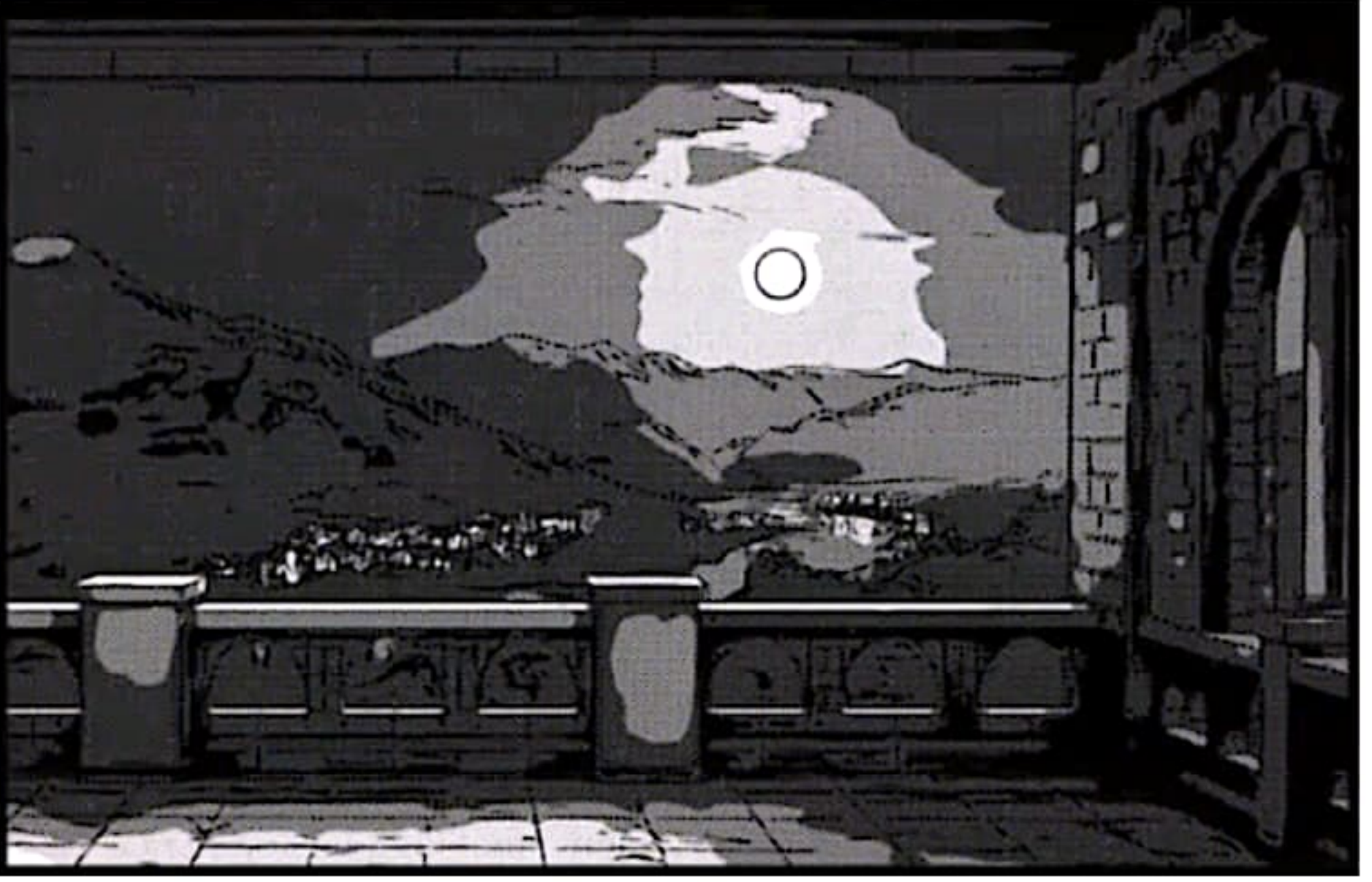
هزَّ الخادم العجوز رأسه مُتفهِّماً وهو يقول:

- كما تشاء يا سيدي، عن إذنك.

وبينما كان رئيس الخدم ألفريد يُدير ظهره ليعود إلى الداخل لمح طرف السلسلة الفضية في يد إدوارد.



هنا ابتسم العجوز مشفقاً على سيده؛ لأنه أدرك أن لا شيء من شأنه أن يساعد إدوارد على النوم تلك الليلة. في الأعلى استند إريك على درابزين شُرْفَة غرفته المُطلَّة على حديقة القصر وهو يشاهد أخاه إدوارد.



راقبَ كبيرَ الخدم وهو يعود إلى الداخل، ليلتفت بعدها إلى تلك الكأس الفارغة الموجودة على منضدته، اقترب منها وحملها بفضول، أدارها بيده فسمع صوتَ وَقَعِ أَقْدَامٍ يقترب من غُرفته، وخلال لحظات فُتِحَ الباب ودخلت والدتهُ مارثا، دنت ناحيته وأخذت الكأس الفارغة من يده، قربتها من وجهها وهي تقول:



إريك، لا أريد أية أخطاء، كما أريد نتائج سريعة، أهذا واضح؟

أوماً لها إريك برأسه مُؤكداً على كلامها، عندها تحدّثت مارثا لشخاطب من يقفُ بانتظارها خارج الغرفة:

- الحديث مُوجَّه إليك أنت أيضاً يا تايلور.

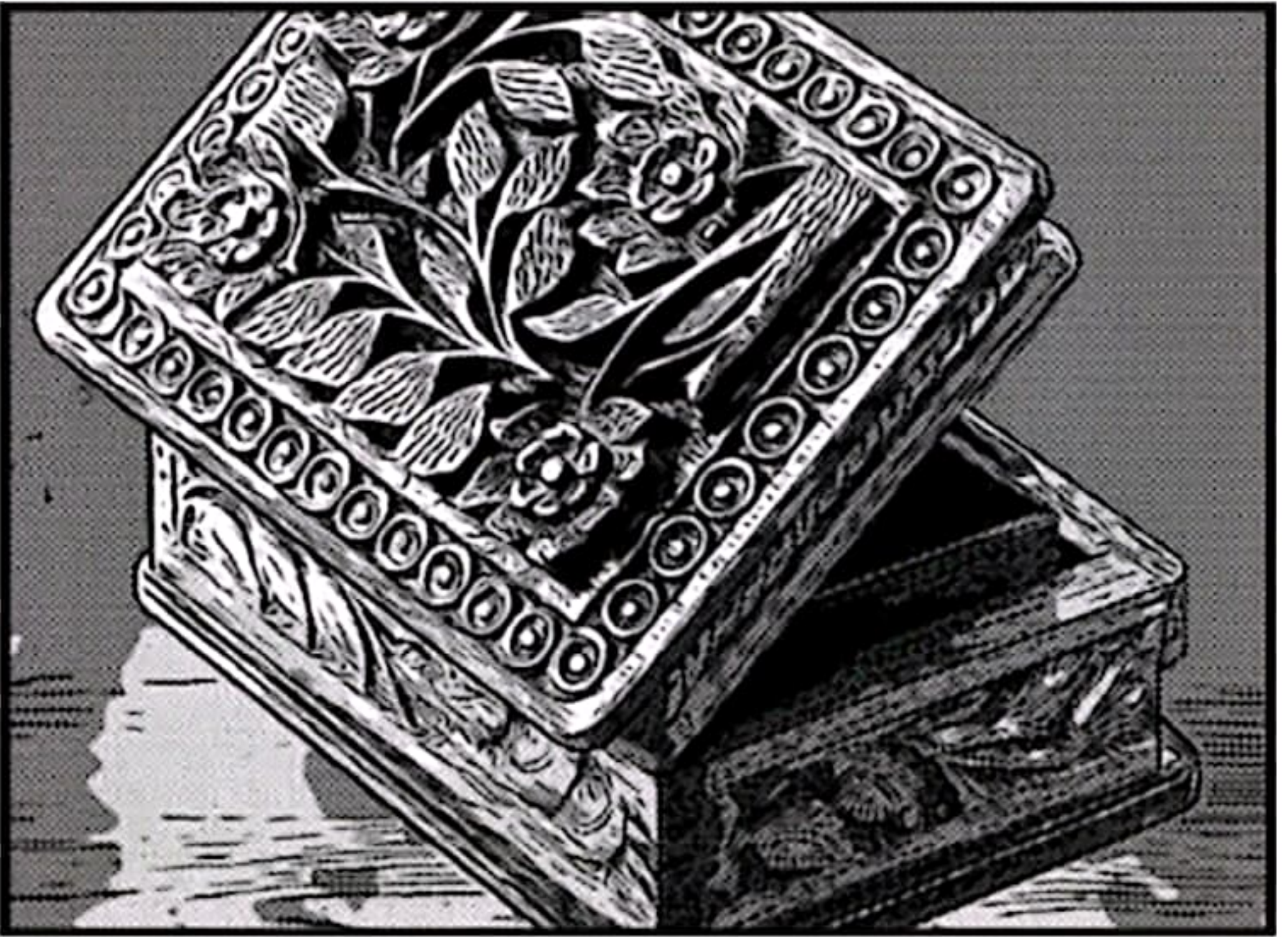
دفع تايلور الباب وهو مُستندٌ على إطاره ليقول
بابتسامة صفراء:

- بالتأكيد يُمكنك الاعتماد عليّ دائماً.

في مُنتصف هيل تاون دخل راين المجمع السكني حيث
كانت شقَّته المتواضعة، وما إن وصل إلى بابها حتى
خرجت جارتُه، دفعت السيدة العجوز الباب وهي تحمل
بيدها كيس النفايات، رمته بإهمال بجانب عتبة باب
شقَّتها، وقبل أن تُغلقه توقَّفت لتقول بإيجاز:

- فتاتان سألتا عنك البارحة.

قالت ما بجُعبتها ثم أغلقت الباب من دون أن تنتظر أي
ردٍّ منه، أما هو فوقف هناك لبرهة ولم يأخذ الأمر منه
وقتاً حتى عرف من هُما الفتاتان المعنيتان، تحرَّك ناحية
كيس النفايات، قام بإخراجه للحاوية الكبيرة أسفل البناء
ثم عاد إلى شقَّته، فتح الباب وذهب مباشرة إلى غرفة
نومه ليجلس على السرير، فتح الدرج القريب من سريره
وأخرج صندوقَ موسيقى خشبي، ظلَّ مُمسكاً به، مرَّ
أصابعه على سطحه وتحسَّس الزخارف التي تُزيِّنه، حتى
قرر فتحه أخيراً.



ظهر مُحتوى الصندوق دون أن يصدرَ منه أيُّ لحن
يُذكر، مدَّ يده وأخرج القلادة التي استقرَّت في جوفه،
تأملَها، وتأمل تفاصيل زهرة الجوري الحمراء في قلبِ
القلادة قبل أن يُحدِّث نفسه قائلاً:



في هذا الوقت وأمام مشفى البلدة توقفت سيارة فاخرة
لتنزل منها الفتاة الصغيرة، تمايل العقدُ حول رقبتها وهي
تجري بسعادة، كانت تعرف طريقها جيداً في ممرات
المشفى.



أخذت تجري في ممراتها شبه الفارغة بسبب تأخر الوقت، جرت الصغيرة حتى وصلت إلى أحد أجنحة المرضى المهمين، فتحت الباب بقوة وهي تُنادي:

- ماما.

نظقت بها وكلُّها سعادة برؤية وجه والدتها، ارتمت بحضن أمها التي كانت مُستلقيةً على سريرها، فمسدت الأمُّ شعر ابنتها وسألتها:

- هل ودعتِ جدكِ بالنيابة عني.

رفعت الفتاة رأسها وهي تُجيب:

- نعم لقد فعلتُ ذلك.

عقدت والدتها حاجبها لتسأل:

- ولكن أين هو والدكِ؟ لا تقولي لي بأنكِ أتيت وحدكِ

مع السائق.

ما هي إلا لحظات حتى دخل المعنيُّ مُبتسماً لزوجته جوليا وابنته كاثرين، يحمل بين يديه باقةً كبيرةً من أزهار الجوري الحمراء:



قالها فيكتور بابتسامة عريضة، ثم عاتبَ ابنته:

- كاثرين كم مرّة أخبرتكِ بأن لا تجري في المشفى هكذا.

أشارت له جوليا حتى يقترب منها ثم قالت:

- لا بدّ وأنتِ مُنْهَكٌ، تعال واجلس هنا.

وضع فيكتور باقة الورود في مزهرية فارغة على الطاولة، ثم جلس على حافة السرير بقرب زوجته محيطاً جسدها بذراعه، أمالت جوليا رأسها لتُسندَه على صدر زوجها فانزلق عقدها وارتطم قلبُ القلادة بصدره بخفّة، أغمضت جوليا عينيها بارتياح فسألها فيكتور:

- كيف حالكِ الآن؟

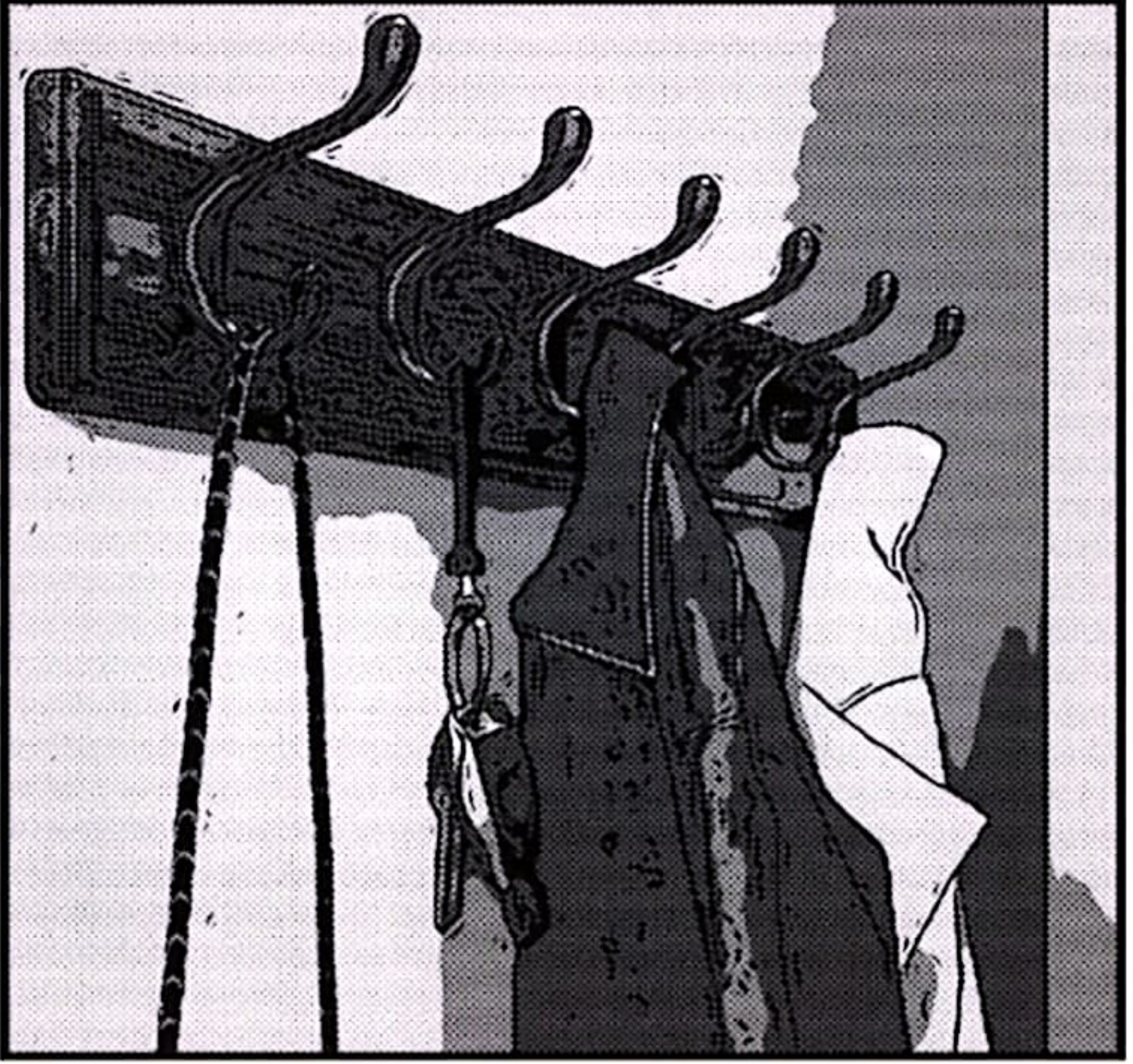
- أفضل قليلاً من البارحة.

عقدَ فيكتور حاجبيه وهو يُعاتب زوجته بلطف:

- ما كان عليكِ أن تخرجي البارحة في المطر، يجب ألا

تُجهدِي نَفْسَكَ يا عزيزتي.

قال جملته وهو يُحدِّق بزاوية الغرفة، حيث كانت مِظَلَّةُ زوجته مُعلَّقةً هناك وبجانبها معطفها الأحمر.



NOTES

DATE: 13 / 10 / 2017

S M T W T (F) S

* عترينا على أشرطة VCR وكاميرا فيديو تعمل،

مدون عليها اسم جوناثان!

* هل جلسة استحضار روح كليب أي علاقة بها جرى.

دولي؟؟



(7)

إنذار العاصفة

Storm Alert

أفاقت كيتلين في صباح اليوم التالي بكل حيوية ونشاط بعد أن شعرت بأشعة الشمس تُداعبُ وجهها بلطافة، مددت الفتاة ذراعها في الهواء عالياً وهي لا تزال على السرير، ثم نظرت للغرفة حولها وقد تذكرت بأنهم باتوا البارحة في منزل البحيرة، أحداثُ الليلة الماضية كانت أشبه بحلم مُزعج لا تتذكر تفاصيله جيداً، لهذا ما كلفت نفسها عناء التفكير كثيراً، بجانبها إيماً ويوميكو لا تزالان تغطَّان في نوم عميق، فتركت السرير بهدوء حتى لا تُزعجَهما، اغتسلت أولاً ثم خرجت من الغرفة، تخطت الممرَّ الواصل بين الغرف، وأكملت طريقها لتنزل إلى الأسفل، توقفت في منتصف الدرج بعد أن وصلتها رائحة الخبز المحمص والممزوجة بعبق القهوة، فأشرق وجهها سعادة، خمنت أن هذا من صنع دانيال، فهذه إحدى عاداته، النهوض باكراً في أيام العطلة وإعداد الفطور لهم، ولم يخب ظنُّها، فقد كان دانيال بالفعل يُحضّر طعام الفطور في المطبخ، في الجهة المُقابلة للمطبخ رأت ريبوتا في غرفة الجلوس مُعتكفاً على تصليح كاميرا الفيديو، مُتخذاً من طاولة القهوة مساحةً لعمل ورشة صغيرة، وقد تمكّن من تفكيك

الكاميرا ورَصَّ قطعها الصغيرة عليها، على بعد خطوات
منه لمحت ماثيو على الأريكة يُقَلِّب أوراق النوتة
الموسيقية وهو غارق في التفكير، غير أن حبل أفكاره
انقطع لحظة رؤيته لها تهبط الدرجات، فرمى ما بين
يديه ونهض من موقعه بدهشة، في المُقابل أَلَقَتْ هي
تحية الصباح بابتسامة مُشرقة:

- صباح الخير.

- كيتلين!

نطق ماثيو باسمها وكأنه قد تفاجأ لرؤيتها، فانتبه دانيال
الذي ترك كلَّ شيء بيده واقترب منها ليسألها بوجه قلق:

- كيت! هل أنت بخير الآن؟

- ما هذا السؤال يا داني؟ ولمَ سأكون غير ذلك؟

وتَرَّتْهَا طريقة تصرف أخيها، والتعابير القلقة المُرتسمة
على وجهه، وما زادها ريباً هو انتباهها لـ ريو تا وماثيو،
اللذان يُظهران التعبير ذاته، أعينٌ يملؤها القلق وهدوءٌ
مُريب، تبادلَ الثلاثة تلك النظرات وسط ارتباكها،
فأمسك دانيال بيدها وأجلسها على الأريكة ليسأل بعد
أن لاحظ الضياع في عينيها:

- كيتي هل تذكرين ما حدث في الليلة الماضية؟

سألته بغير فهم:

- ما قصة هذه الأسئلة؟

وجدت كيتلين سؤاله غريباً، ومع هذا فكرت قليلاً قبل أن ترمي بإجابتها:

- بالتأكيد أذكرُ ما حدث، انقطع التيارُ الكهربائي في أثناء نومنا، وأنا قُمت بتتبع أحدهم إلى الخارج، كما أذكر ما قالته كلُّ من إيما ويوميكو.

ضيّقَ دانيال عينيه وسألها:

- وهل تذكرين ما حدث بعد ذلك؟

رغم ثقتها بذكرياتها إلا أنها أجابته بنبرة يُخالطها الشك:

- بعد ذلك ذهبنا للنوم جميعاً.

- ألم تُشاهدي أيّ شيء مُريب؟

ارتجفت صوتها وهي تُحاول قراءة تعابير وجهه دون فائدة، فسألته:

- داني!... ما الذي تُحاول الوصول إليه؟

بدأت الأسئلة تنمو في جوفها، ما الذي يجري؟ هل حدث لي شيء آخر غير الذي أتذكره؟ ما هو الشيء الذي يلمح له؟ أوقف صوت أفكارها صوتُ إيما التي نزلت لتوها برفقة يوميكو، أخذت إيما شهيقاً عميقاً وهي

تقول:

- ممم رائحةُ الفطور، إنني أتضورُ جوعاً.

ثم توجهت إلى المطبخ مباشرة، بينما رفعت يوميكو يدها ملوَّحةً وهي تقول:

- صباح الخير.

لم تحصل على أية استجابة من المجموعة، فقالت إيما التي حشرت شريحة الخبز المُحمَّص في فمها:



توجهت يوميكو إلى غرفة الجلوس وقد لاحظت جوَّ التوتر المُخيِّم عليهم، فسألت بقلق:

- هل عرفتم ما الذي حدث في الليلة الماضية؟

لحقت بها إيما بعد أن سكتت لنفسها فنجاناً من القهوة، فأشارَ لهما ربوتا ناحية الأريكة قائلاً:

- اجلسا أولاً.

رمت إيما بجسدها على الأريكة بجانب كيتلين وهي

تُخاطب ريبوتا مُمازحة إياه:

- أنت تبدو جاداً، هل حدث شيءٌ مع دولي؟

جلست يوميكو بقربيهما، فسحب ريبوتا كرسيّاً وجلس
مُقابلاً لهنّ ليقول بجدية:

- لا يا إيما فلا علاقةً لدميتك بما جرى البارحة.

سكت قليلاً ثم سأل:

- بالأمس في جنازة كيليب، ما الذي كنتنُ تفعلنه
عندما كنّا ننتظركنّ عند مواقف السيارات؟

ارتشفت إيما من قهوتها وقالت ببهجة:

- لقد ذهبنا أنا وكيت ناحيةً طاولات الطعام، وقتها كنّا
نُخطُّ للمجيء إلى هذا المكان.

نقل ريبوتا نظره إلى الكوب بين يديها ثم سأل مُجدداً:

- إذاً هل قمتنُ بشرب أيّ شيء؟

قرّبت إيما الفنجان من شفّتيها، وأجابته بعفوية ودون
تفكير وهي تومئ برأسها إيجاباً:



توقفت إيما عن الكلام وتأملت سطح قهوتها السوداء في كوبها القريب من شفيتها، أدركت الوضع أخيراً، فأزاحت الكوب بعيداً عن وجهها لتقول بنبرة حذرة خالطها بعضُ الشك:

- هل أنت تُلْمِح بأن ما حدث الليلة السابقة كان بسبب شيء قمنا بشربه نحن الثلاثة؟

قالت ما لديها وهي تُشير إلى نفسها وإلى الفتاتين بجانبها، فألقى ريوটা نظرةً جانبيةً لـ ماثيو المُرْتَبِك، فاقترَبَ الأخيرُ منهم وتحدَّثَ بصوت مُتخادِل:

- في الحقيقة..

طأطأ ماثيو رأسه مُحرجاً ثم عاد لفتح فمه قائلاً:

- عندما كنا في الجنازة لفت انتباهي أحدُ أبناء كيليب، بالتأكيد ما عرفتُ أنه أحدُهم في البداية، لكن ما شدُّ انتباهي هو انعزاله عن البقية وتصرفاته الغريبة، لذلك قُمتُ بتتبُّعه، كان يأمر الخدم بوضع مَسحوق ما في الشراب، وعرفتُ من كلامه معهم بأن اسمه إريك وهو

أحدُ أبناء كيليب، شعرتُ بأن الأمرَ غيرَ طبيعي، في تلك اللحظة أردتُ أن أبلغَ أحدهمَ عما شاهدتهُ لكنه انتبه إليّ... .

ما حدث في ذلك الوقت أن إريك اكتشف أمر ماثيو، فاستوقفهُ قائلاً:

- توقفتُ مكانك، أنت لا تُفكرُ بإبلاغِ أيِّ أحدٍ عما رأيتَ أليس كذلك؟

أجابه ماثيو بتوتر وهو يُشير إلى زجاجات الشراب هناك:

- ما الذي وضعته في الشراب؟

- هذا أمرٌ لا يعنيك.

أجابه بثقة ثم أخذ كأساً ليشرّب منها، وما إن أنهى ما في الكأس حتى وضعه على الطاولة قائلاً:

- رأيته! ليس هنالك ما يدعو للقلق.

لم يرتح ماثو لنبرة صوت إريك آنذاك، لهذا أراد أن ينسحبَ من الموقف بسرعة، إلا أن الأخيرَ فتح فمه قائلاً:

- ماثيو ابنُ أوليفيا والدكتور لوغان، ولديك أختٌ

واحدة... إيما.. نعم اسمها إيما وقد حضرت معك اليوم.

جفَّ حلقُ ماثيو وهو يُشاهد إريك يدنو ناحيته بابتسامة مُريبة، اقترب حتى أصبح فمُّ إريك بقرب أذنه عندها أسرَّ له قائلاً:

- إن حاولت أن تفتح فمك أمام أي أحد عندها...

توقف ماثيو عن سرد الموقف الذي حدث له في الجنازة، ثم أكمل قائلاً:

- أنا حقاً آسف لأنني لم أقل شيئاً وقتها...

رفع رأسه ونقل بصره بين الجميع، إلى أن استقرت عيناه على كيتلين ليكمل قائلاً:

- حاولتُ أن أتصرف وكأن شيئاً لم يكن، لكنني شعرتُ بالتوتر عندما علمتُ بمسألة صُداع كيتلين ثمَّ إيماً، حتى إنَّ يوميكو كانت مُتعبةً ثم توالى الأحداثُ بسرعة بعد ذلك.

رَبَعَت يوميكو ذراعَيْها وأسندت ظهرها على الأريكة لتقول بغير اقتناع:

- أتحاولون القولُ بأن ما حدث الليلة الماضية كان مجرد هلوسة بسبب شيء قمنا بشُربه.

أجابها ربوتا:

- ليس تماماً... لا أستبعدُ بأن يكون دخول كيتلين

لغرفتنا وقولها بأنها وجدتها فارغةً كان مُجرّد شيء تخيلته هي، أو أنها قد أخطأت الغرفة بكل بساطة... أما بالنسبة لكل شيء آخر، كالرجل الذي رأته في الخارج، والشخص الذي وضع الكوب لـ إيمّا، أو حتى من كان معك في الغرفة، كلها أمورٌ قد حدثت بالفعل.

انتفضت إيمّا فزعاً، فأضاف ريبوتا قائلاً وهو ينظر لزوايا المكان:



نحن لم نكن وحدنا في هذا المنزل الليلة الماضية.

احتضنت إيمّا كوبها الذي بدأ يبرد وهي تقول:

- أنت تعني شبح كيليب!

خرج دانيال عن صمته وقال بنبرة حازمة:

- إيمّا من كان معنا تلك الليلة لم يكن شبحاً.

مطّت الفتاة شفتيها وقالت بتهكّم:

- حقاً... وما هو دليلك يا سيد.

تدخل ريبوتا ليُجيبها مفسراً:

- انقطاع التيار الكهربائي الليلة الماضية كان بفعل

فاعل، كما تعلمون هذا المنزل قديم، وكمية الغبار
والأتربة التي وجدناها فيه عندما دخلناه في البداية تُشير
إلى أن المكان لم يُمسّ منذ فترة طويلة، ولكن عندما
تفقدنا صندوق الكهرباء الموجود خلف المنزل الليلة
الماضية على الرغم من أن الغبار يغطيه من الخارج
إلا أننا وجدنا بعض المفاتيح نظيفة من الداخل، هذا
يعني بأن أحدهم مسح الغبار بأصابع يده عندما أراد أن
يُفعلها...

ثم أشار إلى حذائه مُكملاً:

- هذا بالإضافة إلى آثار طبعات الطين التي وجدتها في
الممر الواصل بين الغرف.

قاطعته يوميكو:

- ألا يمكن أن تكون الآثار من حذاء أحدنا؟

أوما برأسه نافياً وهو يُفسّر لها قائلاً:

- نحن قمنا بمسح المكان جيداً بفضل إيما، والأرض
في الخارج كانت جافة باستثناء ضفة البحيرة، كانت تلك
المنطقة الطينية الوحيدة القريبة من هذا المنزل..

أدار رأسه ناحية كيتلين ثم أردف:

- أنا وكيتلين فقط من اقتربنا من البحيرة، إلا أننا لم
نصل إلى تلك النقطة، وكإجراء احتياطي قمنا بتفقد كل

الأحذية.. آثار الأقدام تلك ليست لأي أحد مِنَّا..

رفع بعدها ثلاثة أصابع في الهواء ليقول:

- ثلاثة آثار أقدام مُختلفة..

قاطعته إيماً بعد أن وضعت الكوب على المنضدة

ووقفت مُعترضة:

- حسناً توقّفوا للحظة...

تسارعت أنفاسُها وهي تحاول استيعاب كل ما يجري

فقالت:

- لنقل بأن ما وُضع في الشراب كان مُخدراً أو شيئاً

كهذا، وأن أحدهم تسلل إلى هذا المنزل الليلة الماضية

بالفعل... فهل الحادثان مُرتبطتان؟

استند دانيال إلى العمود الخشبي خلفه وأجاب وهو

يربّع ذراعَيْه قائلاً:

- الحادثة الأولى مُتعلّقة بأحد أبناء كيليب غير أننا لا

نعلم من هو المُستهدف من ورائها، أما الحادثة الثانية

فعلى الرغم من أننا لا نعلم من هو الشخصُ المسؤول

عنها، إلا أنه من الواضح أننا الهدف الذي يسعى إليه..

توقّف عن الحديث لشوانٍ وقد سرّخ بتفكيره ثم أردف

قائلاً:

- الشيء الآخر الذي يُحيرني أيضاً هو لماذا؟ ما هو الدافع؟ سواء كانت تلك الحوادث مُرتبطة أم لا، فما الذي يدفع ذلك الشاب لأن يضع مُخدراً في الشراب؟ وما الذي أراده المُتسلل في الليلة الماضية؟ هو لم يكن ليصاً بكل تأكيد، فنحن لم نفقد أي شيء؟ وأي لص هذا الذي سيسرق منزلاً للعطلات؟

منذ بداية النقاش وكيولين تلتزم الصمت، لم تقل شيئاً ولم تُبدِ رأيها حتى، وسؤال واحد هو ما كان ينهش خلايا عقلها.

"ما هو الشيء الذي لا أذكره؟".

رفعت رأسها بعد أن وصلت إلى طريق مسدود،
فخاطبت أختها:



تعاركت كلماتها مع أفكارها، فتحدثت دانيال ليضع حداً
لذلك النزال:

- بعد ذهابكن إلى النوم للمرة الثانية أفقتِ أنتِ مرات

عِدَّة، قُبِيل الفجر تقريباً، بدأتِ بالصراخ والبكاء بشكل هستيرِيٍّ، كما كُنْتُ تتحدَّثين عن أحد ما، لم نستطع فهمَ ما أردتِ قوله بما أنكِ لم تكوني في كاملِ وعيكِ.

نزل كلامُهُ عليها كالصاعقة، فهي لا تذكر أيَّ شيء مما قاله الآن.

"هل كُنْتُ أحلم؟"

"أم أنني قد شاهدتُ أحداً ما فعلاً؟"

انتفضت شفتاها وبهتت لونها وجهها، كما بدأت حَبَّات العرق بالتشكُّل تحت ملابسها، وقبل أن تجد ما تقوله، تحدَّث إليها ريوتا:

- لا بأس..

وجدته يضعُ يده برفق على كتفها، لقد شعر بمُصابها فهو الوحيدُ من بين الجميع الذي يعلم كم هو مُحِبٌّ ألا تكون قادراً على التذكُّر، وقبل أن تنجرف بنوبة الهلع أردف قائلاً:

- لا تُجهدي نفسكِ كثيراً بالتفكير، من الممكن أن يكون كلُّ ذلك مُجرَّد كابوس مُزعج.

أبعد دانيال جسده المُستند إلى العمود ليقول مؤيِّداً:

- معك حقٌّ، دعونا نأخذ الأمورَ بروية، هيا تعالوا لتناول طعام الفطور.

توجّه دانيال ناحية المطبخ وهو يحثُّهم على اللحاق به،
جَهَّز لهم المائدة، وياشر بإعداد العجّة التي يشتهر بها،
وسكب لهم القهوة، وأنهى ما عليه، ليتوجّه بعد ذلك
ناحية الدرج برفقة ماثيو، فسألتهم يوميكو التي جلست
لتوّها على طاولة الطعام:

- إلى أين أنتما ذاهبان؟ أكن تتناولوا الطعام معنا؟

فتح دانيال فمه ليتشاءب وهو يُمدّد ذراعيه مُجيباً:

- في الحقيقة، نحن الثلاثة لم ننم طوال الليل، وكل ما
أريده الآن هو أن أعانق الوسادة.

ثم أدارت يوميكو رأسها ناحية ريبوتا الذي وجدت أنه
قد عاد إلى موقعه في غرفة الجلوس وسألته هو الآخر:

- وأنت؟

استدار ناحيتها وهو يُسند مرفقه إلى ظهر الكرسي
الذي يجلس عليه قائلاً:

- لا زال أمامي الكثير من العمل.

كان يُشير للكاميرا التي فتحتها سلفاً وبدأ بالعمل على
إصلاحها، عندها أطلّت إيما برأسها ناحيته لتقول:

- لا تُهدِر طاقتك على قطعة الخردة هذه، فلا أعتقدُ
بأنك ستتمكّن من إصلاحها، كما أنه يمكننا إيجادُ

كاميرا فيديو مثل هذا الطراز القديم ما إن نعود إلى هيل
تاون.

استدار ريو تا مُعطيًا ظهره لهنَّ من أجل إكمال عمله
عندما أجاب:



أنزلت كيتلين كوب القهوة من يدها ثم سألت:

- بالمناسبة نحن لم نُقرر متى سنعود.

وضعت إيما مرفقها على طاولة الطعام وهي تُسند
ذقنها بيدها:

- أعتقدُ بأننا يجب أن ننتظرَ حتى يستيقظ الأحمقان من
النوم، أو..

ثم ابتسمت وهي تندفعُ بجسدها إلى الأمام مُقترحةً:

- يُمكننا البقاء حتى الغد، إنها عطلةُ نهاية الأسبوع
على أيّة حال.

رفعت يوميكو يدها في الهواء لتقول بحماسة:

- أنا لا أمانع البقاء ليوم آخر، لا رغبةً لدي بالعودة إلى روتين يومي المعتاد.

أيَّدتها إيما وهي تقول:

- معك حق، بغض النظر عما جرى ليلة البارحة إلا أنني استمتعتُ بقدومي إلى هذا المكان... هذا بالإضافة إلى اكتساب بعض الأصدقاء المزعجين.

قالت جملتها الأخيرة مُمازحةً يوميكو، والتي ردت عليها بنفس النبرة:

- يُقال بأن الطيورَ على أشكالها تقع.

ضحكت إيما فشاركتهما الفتاتان، أخذن يتحدثن في الكثير من المواضيع المتفرقة حتى انتهين من تناول الفطور، عندها اقترحتُ إيما بصوت مُنخفض خشيةً أن يسمعها ربوتا:

- ما رأيكما لو نخرج للتنزه؟

هزّت الفتاتان رأسيهما بالموافقة، فأشارت لهما إيما ناحية الباب الجانبي، تسللن ناحيته بخفة، عندها تحدث ربوتا الذي لم يحدِّ ببصره عن القطع المُفككة أمامه:

- إلى أين؟

تجمدن بموقعهم بعد أن كشف أمرهنَّ بسرعة، فتحدثت إيما بعفوية:

- هل تمتلك زوجاً من الأعين في مؤخر رأسك؟

بينما قالت أخته وهي تدفعُ بـ إيما ناحية الباب:

- سنخرج للتَّنزه قليلاً.

ترك ريوتا ما بيده بعد أن سمع إجابتها، ثم أدار رأسه مُحدِّقاً بهنَّ، وقع نظره على هواتفهنَّ الخلوية فشعر بالارتياح ليقول:

- لا تبتعدن كثيراً.

- حسناً يا أمي.

قالتها يوميكو مُمازحةً إيَّاه وهي تُلوِّح مُودِّعةً، لتجري مع الفتاتين ناحية الباب، اندفعن بحيوية إلى الخارج، حيث أحاطتهم السماء بزُرقتها الصافية، تخللتها أشعةُ شمس برّاقة، والخضرةُ رغم بهتان لونها إلا أنها بدت نضرةً بعد موجةِ الأمطار، تمكَّن من رؤية بعض الحيوانات البرية كالسناجب والأرانب تقفزُ فرحاً هنا وهناك على طول الطريق المؤدِّي إلى البحيرة.



وعلى مدّ البصر وجدن قارباً قديماً مُثَبَّتاً بعارضة خشبية عند إحدى ضفاف البحيرة، فأشارت إيماً ناحيته لتقول مُقترحةً:



وافقت الفتاتان ولحقتا بها دون تفكير، صعدن إلى

القارب الذي تمايلَ بهنَّ قبل أن تستقرَّ كلُّ واحدة في موضعها، وجدت كيتلين زوجاً من المجاديف في جوف القارب، فأمسكتُ بهما في محاولةٍ منها للتجديف، إلا أن جهدها ضاع عبثاً بينما لا يزالُ القارب في موضعه، عندها جلست إيمًا بجانبها لمساعدتها فلم تتمكن من مُزامنة حركتها مع صديقتها، فأصبحَ القاربُ يدور على نفسه دون أن يتقدّم، تعالت أصواتُ ضحكاتهنَّ عند ضفّة البحيرة إلى أن قرّرت يوميكو أن تُمسك بزمام الأمور، أخذت مكان الفتاتين وأمسكت بالمجدافين، وبحركة دائرية دفعت بهما إلى الوراء فأبحر القارب إلى الأمام، جدّفت الفتاة بكل حيوية حتى خارت قواها عندما بلغت مُنتصف البحيرة، فتوقّفت لاستراحة قصيرة، قررت كيتلين أنه الوقت الأنسب لإخراج هاتفها والتقاط بعض الصور، أخذت لقطاتٍ للمكان من حولهنَّ، إلى أن قرّرت إيمًا أن تُصبح نجمة جلسة التصوير، حشرت وجهها بكل اللقطات، وعندما شعرت بالاكتهاء أشارت للفتاتين:



ثم أمسكت بهاتف كيتلين لتفتح الكاميرا الأمامية،

ضُمَّتِ الْفَتَاتَيْنِ نَاحِيَّتَهَا لِتَقُولَ بِابْتِسَامَةٍ عَرِيضَةٍ:

- ابْتِسَمَا.

وَبِسَبَبِ تَكْتُلِهِنَّ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ كِذْنًا أَنْ يَقَعْنَ مِنْ عَلَى ظَهْرِ الْقَارِبِ بَعْدَ تِلْكَ اللَّقْطَةِ، لَكِنَّهِنَّ تَمَكَّنْنَ مِنْ مُوَازَنَتِهِ فِي اللَّحْظَةِ الْأَخِيرَةِ مَعَ ارْتِفَاعِ صَوْتِ ضَحْكَاتِهِنَّ فِي الْهَوَاءِ، عِنْدَهَا أَشَارَتْ إِيْمًا لِـ يَوْمِيكَو نَاحِيَةِ الضِّفَّةِ الْأُخْرَى:



أَجَابَتْهَا يَوْمِيكَو بِحِمَاسَةٍ وَهِيَ تَسْحَبُ الْمِجْدَافَيْنِ نَاحِيَةَ جَسَدِهَا الضَّئِيلِ بِقُوَّةٍ هَائِلَةٍ، فَانْدَفَعَ الْقَارِبُ نَاحِيَةَ الضِّفَّةِ الْمُقَابِلَةِ، أَبْحَرُوا بِسُرْعَةٍ إِلَى أَنْ تَبَاطَأَ الْقَارِبُ بِسَبَبِ مُلَامَسَةِ قَاعِهِ لِلرَّمَالِ النَّاعِمَةِ مِنَ الضِّفَّةِ الْأُخْرَى، فَنَزَلْنَ مِنْهُ وَقُمْنَ بِدَفْعِهِ بَعِيدًا عَنِ الْمِيَاهِ حَتَّى لَا يَنْجَرِفَ، نَظَرَتْ كَيْتَلِينَ إِلَى الطَّرِيقِ الَّتِي قَطَعُوها فَقَالَتْ مُعَلِّقَةً:

- مَا تَوَقَعْتُ أَنْ تَكُونَ الْبَحِيرَةُ بِهَذَا الْحِجْمِ.

وَأَفْقَتْهَا إِيْمًا بِقَوْلِهَا:

- معك حق، المنزل يبدو صغيراً جداً على الضفة الأخرى.

أدارت كيتلين رأسها إلى الناحية الأخرى فبرزت لها الجبال الرمادية بقممها الثلجية خلف أشجار الغابة الخضراء، فشاهدت إيما تندفع ناحية الغابة خلفها يوميكو فأسرعت باللحاق بهما، أخذن بالسير وتأمل الطبيعة من حولهن وهن يتبادلن أطراف الحديث بأمرٍ عادية، إلى أن توقفت كيتلين في مكانها، فسألته إيما:

- ما الأمر؟ لم توقفت؟

انحنت كيتلين لتلتقط بعض المخلّفات المرمية على الأرض وهي تقول بسخط:



وضعت إيما يديها على خصرها وهي تقول بتهكُّم:

- إذا كنتِ غاضبة بسبب بعض المخلّفات التي تركها المخيمون، إذاً ما هو رأيك بهذا؟

ثم أشارت إلى كومة من مخلفات السجائر المرمية على الأرض، لتردف قائلة:



حاولت إيما أن تدوس عليها حتى تتأكد من إخمادها تماماً، بينما وقفت يوميكو بمكانها تتأمل كومة السجائر، من ثم رفعت رأسها وأخذت تنظر في المكان من حولهن لتقول بصوت منخفض:

- إن كانت لا تزال مُشتعلة.. ألا يعني هذا بأنه...

أدارت كيتلين رأسها لتبحث بكل الاتجاهات وهي تقول:

- أسمعان هذا الصوت؟

أشارت إيما ناحية كتلة من الشجيرات القصيرة لتقول:

- أحدهم خلف تلك الشجيرات.

توجَّهت الفتيات إلى مصدر الصوت، حاولن ألا يُصدرن أية جلبة تُذكر، وما إن وصلن إلى مجموعة الشجيرات التي أشارت إليها إيما حتى ظهرت لهن تلك السيارة

من خلفها، كانت بعيدةً بعض الشيء، لكنهنَّ تمكَّنَّ من
رصد أحدهم في داخلها، وخلفها يقف شخصان يُسندان
ظهرَيهما عليها.



أرادت كيتلين التسلُّ جانباً حتى تتمكن من أن تحظى
برؤية أفضل لوجوههم، إلا أن يوميكو سحبتهَا من
ملابسها وهي تُشير بيدها إلى أنفها وهي تُحرِّك شفيتها
من دون أن تُصدر صوتاً لتقول:

- الراححة.

لم تفهم أيُّ من إيِّمًا أو كيتلين ما كانت تُحاول قوله،
لكنهما فهمتا التعبيرَ الفزعَ على وجهها، فتراجعنَّ ببطء
إلى الخلف، وما إن ابتعدنَّ عن المكان حتى أخذنَّ
يجرين ناحية القارب، قُمنَّ بدفعه على عُجالة، لتقفزَ
يوميكو برشاقة إلى داخله، فتبعتهَا الفتاتان بعد أن
تأكدتا بأن القارب أصبحَ حُرَّ الحركة في الماء، أخذت
يوميكو بالتجديف كالمجنونة، فسألتهَا كيتلين بتوجُّس:

- لِمَ قمنا بالهرب مِنْهم؟

أجابتها يوميكو بنفسٍ منقطع بفعل التجديف:

- أعتقدُ بأنهم نفسُ الأشخاص الذين تسلَّلوا إلى المنزل

ليلةَ البارحة.

قاطعتها إيماً لتقول:

- وكيف عرفتِ ذلك؟

فأجابتها وهي تدفع بالمجدافين بقوة:



أمسكت كيتلين بذراعِ يوميكو لتوقفها بشكلٍ مفاجئ

وهي تقول:

- إن كان ما تقولينه صحيحاً، إذاً علينا العودةُ ومعرفةُ

مَن هم.

وضعت يوميكو يدها على يد كيتلين لتطمئنها:

- لسنا بحاجة للعودة، لقد تمكَّنتُ من حفظ رقم لوحة

السيارة.

بعد عدة دقائق وصلن إلى الضفة ونزلن بسرعة من القارب، فأخذن يجريّن ناحية المنزل، تدافعن إلى الداخل، فأغلقت كيتلين مزلاج الباب وأسندت ظهرها إليه تُحاول التقاط أنفاسها، فقالت إيما التي رمت بجسدها على الأريكة:

- هل تعتقدان بأنهم قد انتبهوا لنا؟

أجابتها يوميكو بأنفاسٍ منقطعة:

- إنهم يعرفون بأننا هنا بكل الأحوال.

وعلى حين غرة اهتز الباب خلف كيتلين وتحرك مقبضه، ارتعش جسدها وجفت الدماء في عروقها وهي ترى المقبض يهتز بسرعة، بينما صرخت الفتاتان في موضعيهما، عندها سمعن من كان خلف الباب يقول:

- افتحوا الباب.

وكان الحياة قد دبّت في جسد كيتلين مُجدّداً وهي تسمع صوت ريبوتا على الجهة الأخرى، فحررت المزلاج الحديديّ وفتحت له الباب، ولجّ إلى الداخل ليستقبلنه بوجوههنّ الفزعة، وفي نفس اللحظة كان دانيال وماثيو يهبطان الدرج بعد أن أفاقا بسبب صراخ الفتيات.

ربّع دانيال ذراعيه بعد أن استمع إلى حديث الفتيات بشأن ما حدث، تبادل هو وريبوتا بعض النظرات فيما

بينهما، فسألهنَّ دانيال:

- ما هو رقم لوحة السيارة؟

تدخلت إيما لتقول بتهكُّم:

- وهل ستعرفُ صاحبها إن أخبرناك برقم اللوحة الآن!

تجاهل سُخريَّتها الواضحة، بينما أجابته يوميكو لتقول:

- إنه: 7-569 ..

وقبل أن تُكمل بقيَّة الرقم قال ريوتا الجالسُ خلفها:

- 7-56988B

اندفعت كيتلين إلى حافة الأريكة التي تجلس عليها،

فسألته وقد تمكَّنت المفاجأة منها:

- كيف عرفت بقيَّة الأرقام؟

أجاب دانيال عِوضاً عنه:

- لأنها السيارة ذاتها.

تابع ريوتا مفسراً:

- كانت خلفنا ونحن في الطريق إلى هذا المكان، لستُ

واثقاً متى بدأت بالسير خلفنا تحديداً، إلا أنني انتبهتُ

لها بعد خروجنا من محطة الوُقود.

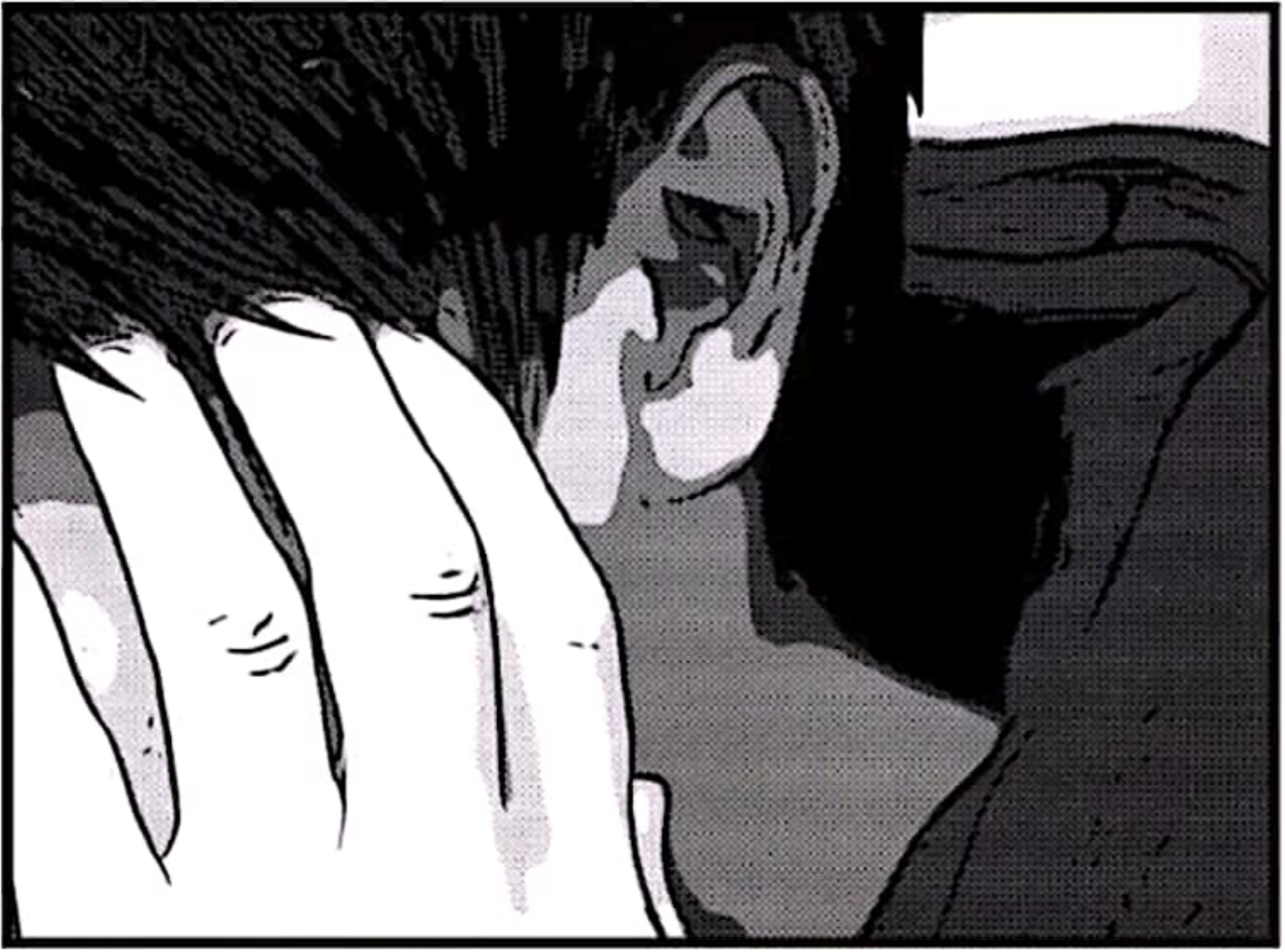
وقفتُ إيما في موضعها وهي تقول بتوتر:

- لا تقولوا لي بأننا قد تورطنا مع بعض المُختلئين
الذين نسمع عنهم في نشرات الأخبار.

نظروا إليها جميعاً بتوجُّس، فهذه المرَّة الأولى التي
تفكَّر إيَّما بطريقة منطقية، عندها تقدَّم ماثيو ليقول
مُقترحاً:

- إن كان ما تقوله إيَّما صحيحاً، فالتصرُّف الأفضل هو
مغادرة هذا المكان في الحال.

جملةً ماثيو الأخيرة أرسلت شرارةً فرقعت في رأس ربوتا
كما لو أن إبرةً قد حُشرت هناك.

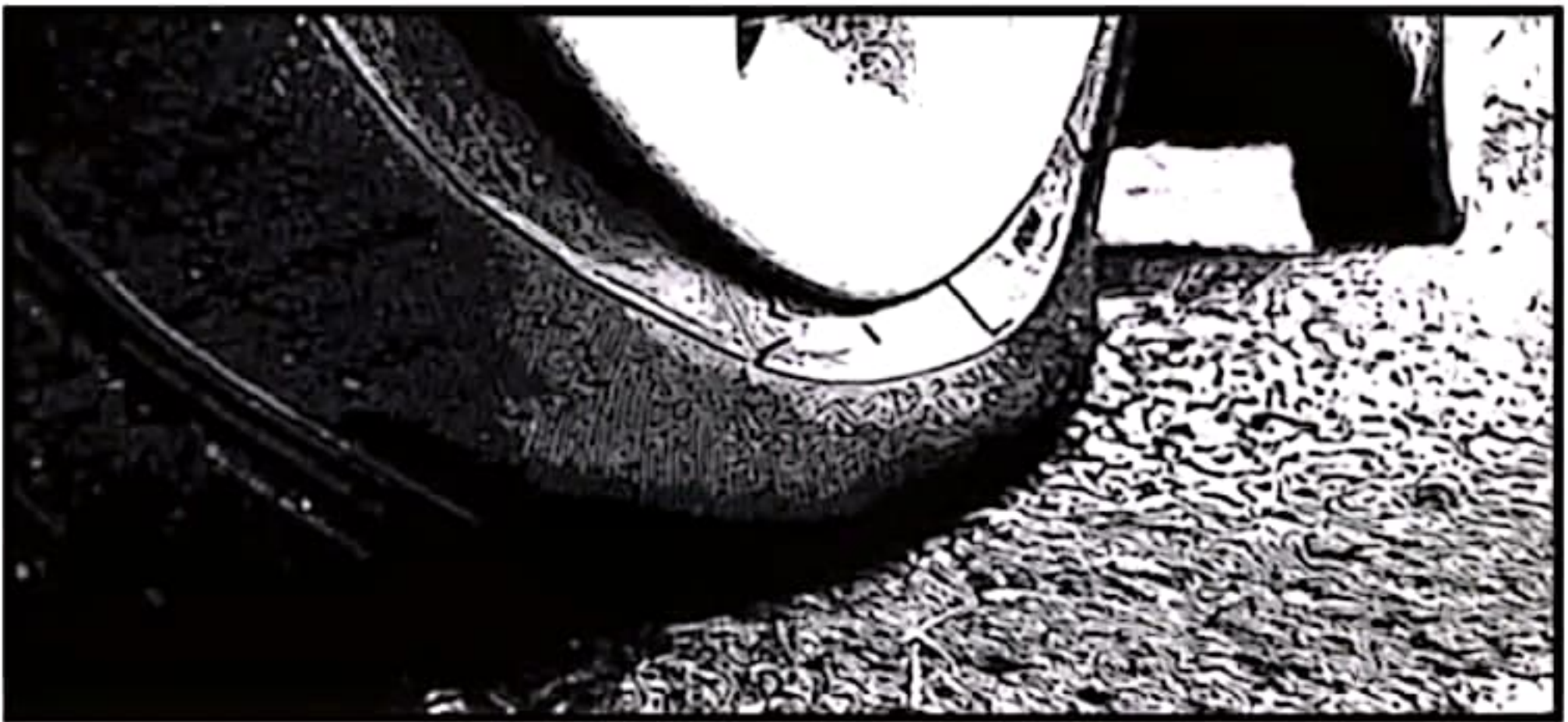


أمسك بجانب رأسه حيث كان الألم، واختلَّ توازنه
للحظة، حدَّق إلى الأرض مُحاولاً العودة لطبيعته،
فالوقتُ الآن غيرُ مُناسب ليفقد تركيزه، أخذ شهيقاً عميقاً
ثم زفرَ ورفع رأسه ليجد بأن المجموعة قد اتفقت بالفعل

على العودة، إلا أنَّهم لا يعلمون بما حدث خارجاً، فقال
ولا يزال بموقعه:

- لا يُمكننا الرحيلُ الآن.

- ما الذي تعنيه بأنه لا يمكننا الرحيل؟



وقف الجميعُ أمام السيارة المَركونة أمام المنزل،
صمَّتهم دَلٌّ على مقدار الفزع الذي نما بداخلِ كلِّ واحد
منهم، تمَّ تفريغُ إطاريْن من الهواء، انحنى ريبوتا على
كربتِه وهو يُسنَدُ يده إلى أحد الإطارات المُفَرَّغة ليقول:

- شاهدتها عندما ذهبتُ لاجتياز حقيبة العُدَّة من

صندوق السيارة، لو أنه كان إطاراً واحداً لقلتُ بأنها مجرد مُصادفة، لكن إطاران في نفس الوقت! هذا فعلٌ مُتعمد.

هز دانيال رأسه ليقول مؤكداً على كلام ريبوتا:

- معك حق، هذا فعلٌ مُتعمد فلقد تأكدتُ من سلامة الإطارات بنفسني عندما كُنَّا في محطة الوقود

اقترحت يوميكو:

- لتتصل بالشرطة.

رفع دانيال هاتفه وطلب رقم النجدة دون تفكير إضافي، تمت الإجابة على مكالمته وأخذ يشرح الوضع للطرف الآخر، ابتعد قليلاً عن المجموعة وهو يُشير إلى المنزل والبحيرة بعفوية مُحاولاً وصف المكان، استمرت المكالمة لأكثر من عشر دقائق والمجموعة تُراقبه بوجوه واجمة، إلى أن أنهى المكالمة وأدار رأسه ليُشاهدوا خيبة الأمل على وجهه فقال:

- لم أتمكن من إخبارهم بشأن المنزل، ففي هذه الحالة نحن المقتحمون لمليكة شخص آخر..

أخبر دانيال الشرطة بأنهم مجموعة من المخيمين وقد تعرّض لهم بعض الغرباء الذين أفرغوا إطارات السيارة، وهم الآن عالقون في هذه البقعة.

- أخبرني الشرطي أن أقصى ما يمكنه فعله هو إرسال أحد حراس المتنزه لمساعدتنا بملء الإطارات بالهواء فقط.

نظرت كيتلين للأفق، وإلى الشمس التي تجاوزت بموقعها كبد السماء بقليل لتعلن بداية رحلة انسحابها التدريجي، فسألت دانيال:

- ومتى سيصلون إلينا؟

هزّ دانيال رأسه بغير علم ليقول:

- قال بأن موقعنا بعيداً قليلاً عن أقرب نقطة لحراس المتنزه، وهو لا يعلم مدى سرعة استجابتهم لمثل هذه الحالات.

صدرت نخرة مُتهكِّمة من إيما لتقول:

- هذا يعني بأننا عالقون هنا.

"لا أنكرُ بأنني شعرتُ بالهلع ساعتها، فأنا المسؤولة الأولى والأخيرة عن وجودنا هنا، وما كنتُ لأسامح نفسي لو تعرّض أيُّ منهم لأيِّ مكروه الآن".

- لا بأس يا إيما.

قالتها كيتلين وهي تضعُ يدها على كتف صديقتها، ثم أردفت مخاطبة الجميع:

- إن وصل حارسُ المنتزه قبل مغيب الشمس فسرحل بلا مشاكل، وإن لم يفعل فعلينا أن نستغل هذا الوقت للاستعداد لهذه الليلة.

حاولت أن تبدو متماسكةً قدرَ الإمكان وهي تصوغ كلماتها بحرص شديد، فلا وقت للهلع الآن، وكل ثانية يمكن أن تصنع الفرق، نظرتُ إليهم مُحاولَةً قراءة ما بجوفهم، ورغم صمتهم إلا أنها استشعرت الروح الإيجابية التي انبعثت من كل واحد منهم، ابتسمت إيمًا وهي تقبضُ على يد كيتلين والتي لا تزال على كتفها، فسألت:

- هل لدى أحدكم أيُّ خطة؟

أحکم دانيال قبضته وضربَ بها راحةً يده الأخرى وهو يقول:



أمسكت يوميكو عضلاتِ رِسع دانيال وضغطت عليها لتقول:

- أتساءلُ إن كانت هذه العضلات مُقاومة للأسلحة؟

- هل كانوا يحملون أسلحةً معهم؟ أنا لم أنتبه.

سألت إيما بعينين متسعيتين، فأجابتها يوميكو:

- لا أدري، إنما أُحاولُ وضع جميع الاحتمالات أمامنا.

قال ريبوتا بعد أن تذكَّر ما واجهته أخته في حادثة إطلاق النار في منزلهم القديم:

- دعونا نتجنَّب المواجهة المباشرة معهم..

سأل دانيال بخيبة أمل:

- إذاً هل من أفكار؟

ابتسمتْ كيتلين بسداجة وهي تُحدق بـ إيما ثم قالت:

- حسناً قد تبدو هذه الخطةُ ساذجةً، لكن أنصتوا...

شرحت لهم ما يدور في رأسها، بالمُقابل أنصتوا لها باهتمام.

انقضى الوقت وتجمعت الغيومُ السوداء في الأفق، بينما لم يتبقَّ على مغيب الشمس الكثير، وكما هو مُتوقَّع لا أثارَ لحارس المتنزه في أيِّ مكان قريب، وعلى الأرجح أنه قرَّر تأجيل ذهابه بسبب إنذار عاصفة مُفاجئة قرَّرت أن تضرب المنطقة الليلة، اهتزت أغصان الأشجار من حول منزل البحيرة كالدمى الراقصة، بدت وكأنها تؤدِّي

بعض الحركات والترانيم لطقوس شيطانية، ورويداً رويداً
حل الليل، فبدأت قطرات المطر بالهطول، وامتزجت
حبات الماء الثقيلة بالأرض الترابية، فأحالتها إلى بركٍ
من الطين اللزج، تلاطمت أمواج البحيرة، واهتزَّ القارب
الصغير معها.



بينما فرقعت السماءُ بشكل مُتواصل، وامتدت عروق
البرق بين الغيوم الداكنة بشكل أفقي مُضيئةً بعض
كُتلها من الداخل، إلى أن ضربت صاعقةً قويةً شجرةً
صغيرةً بجانب المنزل وقسمتها إلى قسمين، عندها بانت
الأجساد الثلاثة أمام باب المنزل، ثلاثة رجال مُبتلين
يقفون مُحدِّقين في المكان المظلم.



اقترب أحدهم وألقى نظرةً من خلال زجاج إحدى النوافذ، فصدر البخار الرطب من فمه والذي دلّ على سرعة أنفاسه الثقيلة، حدّق بمزيج الظلام والسكون داخل المكان، وعندما لم ترصد عيناه شيئاً أدار رأسه وأشار لمن معه بالتقدّم، خطّأ أحدهم فوق العتبة الأمامية وأخرج مفتاحاً من جيبه، دسّه في فتحة الفقل وأداره على مهل، فتحرر الفقل الحديدي وانفتح الباب، دفعه ليُصدر صريراً حاداً، وخلال لحظات أصبح الثلاثة في الداخل، سار أقصرهم ناحية غرفة الجلوس بكل ثقة، وأشار بيده الملفوفة بالضّماد ناحية أحد الرجلين الآخرين ليُخاطبه قائلاً:

- انتظرنا في السيارة، فلن أُطيل البقاء.

- كما تأمر يا سيدي.

تراجع الرجل الثالث وغادر المنزل ليُلبّي طلب سيده،

بينما تقدم الشخص الآخر ليقول بصوت خافت:

- هل كان من الضروري عودتنا الليلة يا سيدي؟

ابتسم جانب فك الرجل القصير في الظلمة وهو يقول:

- أنا لم أحصل على ما أتيتُ من أجله.

بدا مُصراً وهو يُدير جسده ليذهب ناحية الدرج، فلحِقَ به مُساعدُه مُجبراً، صعد الاثنان بضع درجات، إلا أن الرجلَ القصير توقف في منتصف الطريق لسبب ما، فقال له مُساعدُه:

- ما الأمر؟

أشار الرجل بيده إلى الدرجات أمامه، فأطلَّ المُساعد برأسه ليُشاهد جسماً صغيراً باستقبالهم، يجلس بأريحية على إحدى الدرجات ويحدِّق بهم بعينه الزجاجيتين، فتح المُساعدُ كشَّافَ هاتفه فبان له الوجهُ الخزفيُّ للدمية دولي، عقد الرجل القصير حاجبيه بخيرة، فأكمل صعوده ورَكَلها بقدمه ليتجاوزها غاضباً، أصبح الاثنان في الممرِّ العلوي والذي توزَّعت الغرفُ على جانبيه، هو يعرف جيداً موقعَ الغرفة المعنيَّة، لهذا ذهب إليها مباشرة، وقبل أن يصلَ إليها لمَحَ بطرف عينه شيئاً تحرَّك في نهاية الممر، فوضع إصبع سبابته على فمه مُشيراً لمُعاونِه حتى لا يُصدر صوتاً، ثم أشار له ناحية نهاية الممر، فتحرك المُساعد على مهل حتى وصل إلى هناك، وقف أمام نافذةٍ مُطلَّةٍ إلى الخارج، ضغط بيده

على زجاج النافذة فوجدها مُقفلة ولاحظ وجودَ شجرة كبيرة ذات أغصان طويلة وقريبة من زجاج النافذة، فرفع كتفيه وهو يُشير إلى سيده بأن ما شاهدته على الأغلب ليس إلا غصن تلك الشجرة، بالكاد تمكن الرجل من رؤية مُساعدِهِ بسبب الظلام، فتنهَّد غاضباً ودفع بابَ الغرفة المعنيَّة، وقعت عيناه على السرير الكبير، وبانت له الأجساد الثلاثة تحت الغطاء، فشَقَّتِ ابتسامَةٌ وجهَهُ العريضَ ولمَعَ صفًا أسنانه المتراصَّة، تقدم بلهفة ناحية السرير، وعندما وصل إلى طرفه وقف ليذهب بخياله المريض لتلك اللحظة، أزاح الغطاء برويَّة إلى أن كشف ما تحته، اكفهرَّ وجهُهُ ورمى بالغطاء جانباً، فلم يجد الرجلُ طريدته، وعضاً عنها استقرَّ على السرير بعضُ المناشف والشراشف القديمة مُكوِّمةً تحت الغطاء بعناية، أدار الرجل رأسه ناحية باب الغرفة حيث وجدَ مُساعدَهُ ينظر إليه بغير فهم ليقول دون أن يكثرث لِعُلُوِّ صوته:

- الغرفة الأخرى خالية أيضاً، يبدو أنهم قد غادروا.

بصق الرجل القصير على كومة الشراشف بجانبه، ثم همَّ بمُغادر الغرفة، دفع مُساعدَهُ جانباً واجتازه ليسير في الممر الواصل بين الغرف، فتح الغرفة الأخرى بغير تكلُّف ووجدها خاليةً كما قال له مُساعدُهُ، فاحتقنت الدماءُ في وجهه، وواصل فتح الغرفِ الواحدة تلو الأخرى

وهو يقول بعناد:

- إنهم هنا في مكان ما، فلا تزال سيارتهم اللعينة
تستقر خارجاً.

أدار الرجل رأسه ناحية مُساعده ليأمره:

- افتح الأضواء في الحال.

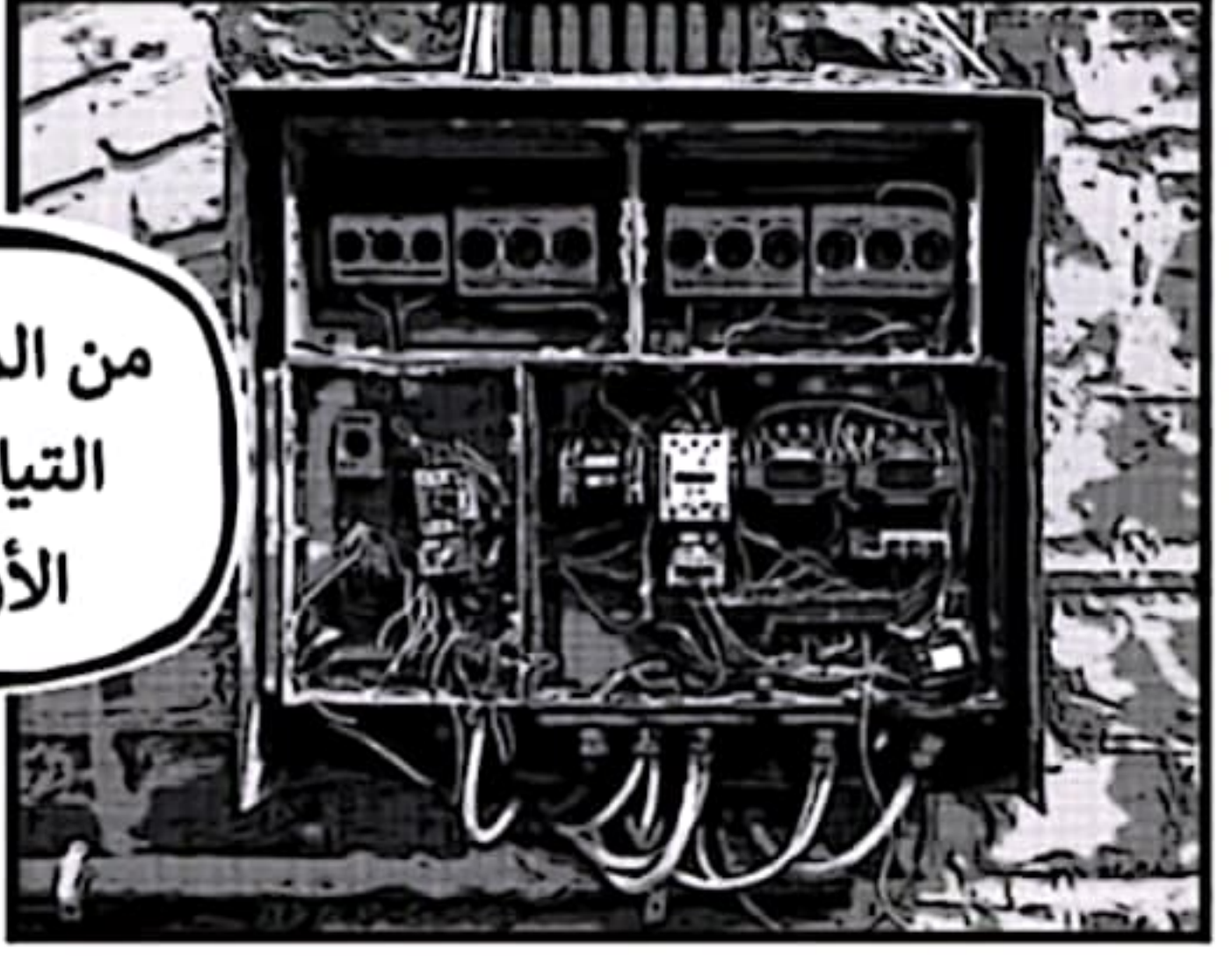
ذهب الرجل إلى مفتاح إضاءة الممر، حرّكه في كلا
الاتجاهين ولكن من دون أيّة فائدة، لا زال الظلام يفرض
هيمنته على المنزل الكئيب، عندها رفع سماعة هاتفه
واتصل بالرجل الثالث، والذي من المُفترض أن ينتظرهم
في السيارة، طلب منه أن يذهب إلى صندوق الكهرباء
الرئيسي ليُعيد التيار الكهربائي، فتنهّد المُساعد الثاني
بتكاسل وهو يُغادر السيارة تحت وطأة الأمطار الغزيرة،
وضع ذراعيه فوق رأسه، وجرى إلى خلف المنزل حيث
كان الصندوق الرئيسي، وقف تحت المِظلة الخشبية
أمام الصندوق المفتوح بوجه حائر، فتناول هاتفه واتّصل
بصاحبه الذي أنبه قائلاً:

- ما الذي تفعله في الخارج؟ لِمَ لم تُعيد التيار للعمل؟

- لا يُمكن ذلك.

نظر المُساعد الثاني إلى الصندوق أمامه، فهزّ رأسه
مُفسراً:

من المُفترض أن يكون
التيارُ موصلًا، فكل
الأزرار مفتوحة.



أغلق المُساعد الأول الخطُّ بوجه صاحبه بعد أن شعر
أنه يتفوّه بالحماقات، رفع رأسه فوجد سيده يقف أمامه
غاضبًا، ليس لأنه شاهد معالم وجهه، بل بسبب صوت
أنفاسه المُتسارعة، شعر بأنه يقفُ أمامَ ثور هائج، فانزاح
من أمامه قبل أن يُفرغَ غضبه عليه، أبرقت السماءُ فامتدَّ
ظلُّ لجسم ما حجبَ نورَ الصواعق عن النافذة في بنهاية
الممر رافقه صوتُ نقر قوي على الزجاج.



أدار الرجلان رأسيهما على مهل إلى تلك الناحية،
إلا أن تأثير إنارة البرق قد زال، وعاد الظلام ليفرض
نفسه مُجدداً، أمر الرجل مُساعده بأن يذهب ويتأكد من
مصدر الصوت، فذهب الأخير مُكرهاً لأن الخوف قد
بدأ يجد طريقه إليه، سار بتأن على ألواح خشب الممر
التي أصدرت صوت صرير خافت، فتنفس الصُعداء بعد
أن شاهد غصن الشجرة وهو ينقرُ باستماتة على زجاج
النافذة، عاد مُجدداً ناحية سيده الذي أمره بتفتيش جميع
الغرف، فدخل أحدها ولم يتمكن من أن يجتاز نصفها
بسبب الصناديق المُترامية في كل مكان، حاول اجتيازها

وهو يُمرّرُ كشّاف هاتفه بشكل عبثي، ولو أنه كان دقيقاً
ببحثه للمخّ خلصةً من الشعر الأشقر تتدلّى من أحد تلك
الصناديق، ضمت إيمًا جسدها المتعرق وأغلقت عينيها
وهي تعتصر جفنيها خوفاً، كتمت أنفاسها المضطربة
وكُلّها أمل بخروج ذلك الرجل سريعاً، اقترب أكثر من
الصندوق حتى إن قدمه اصطدمت به وكادت الفتاة أن
تصرخ لهول مفاجأتها، وقبل أن يتقدّم المساعد أكثر نادى
عليه سيده الذي كان في الغرفة المُجاورة قائلاً:

- توقف عن العبث وأسرع.

انتهى الاثنان من البحث في الطابق الثاني، فقرّرا
النزول، وقبل أن يصلا إلى الدرج كانت دولي باستقبالهما
تجلسُ على حافة الدرجة الأولى، أشار المُساعد الفزعُ
ناحية الدمية ليقول:

- كيف وصلت تلك الدميةُ إلى هنا؟

لم يُجب سيده، فأردف المُساعدُ ليقول:

- لنخرج فقط من هذا المكان يا سيدي.

كان سيده أعند من أن يتراجع الآن، تجاهل الدمية وقرر
التراجع عن ركلها هذه المرة، هبط الدرجات نزولاً وهو
يضع كشّاف هاتفه أمامه ليستدلّ على طريقه، ومُساعدُه
من خلفه ينظر إلى كل ركن وزاوية من المنزل المشؤوم،
شاهد لوح أويجا الخشبي يستقرُّ فوق طاولة

القهوة، وحوله عددٌ من الشموع المنصهرة وبأطوال مختلفة، فقطَّبَ حاجبيه من هذا المنظر، وقبل أن يُعلِّقَ أجفله سماعُ صوت نغماتٍ للحنٍ ما يُعزَفُ على مفاتيح آلة البيانو، امتزج اللّحنُ الخافت من سمفونية ضوء القمر لبيتهوفن مع نغمات العاصفة في الخارج، ليُشكِّلا حفلةً صاخبةً انتفض المُساعد على إثرها وهو يُصوّب ضوءه لكل النواحي مُحاولاً تحديد مصدر الصوت، وقبل أن يتمكّن من ذلك اضطرب اللحنُ وحادَ عن النُوتة بنشاز مُزعج امتدَّ لدقيقة قبل أن يتوقَّفَ بشكل مُفاجئ، فاستحلَّ الهدوءُ المكانَ بشكلٍ شنيع، لتتسارعَ معه أنفاسُ الرجلين وهما يتحرَّكان على مهل بين غرفة الجلوس والمطبخ، فلمع خلفهما أنبوب معدني، كان دانيال مُستنيداً بجانب الحائط هناك، يقبض على الأنبوب بإحكام، وكلُّه استعدادٌ لتوجيه ضربة قاضية إلى رأس أحدهما، فأشار له ريوثا الواقفُ خارجاً من إحدى النوافذ بأن يتوقَّفَ، فلقد أثمرَ جهدهم أخيراً عندما خاطبَ الرجلُ القصيرُ مُساعده قائلاً:

- لنسحب من هذا المكان المشؤوم.

تنفَّس المُساعدُ الصُّعداء وهو يَجري ناحية باب الخروج، غادر الاثنان واختفيا وسط العاصفة، وما هي إلا دقائق حتى سُمع صوتُ مُحركٍ سيارتهم الذي اختفى تدريجياً مع هبوب العاصفة، بعد أن تأكد من رحيلهم

دخل ربوتا إلى المنزل فصاح برفاقه قائلاً:

- لقد انتهى الأمر.

فتحت يوميكو باب غرفة البيانو أسفل بيت الدرج وأطلت برأسها، وفي الوقت ذاته جرت كيتلين وإيمّا التي تحمل دميّتها بين ذراعيها على الدرجات وهما تهبطان إلى الأسفل وفرحةً النصر على وجهيهما، بينما وضع دانيال الأنبوبَ المعدني على طاولة المطبخ ليقول:

- لقد جعلناهم يشربون من الكأس ذاتها.

اجتمعوا في غرفة الجلوس، وكل واحد منهم يتحدث عن جزء الخطة الخاص به، يتمازحون ويضحكون على ردّة فعل الرجلين لمقابلتهم البسيطة حتى نطقت يوميكو:

- أين هو ماثيو؟

عطس ماثيو الذي لا يزال ينتظر خارجاً تحت المطر، مُمسكاً بالخيط الذي رُبط بغصن الشجرة القريبة من المنزل، فقد كان المسؤول عن تحريك غصن الشجرة وخبطه بزجاج نافذة الممر العلوي، ظلّ الشابُّ البائس واقفاً هناك يتساءل في قرارة نفسه إن كانت الخطة قد نجحت أم لا.

NOTES

DATE: 14 / 10 / 2017

S M T W T F ©

* ما الذي شربناه؟

إريك بن كليب ما الذي أرادته؟

تحققنا من رقم السيارة بعد
رجوعنا، واكتشفنا بأن لوحة
السيارة مسروقة.

NOTES

DATE: 14 / 10 / 2017

S M T W T F (S)

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....



الفصل الخامس
باب الحلم الأبيض



(1)

حلم مارثا

Martha's dream

"لم يجد النوم طريقه إليّ في الليلة الثانية، أضعاني، وربما كنتُ أنا من أضعته مُتعمّدة، ربما لأنني خشيْتُ المجهول".

"قد يبدو هذا غريباً إلا أنه وبشكل عشوائي ظهر طيفُ سرابٍ لاسم ما سمعته من قبل، تردّد صداه في أذني دون سبب مُقنع... ماريا، ماريا".



أهدتها شعلةُ الشمعة الصغيرة رقصتها الأخيرة قبل الوداع، فلمعَ وميضُها الخافت في عينيها الزرقاوين، نقلت كيتلين بصرها بين رفاقها من حولها، فقد قرّروا في وقت سابق أن يبيتوا الليلة بغرفة البيانو أسفل بيت الدرج، كونها كانت أكثر الغرف أماناً في هذا المنزل في حال قرر الدخلاء الرجوع مُجدداً، سرحت كيتلين

بوجه يوميكو الطفولي والتي تنام عن يمينها بسلام،
بينما كانت إيماً عن يسارها تحتضن دميتهَا دولي كأم
وظفلتها، ابتسمت كيتلين لا شعورياً وهي ترى أخاها
دانيال مقابلها يُسند جسده إلى الحائط خلفه، غارقٌ في
النوم وهو الذي قال بأنه سيسهر الليل بطوله لحمايتهم
في حال حدوث أي طارئ، وبجانبه ريو تا يستند إليه
ويُحاول جاهداً مُحاربة النوم الذي غزا جفنيه، بطريقة
ما لم يُفاجئها إصراره أو عناده ذاك، وبعيداً عن هذين
الاثنين استقرَّ جسد ماثيو، والذي توارى نصفه خلف
البيانو الذي يتوسط الغرفة الصغيرة، كان الشابُّ
مُستيقظاً يضمُّ ركبتيه إلى جسده وهو سارحٌ في الفراغ
أمامه، فانزاحت كيتلين إلى الجانب قليلاً حتى تتمكن
من رؤية وجهه، ثم قالت:

- شكراً لك.

انقطع سُرود الفتى فقال مُحرجاً:

- أنا لم أفعل أيُّ شيء يستحق الشكر، بل عليّ أن
أعتذر عما سببته من مشاكلٍ بإخفاء الحقيقة.

هزت الفتاة رأسها نافيةً ما قاله، ثم أجابته:

- شكراً لاهتمامك، صحيح أنك أخطأت بعدم قول
أي شيء، وأنا لا ألومك على ذلك، فأني أحد آخر كان
سيشعر بالخوف لو أنه مرَّ بموقف مُشابه، إلا أنك ورغم

كل شيء كنت قلقاً بشأنى.

نظرت كيتلين لـ إيما بجانبها، ورفعت الغطاء الذي انزلق عن جسدها، غطتها جيداً ثم أردفت:

- رغم أن أختك كانت في الموقف ذاته، لكنك أعطيت الأولوية لفتاة غريبة عنك.

دفع ماثيو بجسده خلف البيانو، أراد الاختباء بسبب حرجه، فعم الصمت مُربكاً لفترة، حتى تحدث أخيراً ليقول:

- أعتقد بأننى تصرفتُ من دون تفكير..

صمت قليلاً مُسترجعاً حديثه مع أخته في قبو منزلهم، فأكمل بصوت خافت مخاطباً نفسه:

- أتساءل إن كان هذا ما عنَّه إيما عندما قالت بأنها لا تحتاج إلى سبب..

- ماذا قلت؟

سألته كيتلين وهي تُميل رأسها جانباً حتى تتمكن من رؤية وجهه، فخفت لهيبُ الشمعة الصغيرة، وابتلعها الظلام تدريجياً، فوصل صوتُ ماثيو إليها، ولكن ليس بإجابة عن سؤالها، بل مُحملاً بسؤال خارج عن السياق:

- ما الذي تعنيه إيما لك؟

- أختي التي لم تلدها أُمي.

أجابته دون ذرة تردد وهي تُحاول معرفة ما الذي يُريد الوصول إليه، أضاءت تفاصيل وجهه بالعمّة بعد أن انطفأت الشمعة كلياً، إلا أنها التمسّت الارتياح في صوته عندما أجابها:

- إذا كان الأمر بتلك البساطة.

انزاح ماثيو من مخبئه خلف البيانو، وأشعل عود ثقاب ليضيء شمعة جديدة بعد أن انطفأ فتيل أختها الصغيرة قبل لحظات، أضاء وجهه بهجةً بالتزامن مع نور اللهب ليقول وهو ينظر ناحية أخته:

- أعتقد بأن المرء لا يحتاج لسبب عندما يتعلق الأمر بالعائلة..

وضع الفتى علبة الكبريت جانبا ثم قال مخاطباً كيتلين:



"ابتسمت لا شعورياً بعد أن رأيت إشراف وجهه أخيراً، لم ينطق ماثيو بما يختلج في صدره بشكل صريح أو مباشر، إلا أنني كنت واعية بالقدر الكافي حتى أملاً

الفراغ بين جملة وكلماته، ففهمتُ ما أراد قوله هذا الشاب الخجول".

"لا يُمكنني القول بأنه قد تخطى خجله نهائياً، إلا أنني التمسْتُ بحديثه معي بادرةً أمل بسيطة تلوح في الأفق".

هدأت الرّيح بعد الفجر بدقائق قليلة، انقشعت الغيومُ تدريجياً وانسحبت مع آخر نسمات للعاصفة، سمعت كيتلين صوت العصافير المُغرّدة من بعيد، فنهضت من موقعها وفتحت الباب الصغير، خرجت من الغرفة فبان لها أركان المنزل الذي اكتسى بطيف من الضوء الأزرق مُعلنًا عن اقتراب شروق شمس يوم جديد، مدّت يديها ورجلها بنشاط وهي التي اعتقدت بأنها ستشعر بالنُعاس الآن، حتى ماثيو الذي كان مُستيقظاً مُعظم الليل برفقتها قد استسلم قبل ساعة للنوم.

تمايل جسد دانيال مُترنّحاً بسبب ثقل رأسه، انحنى إلى الأمام على مهل، إلى أن سقط على وجهه وأوقع معه ربوتا المُستند إليه، فأفاق الاثنان بجزع، بينما استيقظ البقية على صوت ارتطام وجه دانيال بالأرض، ضمت إيما الغطاء وهي تقطّب حاجبها مُقاومةً فكرة النهوض لتقول:

- ما هذا الإزعاج؟

رفعت يوميكو رأسها وتلفتت حولها بوجه ناعس

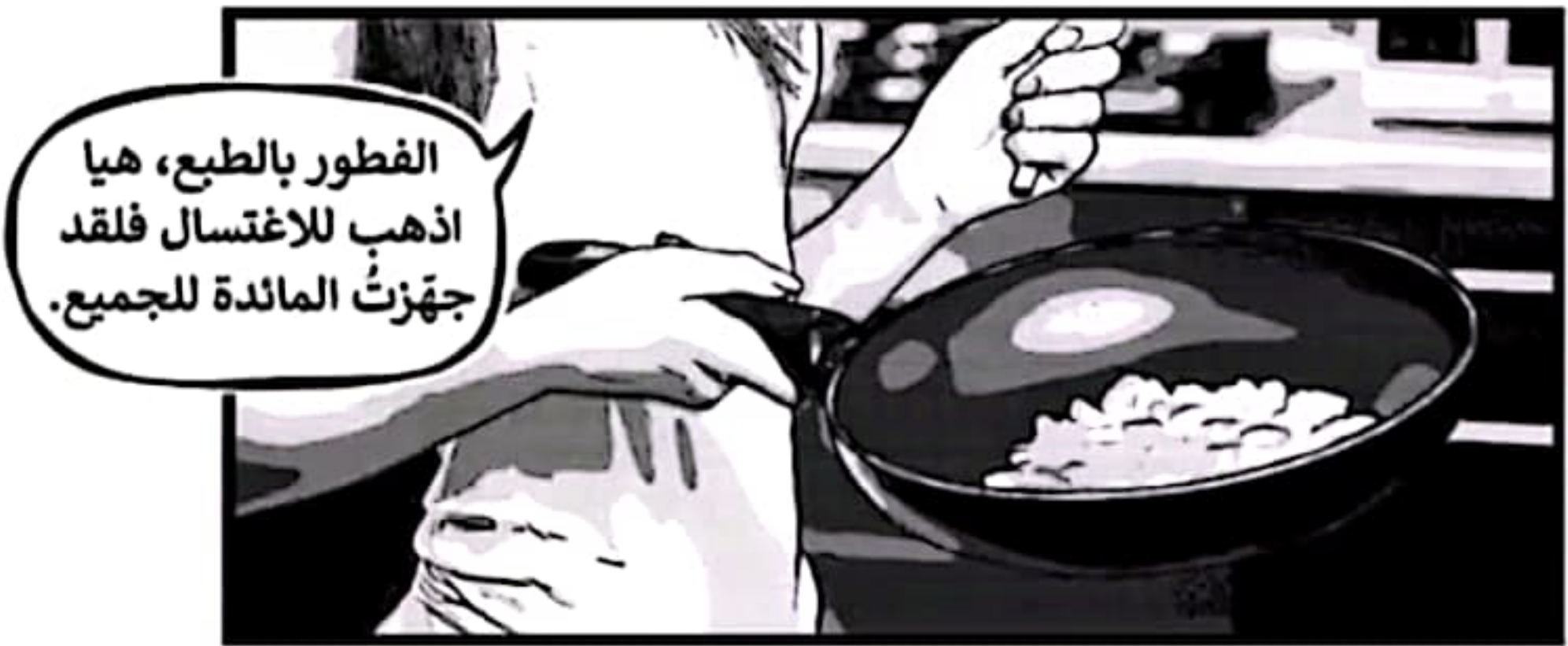
وكأنها تُحاول استيعاب سبب نومها هنا، ثم قالت بشكل عشوائي:

- عجة باللحم المُقدّد.

اتسعت عينا دانيال بفرح بعد أن لاحظَ اختفاءَ أخته، واشتمامه لرائحة الطعام، فترك موقعه على عَجالة وجرى ناحية المطبخ، وجد كيتلين هناك أمام المقلّاة تُغني بفرح وهي تُعدُّ عجة اللحم المُقدّد كما قالت يوميكو، فأمسك بحلقه وابتلع ريقه ليسأل أخته:

- ما الذي تفعلينه؟

ابتسمت له بسعادة غامرة وهي ترفع المقلّاة:



أدار دانيال رأسه ونظر للمُصيبة تستقرُّ هناك على طاولة الطعام، فابتسم مُجاملاً وذهب للاغتسال.

جلس الجميع باستثناء ريوتا على طاولة الطعام، لأنه قرر العودة لإكمال عمله بإصلاح الكاميرا، واعتذر بأنه غيرُ جائع، وفي الحقيقة إن نظرةً واحدة على تعابير وجه دانيال وإيمًا كانت كفيلاً بأن تجعله ينسحب من الموقف

بطريقة سلسة، ما قرأه بعينيها يُشير إلى أن كيتلين
طبّاحة سيئة، وقد كانت كذلك بالفعل، لهذا أمسك
دانيال بالملعقة بتردد وهو يدفعها ناحية فمه مُرغماً،
وقبل أن يدخلها رنَّ هاتفه المحمول، فرمى بالملعقة
جانباً وأجاب عن الرقم المجهول، تحدّث بطريقة رسمية
فاستشعر مَنْ حوله بأنه يتحدث مع شخص غريب،
علاماتُ الفرحة بدأت تجدُ طريقها نحو وجهه تدريجياً وهو
يُلقي بكلمات الشكر دون توقف، أغلق الهاتف فنظروا
إليه مُنتظرين منه أن يتحدث، فقال:

- إنه أحدُ حراس المتنزه، أخبرني بأنهم لم يتمكنوا من
الوصول إلينا البارحة بسبب العاصفة، لكنهم سيحاولون
الآن بعد أن استقرّت الأجواء.

بسبب هذه الأخبار الإيجابية، اندفع الجميع بلا تكاسل
للاستعداد للرحيل، وَضَبُوا حاجياتهم وأعادوا ترتيب
المنزل، كما أعاد ريوتا وصل أسلاك صندوق الكهرباء
التي فصلها الليلة الماضية، فَسَرَتِ الكهرباء في
الأسلاك النحاسية كمجرى الدم في الشرايين، استردَّ
الوحشُ النَّائم طاقته ودبَّت الحياة فيه مُجدِّداً، أُضيئتِ
المصابيحُ وعادت مُولّداتُ المكان للعمل.

انقضت ساعةٌ على انتظارهم وصولَ الفرَج، فذهبت
كيتلين إلى ريوتا حتى تتأكد من أنه قد وَضَبَ كلَّ شي
بما أنه لا يزال مُنهمكاً بالعمل على الكاميرا حتى

اللحظات الأخيرة، وقفت أمام الطاولة بعد أن وجدته وقد غلبه النعاس فنام في موضعه، مُسنداً رأسه إلى ذراعيه فوق الطاولة، وبجانبه كاميرا الفيديو قطعة واحدة، فحملتها بكلتا يديها وقلبتها، اقتربت منها إيماً فسألت:

- هل أصلحها؟

- لستُ أدري.

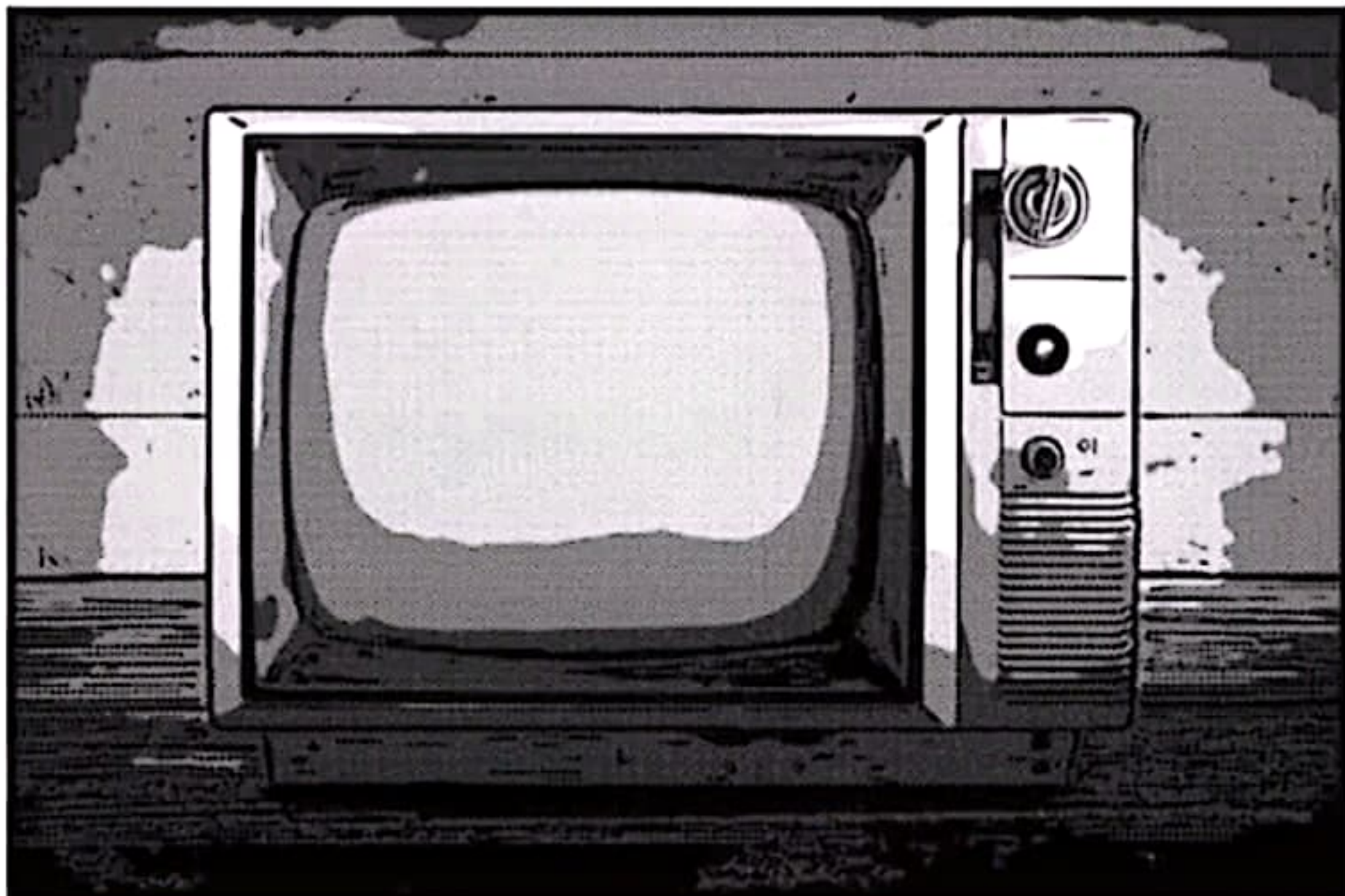
سحبت إيماً الكاميرا من يدي كيتين وجرت بها ناحية التلفاز، قامت بإيصال الأسلاك فأضيئت مصابيحها الصغيرة وتحرك الشريط في داخلها.

- إنها تعمل.

قالتها إيماً بنشوة المنتصر، فانتصبت من موقعها لتقول:

- سأذهب لأحضر بقية الأشرطة في الأعلى.

بينما جلس الجميع بانتظار إيماً والتي نزلت بعد خمس دقائق تحمل صندوقاً وضعت فيه كل الأشرطة التي عثرت عليها، رمت بالصندوق الكرتوني أمامهم، وطلبت منهم ترتيب الأشرطة بناءً على التواريخ المسجلة عليها، أشارت التواريخ إلى أن التسجيلات تم أخذها في أسبوع واحد، التقطت إيماً الشريط الأول ووضعت في الكاميرا.



لم يُظهر التسجيلُ وجهَ أي أحد، فقط صوت أحدهم يتكلم ويسير بالكاميرا في أرجاء المنزل قائلاً:

- مرحباً بكم أنا جوناثان طالب الشعبة الثالثة من ثانوية هيل تاون.. وأنا هنا برفقة أصدقائي مارثا، إبراهيم، أوليفيا، هيروشي، جاكلين، ماريا وكيليب من أجل تصوير فيلم وثائقي عن الحياة البرية في المنتزه الوطني...

"شعرتُ بلسعة في قلبي عندما نطق الشاب باسم ماريا، لا يُمكن أن تكون مُصادفة".

ظَلَّ جوناثان يتكلم ويوضِّح بعض الأشياء الخاصة بالمشروع الذي كانوا يعملون عليه حتى انتهى التسجيل دون حدوث أي شيء مُهم، فأخرجت إيما الشريط الأول واستبدلته بالذي يليه، وكما حدث بالشريط الأول لم يظهر أي أحد، واقتصرت المشاهد على بعض المناظر الطبيعية والتي تُظهر الحياة البرية في المنتزه مع بعض

التعليقات من بقية أعضاء الفريق الذين كانوا يتناوبون بالشرح فيما بينهم، فبدأ الإحباط يعتري المجموعة شيئاً فشيئاً حتى وصلوا إلى الشريط الأخير.

بينما كانوا جميعاً متسمّرين أمام شاشة التلفاز، وجد ربوتا نفسه في وسط حلم غريب آخر.

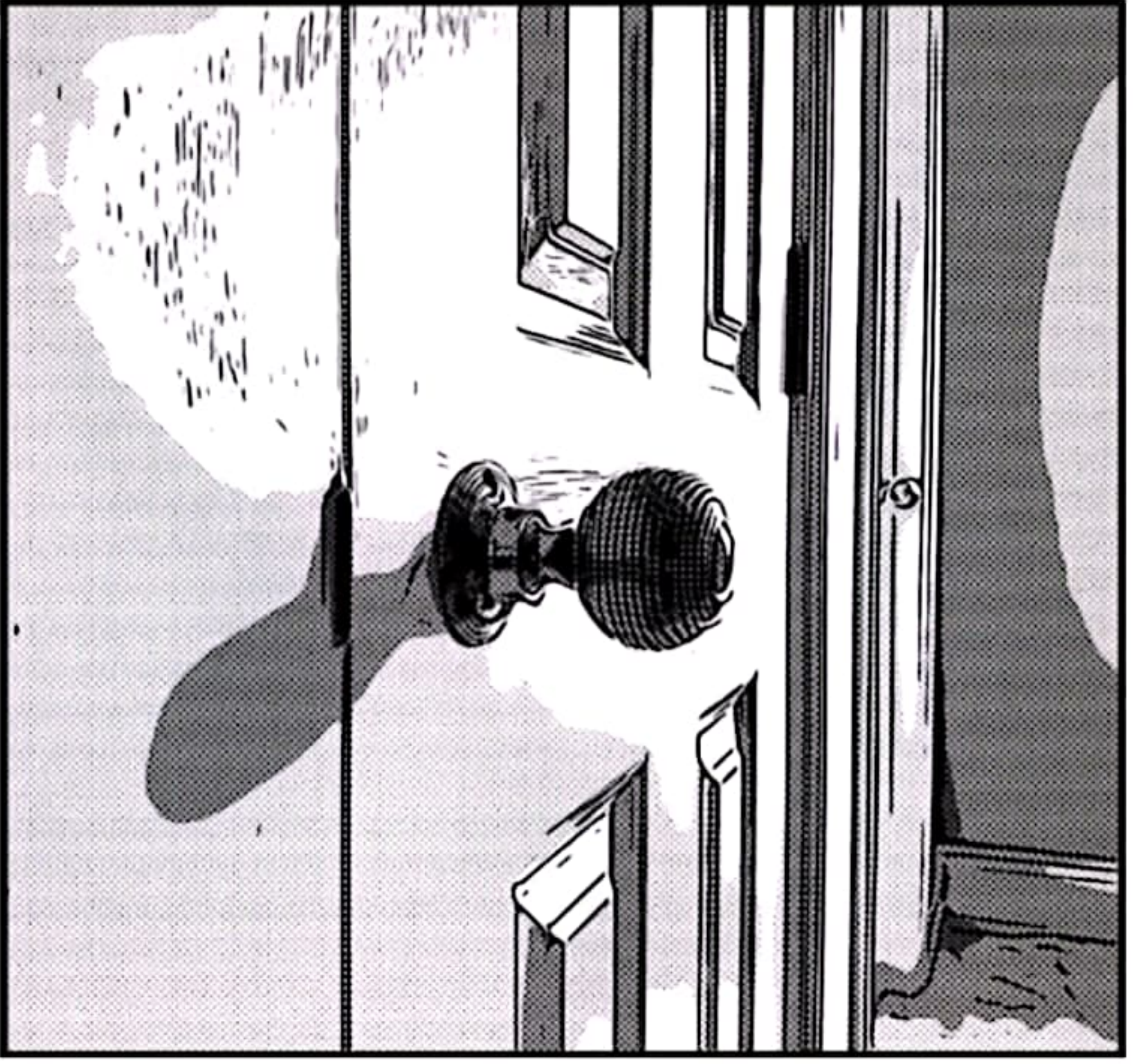


برزت الزخارف على الجدران البيضاء حوله من العدم، ليجد نفسه في منتصف غرفة بيضاء مُشرقة، إنه يراها للمرة الأولى، ومع هذا لا يُمكنه تجاوزُ الشعور الغريب بالألفة ناحيتها، وبشكل تدريجيّ بدأ صوتٌ عذب بالتسرّب للمكان، غناءً دافئاً أشعره بالحنين لطفولةٍ لا يمكنه تذكُّرها، كان غنائها بعيداً لذلك خرج من الغرفة وقام بتتبع مصدر الصوت.



كلماتٌ أغنية غير واضحة، امتزجت مع لحن يمكنه تمييزه، فتلك هي المقطوعة ذاتها، شعر بقصر خطواته وهو يسير في ذلك الممر الطويل والذي امتد على أحد جانبيه نوافذٌ طويلة بنهايات مُقنطرة، فتحت بعضها فتمايلت الستائر الحريرية بنعومة مع نسيمات الهواء، سرّع الفتى من خطواته بينما صوت الفتاة العذب يعلو بالتزامن مع اقترابه، قادته قدماه إلى أحد الأبواب المغلقة، رفع رأسه وتأمل الباب الأبيض الذي وجدته

كبيراً مقارنةً بجسده، مصدرُ الغناء هو الغرفةُ خلفَ هذا الباب.



مد يده ودفعه مُحاولاً فتحه، وجدته ثقيلاً جداً، أو أنه هو الذي لم يمتلك القوة الكافية ليفتحه، وبعد إصرار شديد تمكن من فعلها، أزاح الباب من مجال بصره فقط لتقع عيناه عليها، تجلس على السرير الذي انتصف الغرفة، استندت تلك الفتاة على تاج السرير وهي تُربت بيدها على صبي ينام بجانبها، ابتسمت الفتاة وتوقفت عن الغناء لحظة دخوله، رفعت رأسها ونظرت إليه بحنيّة، أما هو فقد جمد في موضعه مشدوهاً إلى أن أفلتت كلمةً واحدة من بين شفتيه:

"كيتلين!"

أمالت الفتاة رأسها وحدقت فيه بعينيها الزرقاوين:



- من هذا؟

طرح سؤاله وهو يُشير بيده ناحية الصبي الصغير الذي ينام بجانبها، فضحكت برقة قبل أن تُجيبه:

- ما خطبك اليوم؟ إنه أخوك الكبير بالطبع.

عندما سمع إجابتها تحدث قلبه بغير تصديق:

"ولكن أنا ليس لدي أي أخ!"

هنا تحديداً بدأ بسماع صوت ألسنة اللهب من بعيد وهي تزحف ناحيته، اضطرب قلبه فزعاً، فالتفت يبحث من حوله قائلاً:

- علينا مغادرة هذا المكان حالاً.

أجابته الفتاة بهدوء عجيب:



إنها الجملة ذاتها التي قالها ريوتا دون وعي عندما كانوا في جنازة كيليب، "علينا مغادرةً هذا المكان حالاً"، لذلك وقف مُتسائلاً:

"إنها مُحققة.. لِمَ كان علينا ترك المكان في ذلك الوقت؟.. لِمَ قُلْتُ تلك الكلمات؟".

فتحت الفتاة فمها لتقول برجاء هذه المرة:

- ريوتا لا تنس..

وبشكل عجيب توقّف عن سماع صوتها رغم أنه كان يرى شفّتها الزهريتين تتحركان دون توقف، ظلّت تُحرّكهما حتى تلاشت ابتسامتها نهائياً، بل إنها كانت على شفير البكاء، لمعت عيناها وهي تقبض على شيء ما بيدها، فصرخ بها وهو عاجز عن الحراك:

- ما الذي تحاولين قوله؟ لا يمكنني سماع صوتك.

شعر فجأةً بأنه يحمل غرضاً بارداً الملمس بقبضته، ففتح يده ونظر إليها، برز اللون الأحمر القاتم، زهرةٌ جوري حمراء استقرّت في راحة يده الباهتة، وقد قفز السؤال إلى رأسه:



ثم ما لبث حتى قال مُعترضاً، وكأنه يحمل الزهرة
الخطأ:

- ماذا عن أزهار البنفسج؟

اشتدّ حسيّسُ ألسنة اللهب من حوله، وتداخل بصرخاتٍ
كثيرة، ووسط كل تلك الفوضى وصله صوتها مُجدّداً،
تُنادي باسمه:

- ريوتا!

- ريوتا.. هيا أفق.

فتح عينيه وهو يلتقط أنفاسه كغريق قد خرج من الماء
لتوّه، وجد أخته وكيّتلين وهما تُحاولان إيقاظه من نومه،
فدفع بكرسيّه ووقف كالمسوع يتفقّد المكان من حوله،
دانيال، ماثيو وإيما كانوا ما يزالون أمام شاشة التلفاز،
بينما يوميكو وكيّتلين هنا بجانبه، تاه في تفاصيل الوجوه
حوله حتى استقرّ نظره على كيّتلين، عندها أدرك بأن ما
رآه قبل قليل مُجرّد حلم، ولكن حتى الأحلام قد لا تكون
بعيدةً عن الواقع أحياناً، أمسكت أخته بيده لتسأل:

- ما بك؟ تبدو كمن شاهد شبحاً!

بينما اعتذرت له كيتلين بوجه قلق:

- أنا آسفة لم أشأ إيقاظك، ولكنك بدوت مُزعجاً.

وكانه لم يسمعهُما، تحدّث وهو يُشير إلى غرفة البيانو
مُثيراً بذلك انتباه البقية:

- إنها تهويده.

سألته كيتلين:

- ما الذي تتحدّث عنه؟

- تلك المقطوعة التي أحضرها ماثيو... كانت مُجرّد
تهويده.

قال جملته الأخيرة وهو يندفع ناحية سترة ماثيو،
تجمّدت إيماً في مكانها للحظة وهي تراه يُخرج النوتة
الموسيقية، فقالت:

- تهويده!

راحت تُفكر وهي مُمسكةٌ بذقنها لتقول:

- بما أنك ذكرت ذلك، نعم يبدو الأمر منطقيّاً الآن.

ثم وجّهت حديثها لـ ماثيو:

- ماثيو! أعتقدُ بأنها الأغنية ذاتها التي كانت أمي

تغنيها لك عندما كنت طفلاً... .

فركت مؤخر رأسها ونظرت إلى الأعلى مُحاولَةً التذكُّر
إلى أن قالت:

- لنرى ما كانت كلماتها؟... Baby Boy its time

to rest

- Close your eyes, and sleep your best .

أكمل ربوتا الكلمات، فصفقت إيماً ببهجة وهي تقول:

- نعم، نعم إنها هي.

سماع كيتلين لكلمات تلك التهويدة أعادَ إلى ذهنها
ما رآته في منامها في الليلة الأولى، استحضرت صورة
والدتها، ثم ذلك الصبيِّ البائس، قفز اسمُ راين إلى
ذهنها، وقبل أن تتوغَّل أكثر بذلك المشهد قطع حبلَ
أفكارها ربوتا الذي خاطبها قائلاً:

- كيتلين أيمكنني السؤال عن.. .

أراد السؤال عن والدتها، إلا أن الكلمات توقفت قبل
أن تُغادر فمه، فكَّر بوالدة كيتلين، إن كان ما شاهده قبل
قليل في منامه مجرد ذكرى، فهل من الممكن أن يكون
قد قابلَ والدة كيتلين من قبل، كان هذا التفسير المنطقيِّ
اليتيم في عقله، تباعدت شفتاه وكاد ينطق بها، لكنَّ
شيئاً ما سرق انتباه الجميع، ضحكاتٌ صاخبة

لفتاة تجري هرباً من كاميرا جوناثان، انحنت أسفل غصن شجرة وقفزت بحيوية فوق بركة صغيرة، بينما لحقتها العدسة مُهتزة بضراوة، توقف جوناثان وتمكّنوا من سماع أنفاسه المنقطعة وهو يترجّأها حتى تتوقّف منادياً عليها:

- توقفي يا مارثا..

- ليس قبل أن تتوقف أنت عن تصويري يا جوناثان.

توقفت الفتاة أخيراً ووثبت برشاقة فوق حجر كبير، استدارت فبانَ وجهها البشوش لعدسة الكاميرا، مدّت ذراعها مُشيرة إلى البحيرة وهي تخاطبه:

- صور المشهد هناك.

- هيا يا مارثا، لا أريد من وقتك إلا القليل.

ترجّأها في محاولة أخيرة منه، فقفزت من على الصخرة بسعادة، وسارت ناحية جذع شجرة استقرّ أمام منزل البحيرة، جلست على الجذع الأجوف وهي تنظر ناحيته ببراءة طفلة صغيرة، ثم قالت:



حسناً، ها أنا ذا..

ما الذي يجب أن أفعله؟

ضغط جوناثان على زر التقريب في الكاميرا، فوسع الإطار حتى امتلأت الشاشة بوجه مارثا، ضاع تركيز العدسة لثوانٍ إلى أن ابتعد قليلاً فاتضحت الصورة من جديد، لم تَحِدْ مارثا ببصرها عن الشاشة، فقال جوناثان:

- لنرى.. ما هو حلمك يا مارثا؟

رَبَعَت مارثا ذراعيها وهي تقول:

- جَدِّيَا يا جون! ما هذا السؤال؟

- أجبني عن السؤال فقط.

بدا مُصِرّاً، فقالت بعد أن استرخت ملامحها:

- أنا لا أحلم بالكثير، كلُّ ما أريده هو أن أتزوج بالشخص الذي أحبه وأن أنجب منه، كما أريد أن أعيش بسعادة مع عائلتي لبقية حياتي.

ضحك جوناثان ليقول بسخرية:

- حقاً... كلُّ ما تريدينه هو الحب فقط! ماذا عن

الثروة أو الشهرة؟

شَقَّت وجهها ابتسامةً خبيثة لتقول بغُنج:

- بالتأكيد أنا لن أمانع إذا حظيت بالثروة، لكن الحب

يأتي أولاً.

وفي منتصف هذا الحوار اقتربت منهما فتاة أخرى،

جلست تلك الشقراء بجانب مارثا وحاوَّطتها بذراعها
لتسأل:

- ما هذا يا جوناثان؟ ألم تنتهي من تصوير التقرير بعد؟

أجابها جوناثان مُفسراً:

- هذا تقرير من نوع آخر، كُنْتُ أسأل مارثا عن

أحلامها، فأخبرتني بأنها تُفضِّل الحب على الثروة..

انتقل إطار عدسة الكاميرا إلى الفتاة الشقراء فلمعت

عينا إيماً وهي تتابع التسجيل بصمت، فسأل جوناثان:

- ماذا عنك يا أوليفيا؟ ما هو حلمك أنت؟

مطت أوليفيا شفثيها لتُجيب بعد تفكير قصير:

- أنا لم أُجرب الحب من قبل..

ثم رفعت ذقنها لتُكمل وكلُّها ثقة بإجابتها:

- لذلك سأختار الثروة بكل تأكيد.

نخرةٌ ساخرةٌ صدرت من فم إيماً وهي تقول بابتسامة

بائسة:

- فتاة حمقاء! عن أيّة ثروة تتحدثين؟

على الشاشة لفت انتباه مارثا شيءٌ ما، فأشارت

بإيماءة من رأسها وهي تقول:

- على ذكر الحب، ها هما العاشقان آتيان.

رفعت مارثا ذراعها ولوّحت للقادمين ناحيتهم وهي
تُنادي:

- هيرو.. جاكى.. تعالا بسرعة.

ازدردت يوميكو لعابها وهي تترقّب ظهور والديها على
الشاشة بلهفة، فحرّك جوناثان الكاميرا، وسار مع الشائى
هيروشي وجاكلين اللّذين كانا مُمسكين بيدي بعضهما
البعض، اقترب الاثنان وشاركا البقية بالجلوس على
الجدع الأجوف، فعلّقت إيما بعد أن أدارت رأسها ناحية
ريوتا:

- أنت تشبه والدتك كثيراً!

إلا أن الأخير لم يسمعها، سرحت عيناه في شاشة
التلفاز وهو ينظر إلى وجه أمه هناك، تعليق إيما كان
صائباً، فرغم أن ريوتا يملك بعضاً من الملامح اليابانية،
إلا أنه لم يُشبه أباه في شيء، وورث معظم تفاصيل
وجهه الدقيقة من أمه جاكلين، نطقت والدته عبر شاشة
التلفاز وسألت رفاقها:

- لِمَ أنتم مُجتمعون هنا؟

أشارت مارثا إلى عدسة الكاميرا بطرف عينها:

- بسبب جون، ومن غيره؟!!

ثم تبدلت ملامحها لتسأل جاكين وهيروشي:

- أين إبراهيم، وكيليب، وماريا؟

انسابت قطرة عرقٍ باردة على خَطِّ ظهر كيتلين،
وشعرت ببرودة أطراف أصابعها، فأجاب هيروشي وهو
يُشير خلفه:

- إنهم يتحدثون قرب البحيرة.

تركت أوليفيا موقعها بشكل مفاجئ، وأعطت كاميرتها
الفوتوغرافية لـ جوناثان، ثم عادت إلى مكانها بقرب
مارثا لتطلب منه:

- هيا يا جوناثان التقط لنا بعض الصور الجماعية.

ثبَّت جوناثان كاميرا الفيديو على شيء ما، وخلال
لحظات ظهر مرفقه عند زاوية الشاشة يحمل كاميرا
أوليفيا، التقط بعض الصور ولمعت الشاشة من الوميض
المتواصل، كانت تلك هي الصور ذاتها من ألبوم صور
أوليفيا، استمرَّ جوناثان بالتقاط الصور من خلف عدسة
الكاميرا، إلى أن نطقت مارثا بسعادة وهي تحيدُ بصرها
جانباً للقادمين ناحيتهم:

- متأخِّر كالعادة يا كيليب.

- وما الذي فاتني؟

سأل كيليب الذي اقترب من المجموعة وهو يُعطي

ظهره لكاميرا جوناثان، وفجأة غطى وجهه إبراهيم الشاشة
بالكامل، حدّق بها بفضول ليسأل:

- هل تصورون شيئاً ما؟

كان جوناثان يُجيب على تساؤل إبراهيم عندما قالت
يوميكو:

- أنتِ تشبهين أباك يا كيت، وماذا عن والدتك؟

حكّت كيتلين جبينها مُفكّرةً، بينما حبس ريوتا أنفاسه
بانظار إجابتها، فقد أَلقت أخته بالسؤال الذي عجز
هو عن النطق به، عندها قالت كيتلين بحرَج وهي تضمُّ
رؤوس أصابع يديها معاً:

- لا أدري كيف أقول هذا، لكنني أكثرُ إخوتي شبهاً
بأبي، لكمّ تمنّيْتُ لو أشبه أُمي ولو قليلاً.

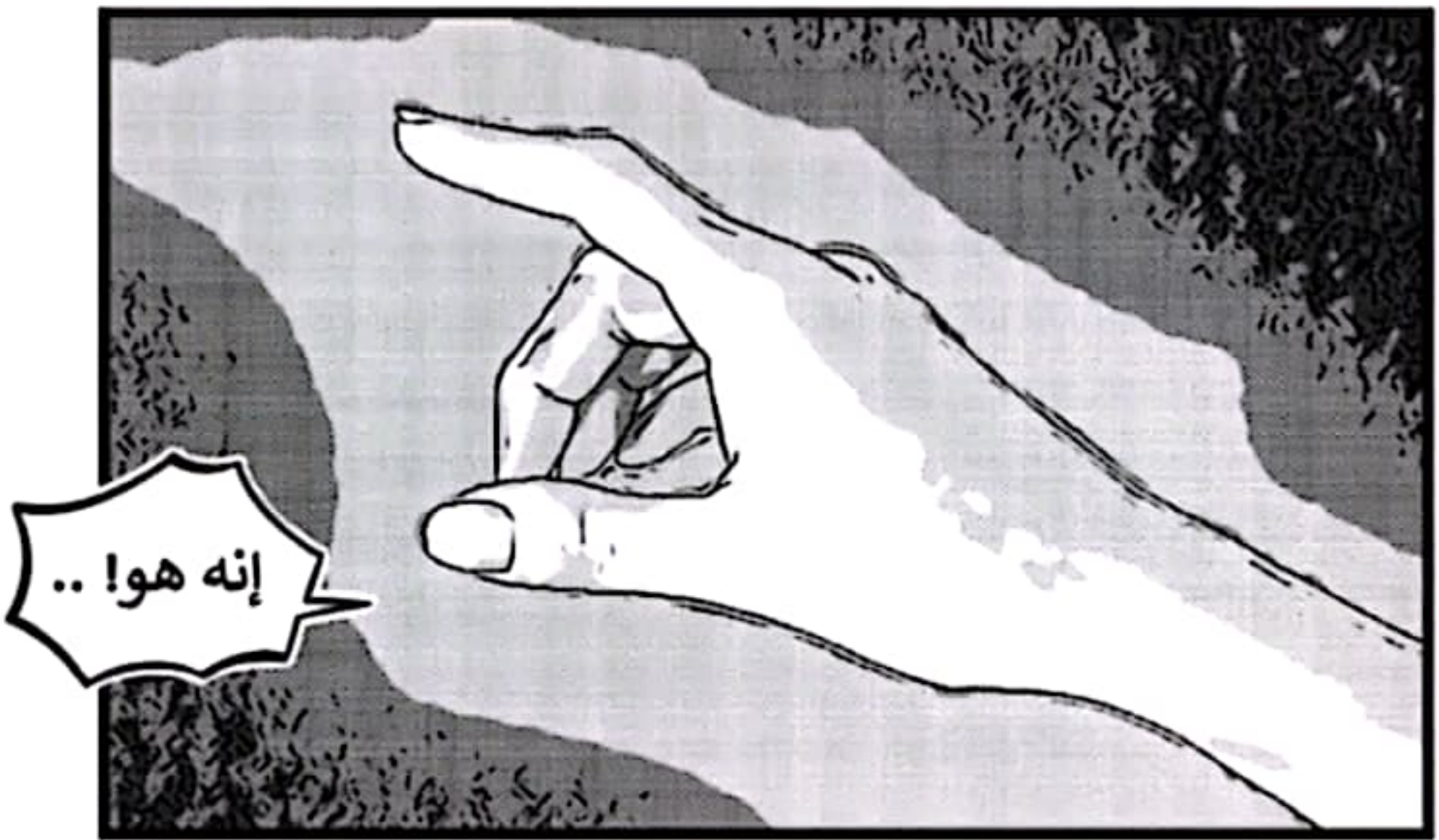
ضحك دانيال وهو يُشير إلى شعره الأشقر:

- لقد ورثتِ لون شعرها البنيّ على الأقل.

- معك حق.

قالتها باسمّةً وهي تُدير رأسها لتعودَ ببصرها ناحيةَ
شاشة التلفاز، فزالت ابتسامتها كلياً واتسعت حدقتا
عينيها الزرقاوين بفرع مُطلق، ارتجفت شفتاها وقد
انقطعت أنفاسها للحظة، حتى أطلقت صرخةً مُجلجلةً
لتنصب من مكانها موقِعةً الكرسيّ الذي كانت تجلس

عليه، تسارعت أنفاسها وهي تُشير إلى الشاشة بدُعر:



اندفع دانيال ناحيتها، بينما أخذت تصرخ بطريقة هستيرية:

- إنه هو.. من كان هنا ليلة البارحة، إنه هو.

جرت إيما لتوقف الشريط الذي جُمِدَ على وجه مُحدد،
مراهقٌ حَسَنُ الطَّلَّة، عريضُ الفكِّ بعينين مبطنتين قليلاً،
كان ذلك وجه المدعو كيليب.

- اهدئي يا كيت، ما الذي تعنيه بأنه هو؟

سألها دانيال وهو يحاول أن يُهدئ من روعها، إلا أنها
ظلت ترتعش من شدة الخوف وهي تنظر إلى شاشة
التلفاز التي توقفت على وجه كيليب.



انتبه ربوتا لذلك، فقامَ وأطفأ التلفاز في الحال، بينما أسرع ماثيو بإحضار كوب من الماء لـ كيتلين، أجلسها دانيال على الأريكة، وبعد بضع دقائق هدأت أخيراً لتقول:

- إنني أتذكرُ الآن ما حدث، في الليلة الأولى عندما ذهبنا للنوم للمرة الثانية، ظهرَ هذا الرجل معنا في الغرفة نفسها.

جلست إيمًا على ركبتيها أمام كيتلين، وأمسكت بيديها تُخاطبها بغير فهم:

- كيتي! لقد رأيت وجه كيليب بالجنازة كما رأينا نحن جميعاً، الرجلُ ميت.

هزّت كيتلين رأسها نفيًا وهي على وشك البكاء.

"كيف أصف الأمرَ دون أن أبدوَ كالمجنونة في نظرهم؟ كيليب قد مات وجميعنا شاهدنا جثته داخل التابوت قبل أن يتم إنزالها، غير أنني كنتُ واثقةً مما رأيته، كان هو

ولم يكن هو في الوقت ذاته".

استقامت إيما وأدارت رأسها مُشيرةً إلى شاشة التلفاز
المُغلق:

- ألا يُعيدنا هذا إلى فرضية شبح كيليب؟

رغم جدية إيما في سؤالها، إلا أنها تراجعَت عما قالتَه
بعد نظرات التجهُّم التي تلقَّتها من الجميع لتقول:

- حسناً.. لن آتي على ذكر موضوع الشبح مرةً أخرى،
أعدُّكم.

تحدث ماثيو ليقول:

- إذا هل يعني هذا بأن مَنْ دُفِنَ البارحة ليس كيليب؟

هزَّت كيتلين رأسها وهي تضغط على جانبي رأسها
بكلتا يديها، لتقول:

- لا، فَمَنْ دُفِنَ البارحة هو كيليب، إنه الشخصُ نفسه،
لكن هنالك شيءٌ مُختلف...

صمتت مُفكرَةً وهي تُنزل يديها لتضعهما في جِبرها، ثم
أردفت:

- لا أدري كيف أشرح ذلك.

هزَّت يوميكو كتفيها ومطَّت شفتيها:

- ما عدتُ أفهمُ أيَّ شيء!

علّق دانيال:

- من الممكن أن يكون مجرد كابوس، خاصةً بعد رؤيتك لجثة كيليب في الجنازة، أو ربما بسبب تأثير المخدر في الشراب.

وقفت إيماً في وجهه لتردّ عليه وكأنها مُحامي دفاع:

- لا أعتقد بأنها كانت تحلم.

- وما أدراك أنت؟! فلقد كنت غارقةً في النوم وقتها.

- هل تعني بأن نومي ثقيل!

بدأ الوضع يُصبح فوضوياً، كلُّ واحد منهم يصرخ ويرفعُ صوته في وجه الآخر، المواضيع بدأت بالتشابك، وعاملاً التوتر والتعب أخذوا يلعبان دورهما الآن، استمرَّ الجدل بينهم حتى وقفت يوميكو لتضرب بكلتا يديها على طاولة القهوة:

- هذا يكفي.. أنتم أسوأ من مجموعة أطفال مجتمعيين، لنتوقّف لدقيقة، فلن نصل لأي شيء إذا ستمررنا في الشُّجار هكذا.

سكتوا جميعاً بعد الذي قالته يوميكو، إنهم يعلمون بأنها مُحقّقة، وجدالهم هذا ليس إلا مضيعةً للوقت والجهد على حدّ سواء، كان دانيال على وشك أن يتحدث عندما أضاءت شاشة هاتفه برقم حارس المُتنزه، لقد

وصلت المساعدة أخيراً، لهذا خرج هو وربوتا للتحدث مع الحارس ولمساعدته بمَلءِ إطارات السيارة.

انقضت نصف ساعة مُنذ أن غادرَ حارسُ المتنزه، وقد حُلَّت مُشكلةُ الإطارات، فاجتمع الستة للجلسة الأخيرة حول نيران المدفأة قبل الرحيل، لم يرغبوا بالعودة قبل أن يضعوا النقاطَ على الحروف، كانوا جميعاً أكثرَ هدوءاً واثزاناً، وأكثرَ إصراراً أيضاً، فقالت إيما:

- حسناً أعتقدُ أن الجميعَ قد هدؤوا، فمن أين يجب أن نبدأ؟

أجاب دانيال وهو ينظر ناحية أخته:

- ربما يجب أن نبدأ بالسبب الذي أوصلنا إلى هذا المكان.

بذلك كانت كيتلين أول المُتحدثين، حيث شرحتُ كلَّ ما يتعلق بغرفة مكتب والدها إلى أن وصلت إلى جنازة كيليب، هي لم تُهمل أيَّ تفصيل مهما كان صغيراً، حتى إنها ذكرت مسألة عقد زهرة الجوري الحمراء والذي ظهر في مكانين مُختلفين، استلمت إيما دفعة الحديث من بعدها، والتي كان لها دورٌ في إيجاد ألبوم صور والدتها، بينما جلس البقية يستمعون باهتمام وهم يحاولون ربطَ الخيوط ببعضها البعض. تنهَّد ماثيو بعد أن انتهت أخته من الحديث ليقول:

- هذا لن يُجدي نفعاً، نحن حتى الآن لا نعرف أي شيء عن كيليب وعائلته.

عندها انتبه ماثيو لـ ريوثا الجالس مُقابلاً له، والذي استمرَّ بالعبث بهاتفه طوال الوقت وامتنع عن مُشاركتهم الحديث، أراد ماثيو أن يسأله عن رأيه إلا أنه تردَّد، فتدخلت يوميكو لتسأل أباها عوضاً عن ماثيو الذي لاحظت ارتباكاًه:

- ريوثا أنت لم تقل أي شيء، ما الذي فعله؟

أجابها دون أن يُزيح نظره عن شاشة جهازه:



استمرَّ ريوثا بتصفُّح المواقع ليقول مُردِّفاً:

- إن كان كيليب بتلك الشهرة فمن المُؤكد أن نجد الكثير من المقالات التي كُتبت عنه وعن عائلته.

ضربت إيماً بقبضة يدها على جانب رأسها لتقول بحماسة:

- لماذا لم نُفكر بذلك سابقاً؟

وبذلك همُّوا بإخراج هواتفهم المحمولة الواحد تلو الآخر.



وأخذ كلُّ واحد منهم يبحث هنا وهناك، ما بين جرائد ومواقع إخبارية حتى المواقع الخاصة بالصحافة الصفراء(5)، المقالات التي كُتبت عن كيليب كانت كثيرةً بالفعل، ولكنَّ الأمرَ الغريبَ أنها مُختصرةٌ ومُبهمَةٌ، فلم يدخل أيُّ أحد في تفاصيلٍ تتعلَّقُ بالعائلة، أنزلت كيتلين هاتفها وقالت بوجه قلقٍ:

- هل لاحظتم هذا؟ أغلبُ المواقع كُتبت عنه، لكنَّ المقالات لا تتجاوز بضعَ سطور عقيمة.

أشارت إيما إلى هاتفها وهي تقول مؤكدةً على ما قالته كيتلين:

- معك حق، هنالك الكثيرُ من المواقع التي تظهر في محرك البحث وتتحدَّثُ عن الحادثة التي أدخلت كيليب في غيبوبته، ولكنها إما أن تكون مُزالةً أو محجوبةً.

وفجأة قفز دانيال في موقعه وهو يقول بحماسة:



أخذ يقرأ باهتمام بينما تابعه البقية مُترقِّبين، فقال:

- يا إلهي! كان كيليب في غيبوبة لتسعة عشر عاماً.

تدلِّي فكُ إيماً وهي تقول بغير تصديق:

- ماذا! هذا الرجل في غيبوبة منذ أن كُنْتُ أنا بعُمر

سنة واحدة!!

ثم ضحكت بسُخرية وهي تضع يدها على ركة كيتلين

لتقول:

- أما أنتِ يا كيتي فقد وُلِدْتِ بنفس العام.

- لا عجبَ بأنهم كانوا ينتظرون موته بفارغ الصبر.

علَّقت كيتلين وهي تُطأطيُّ رأسها مُستحضرةً وجوه

الناس في أثناء مراسم الدفن، لكنها ما لبثت أن رفعت

رأسها عندما سأل ريبوتا:

- ألم يذكروا السبب؟

صمَّت دانيال للحظة، ثم اتَّسعت عيناه بدهشة وهو ينظر

مباشرةً لعيني ريبوتا، فقال:



بسبب حريق اندلع في
نفس الفيلا التي أقيمت
فيها مراسم الجنازة.

وَقَعُ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ كَانَ كَالْقُنْبَلَةِ الَّتِي انْفَجَرَتْ لِتَنْسِفَ
كُلَّ شَيْءٍ آخَرَ، وَجَدَ دَانِيَالُ نَفْسَهُ خَائِفاً مِنَ الْاسْتِنْتَاكِ
الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ، لَكِنَّهُ تَحَدَّثَ عَلَى آيَّةِ حَالٍ:

- رِيوتَا!.. يَوْمِيكُو أَخْبَرْتُنَا عَنْ فُقْدَانِكِ لِذَاكَرْتِكِ، كَمَا
أَنْنِي سَمِعْتُ مَا قُلْتَهُ لِأَخْتِكِ هَارُو عِنْدَمَا كُنَّا فِي مَوَاقِفِ
السِّيَارَاتِ نَسْتَعِدُّ لِمُغَادَرَةِ الْمَكَانِ.

ابْتَلَعَ دَانِيَالُ رِيْقَهُ وَقَدْ شَعَرَ بِجَفَافِ حَلْقِهِ الْآنَ، إِلَّا أَنَّهُ
أَكْمَلَ قَائِلاً:

- كُنْتُ تُحَدِّثُ أَخْتَكِ عَنْ رُؤْيَيْكِ لِلنِّيرَانِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي
أَنْزَلَ فِيهِ تَابُوتُ كَيْلِيبِ..

صَمَتَ الْمَعْنِيُّ بِحَدِيثِهِ، وَانْحَشَرَتِ الْكَلِمَاتُ فِي حَلْقِهِ،
سَرَحَ رِيوتَا فِي الْفِرَاغِ وَهُوَ يَعْلَمُ تَمَاماً مَا الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ
دَانِيَالُ، وَالَّذِي سَأَلَ أَخيراً:

- رِيوتَا! كَمْ هُوَ عَمْرُكَ تَحْدِيداً؟

توجَّهت الأنظارُ إليه، وعمَّ صمْتُ مُرِيكُ بانتظارِ ردِّه،
وحدها نارُ المدفأة من كانت تَنعمُ بحُرِّيَّة التعبير عن رأيها
في تلك اللحظة، فرقعت قطعةً حطب صغيرة في الموقد،
فأجابت يوميكو باندفاع:

- أربعة وعشرون عاماً، إنه في الرابعة والعشرين.

أشارت كيتلين لتقول بعد حساب بسيط:

- أي أنك كُنْتَ في الخامسة عندما حدثَ الحريق.. هل
من المُمكن أن تكون قد شهدت تلك الحادثة؟

تكلمت إيما بنبرة جادَّة وطرحت السؤال الذي كان
يعصف بعقل ريبوتا نفسه:



اعتدل ماثيو بجِلستته على الكرسي ليقول مُحاولاً ربط
الأحداث:

- إذاً الصدمةُ من الحريق هي ما جعلك تفقد ذاكرتك،
وما إن عدتَ إلى نفس المكان حتى..

ولم يكذُّ يكمل جملته حتى قاطعه ريبوتا الذي خرج عن
صمته أخيراً:

- لا.. ليس الحريقُ هو السبب، بل إنني ما علمتُ
بأمره إلا الآن.

قَطَّبَ دانيال حاجييه بغير فهم وهو يقول:

- ماذا!

فتداركت يوميكو الوضع لتقول مُوضِّحة:

- أخي فَقَدَ ذاكرته بسبب حادث سيارة عندما كان في
العاشرة من عمره، نحن لم نسمع عن أيَّة حادثة تتعلق
بالحريق من أبي أو من هارو.

سألها دانيال:

- هل أنتِ مُتأكِّدة؟

- بل أنا واثقة.

أجابته بان دفاع، فقال مُتسائلاً وهو يستذكر ما حدث في
مواقف السيارات:

- ولكن رَدَّة فعل هارو في ذلك الوقت تَشِي بعكس
ذلك، ولم تكن وحدها بل راين أيضاً، ما الذي يُخفيانه؟

أمسكَ ريبوتا يده اليُسرى مُحاولاً كتم رغبتها العارمة
بالارتجاف الآن، ثم قال وهو ينظر ناحية ألسنة اللهب
المتوهِّجة في موقد المدفأة:

- لستُ بغافل عن تصرفات هارو، أعلمُ أنها تُخفي أمراً

ما، لكن ما فاجأني فعلاً هو ردّة فعلِ راين.

ثم أدار ريبوتا رأسه وأضاف مخاطباً الأخوين دانيال وكيّتين:

- لا أريد التفكير بتلك الطريقة، ولكن أعتقد بأن راين وهارو متورّطان بأمر يخصّ تلك العائلة.

دفعت كيّتين الكرسيّ لتقول باعتراض:

- مُستحيل.. راين لا يُمكنه أن يتورّط مع تلك العائلة..

ارتجفت كلماتها، وبدت غيرَ واثقة بدفاعها عنه، وخاصةً بعد أن ارتسمَ عقدُ الجورية الحمراء بمخيّلتها، ما الذي كانت تفعله تلك المرأة ذات المعطف الأحمر أمام سكن راين؟ أمسك دانيال بذراع أخته وسحبه برفق ليعيدها إلى مكانها وهو يُلقي بسؤاله ل ريبوتا:

- أوضح يا ريبوتا، ما الذي تُفكر فيه؟

- قبل الجنازة بيوم دخل ثلاثة رجال مجهولي الهوية منزلنا القديم... وإن كان ما سمعته يوميكو من أبناء الجيران صحيحاً فهم دخلوا المنزل مرات عدّة قبل ذلك..

نظر ريبوتا ناحية أخته ثم أكمل:

- ولكن ما حدث في تلك الليلة هو أنهم تجادلوا وحدث

إطلاقاً للنار، بعدها فرّوا هاربين من المكان، الغريبُ
أن المُحقِّقَ المسؤولَ عن القضية كان يُحاولُ إخفاءَ أحد
الأدلة، لِمَ قد يرغبُ بفعل ذلك إلا إن كان يتستّر عن
شخص ما؟

ثم حوّل الشاب بصره ناحية دانيال ليقول:

- رميل له.. ربّما؟

اهتزّت ثقة دانيال، رغم أن ريبوتا لم يقلها بصريح
العبارة، إلا أن الفكرة قد وصلت، فأضاف الأخير:

- يوميكو كانت هناك وقتَ الحادثة، الظلامُ منعها
من رؤية وجوه المُتحمّمين الثلاثة، مع هذا تعرّفت على
صوت أحدهم.. وخمّنوا أين سمعت صوته بعد ذلك.

سردَ لهم ريبوتا تفاصيلَ الحوار الذي جرى بينه وبين
أخته يوميكو عندما كانوا في محطة الوقود:

- كُنْتُ برفقة سامي عندما سمعتُ صوتَ أحد الرجال
الثلاثة من بين الحضور، آسفة لأنني لَمْ أتمكن من رؤية
وجهه هذه المرة أيضاً.

- لا بأس، لكن هل أنتِ واثقةٌ بأنه الشخصُ ذاته؟

أشارت لأذنها وهي تُجيبه:

- أنت تعرف بأنني أملك سمعاً جيداً، أنا مُتأكدة.

- حسناً سأُنظَرُ في الموضوع عندما نعود من هذه

الرحلة.

بعد أن أخبرهم بما قالته أخته في محطة الوقود صمت قليلاً مُنتظراً آية ردّة فعلٍ منهم، وعندما طال الأمر ازداد رَجَفَانُ يده اليُسرى فضغط عليها ليقول مُخاطباً الأخوين:



خفق قلبُها بشدة لحظة سماعها لاسم المحقق ستيف، لكنّ الصدمة الحقيقية هي ما قالته الجالسةُ بقربها، فتحت إيماً فمها بتخاذل غير معهود منها:

- كيت!..

اعتدلت بجلستها ثم أكملت:

- قد يكون ريوটা مُحِقّاً.. راين كان مُصاباً بطلقي نارِي عندما قابلناه في الجنازة، اكتشفتُ ذلك عن طريق المُصادفة، كما أنه طلب مني عدم إخباركِ بذلك.

" مشاعرٌ مُتضاربةٌ هي ما أُحسُّ به الآن، فذكرياتُ ذلك الوقت أصبحت كحلم صيفيٍّ مُقارنَةً بكل ما حدث لاحقاً،

خمسُ سنواتٍ قد مرّت حين قرّرتُ الجلوسَ خلف شاشةٍ جهازي لأبدأ بكتابة قصتي، أو لنقلُ تدوين مُذكراتي، لست بكاتبة جيدة، غيرَ أنه أمرٌ أحتاجُ لفعله وبشدةٍ".



"يقال بأن الجهلَ نعمة، والنسيان مَنجاةٌ لصاحبه، لهذا لا أنفكُ عن سؤال نفسي إن كنتُ نادمةً على فتحي لكل تلك الأبواب المُغلقة؟ لأنني بعد فتحها ما عُدتُ بِجاهلة، والنسيان لم يَعدُ خياراً مُتاحاً".

"السبت الموافق 14 من شهر أكتوبر، في الحقيقة نحن لم نتوصّل للكثير، لا يُمكنني القول جازمةً بأن رحلتنا كانت من دون فائدة، ولكن لنقل بأنها زادت الأمورَ غُموضاً، لقد بدأ كلُّ شيءٍ لأنني أردتُ أن أفتح باباً يُخفي سراً لوالدي، لأكتشف بأن ذلك السرُّ لا يخصُّه وحده، بل شمل كلُّ أصدقائه أيضاً، الخالة أوليفيا، والسيد هيروشي وزوجته جاكلين، ومارثا، ودعونا لا ننسى زوجها كيليب، هذا بالإضافة إلى شخصين آخرين لم نعلم عنهما أي شيءٍ، جوناثان صاحب التسجيل

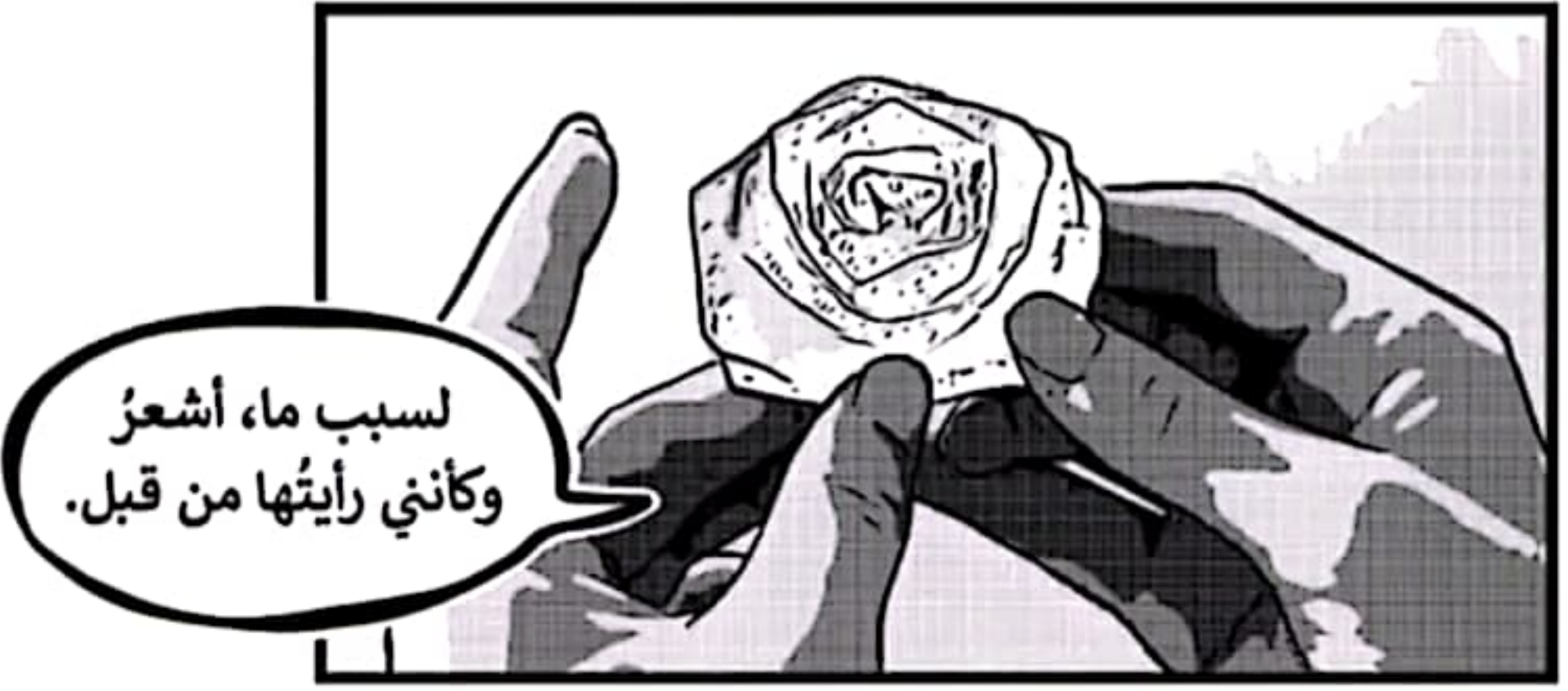
وماريا، وانتهى بي الأمرُ بأن أجتمع مع أبنائهم في نفس المكان".

في طريق العودة استلمت يوميكو المقود، وجلست كيتلين بجانبها في كرسيِّ الراكب، بينما تُركت إيما في الخلف مع بقية الأولاد الذين غطوا بنوم عميق، بعد انقضاء أكثر من ساعة على الطريق أخرجت كيتلين الزهرة التي وجدتها في تلك الليلة، وأخذت تتأملها بصمت إلى أن انتبَهت إليها يوميكو، فسألتها:

- هل أنتِ من صنعها؟

- لا، لقد وجدتها مرميةً على الأرض في الليلة الأولى.

ثم رفعها كيتلين إلى مستوى نظرها لتكمل قائلة:



بهذه اللحظة ابتسمت يوميكو لتسأل:

- أتعلمين من كان يصنع أزهاراً ورقيّةً مُشابهةً لهذه؟

سألت يوميكو دون أن تتوقّع من كيتلين أيّة إجابة، ثم نظرت لانعكاس المرآة العلوية، فارتكز بصرها عليه

لُتْرِدِف:



أخي كان يصنعها على الدوام ..

إلّا أن هذا كان قبل الحادث.

NOTES

DATE: 14 / 10 / 2017

S M T W T F (S)

كلمات التهوية:

Baby boy it's time to rest

Close your eyes and sleep your best

The stars are shining, the moon is bright

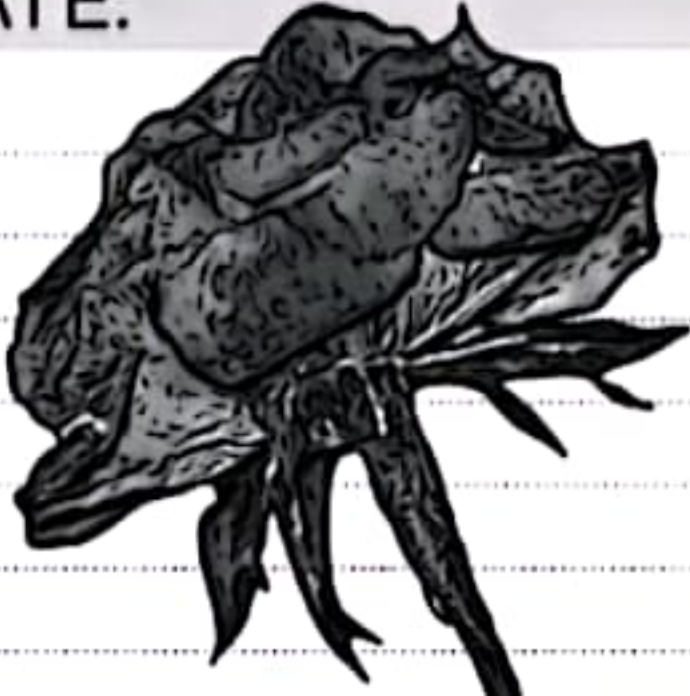
Dreams will com through the night



NOTES

DATE:

S M T W T F S



قد لا تتمكنون من التواصل معي
بشكل مباشر لهذا سأعهد بكل
شيء لها Dark Angel
تواصلوا معها كما تحلو لكم، فهي من
اتمنتها على كل أسراري.

Dark Angel

Instagram: dark.angel.286

TikTok: dark.angel.286

X: @dark_angel_286

Email: darkangel-fw@hotmail.com

مرّت ثلاثة أيام على إعلان خبر وفاة كيليب بيتفورد،
تلك الليلة صدر صوتٌ من أحد أروقة المنزل القديم
لعائلة السيد هيروشي.



فُتِحَت أبوابٌ عدّةٌ في جوف المنزل المهجور، فأصدرت
صريراً في العتمة وبالكاد سمعه المارةً خارجاً، تحرك
ظُلُّ أحدِهِم هناك، يهيمُ في ظلمات المنزل القديم، فقصدَ
الغرفةَ الرئيسيّةَ في الطابق الثاني.



دفع بابها بغير تكلف، وخلال دقائق قليلة كان المكانُ
قد قُلبَ رأساً على عقب، بحث ذلك الشخصُ في كل
مكان تقريباً قبل أن يُقرر إيقاف بحثه العقيم والجلوس

على حافة السرير كاتماً خيئته في صدره.



وبعد دقائق من الهدوء المُطْبِقِ اهتَزَّ هاتفُه مُعِيناً عن وصول رسالة نصِّيةٍ من أحدهم، أخرج الهاتفَ فألقى بضوئه على ملامح وجهه، تقلَّصَ بؤبؤا عيني راين البُنَيْتَيْنِ وهو يقرأ نصَّ الرسالة، فظهر طيفُ ابتسامة تعيسة على مُحيَّاه، وبانت غمَّازته الطويلة على خدَّه الأيمن.



(تفرخني رؤيتك، لكن خذ حذرک ولا تُكرِّرها،

اهتمّ بنفسك جيداً.



الخاتمة

ما زلتُم تبحثون عن النهاية؟ إن كنتم كذلك فسأقولُ لكم: عذراً لأنكم لن تجدوها هنا، نحن في بداية الطريق، وأمامنا عددٌ من الأبواب المغلقة التي تنتظر من يفتحها، لهذا دعونا نلتقي في الجزء الثاني من لغز مذكرات الجوريّة الحمراء، وحتى ذلك الحين رافقتكم السلامة.

To Be Continued . . .

NOTES

DATE:

S M T W T F S

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....



NOTES

DATE:

SMTWTFS

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....



NOTES

DATE:

SMTWTFS

A series of horizontal dashed lines for writing notes.

A solid grey horizontal bar at the bottom of the notes section.



Dark Angel

FAJER

Email: darkangel-fw@hotmail.com

Instagram: dark.angel.286

TikTok: dark.angel.286

X: @dark_angel_286

(1) كرة القاعدة أو البيسبول Baseball هي واحدة من الرياضات الجماعية التي لها شعبية كبيرة في الولايات المتحدة، يُعتقد أن أصل هذه اللعبة ينحدر من لعبة الكريكت الأوروبية. تُلعب كرة القاعدة بين فريقين، يتكون كل منهما من تسعة لاعبين، يتناوبون على الهجوم (محاولة الحصول على نقاط عن طريق ضرب الكرة التي يرميها الرامي من الفريق المُنافس)، والدفاع (محاولة امسك الكرات التي يضربها الضارب ومنعه من تسجيل النقاط).

(2) شبح الأوبرا Phantom of the Opera فيلم بريطاني أنتجه الملحن أندرو لويد ويبر سنة 2004م، مأخوذ عن رواية فرنسية تحمل الاسم نفسه، صدرت بين سنة 1909م و1910م، ومن تأليف غاستون ليرو.

(3) أشار ريوتا إلى فصل الخريف، وكان يعني أنها الفترة التي تستعد بها الحيوانات لدخول السبات الشتوي والذي يمتد طوال



فترة الشتاء، الحيوانات المفترسة كالدببة تُفرط في تناول الطعام لزيادة وزنها خلال هذا الوقت من العام، حيث يتناول الدب ما يُعادل 40 كيلوغراماً من الطعام في اليوم الواحد.

(4) مُسجل فيديو أو مُسجل الكاسيت Video Cassette Recorder أو VCR وهو جهاز كهروميكانيكي يُشغل ويسجل الصوت والفيديو التناظري من بثّ تلفزيوني أو من مصدر آخر على شريط فيديو مغناطيسي قابل للإزالة، شاع استخدامه في الثمانينيات والتسعينيات.

(5) الصحافة الصفراء: هي صحافة غير مهنيّة، هدفها إثارة الرأي العام لزيادة عدد المبيعات وإشاعة الفضائح، سُميت بالصفراء لأنها كانت فيما مضى تُطبع على أوراق صفراء رخيصة.

"مَرَّتِ السنين عابرةً، فَطَوَّيْتُ الصَّفحاتُ
ورُكِنْتُ، ودَفِنتُ الألحان مع صورٍ مَمَّصْتُ، حتى
تلاشت ذكرياتُ الماضي ونَسِيتُ"

"في ليلة الثاني عشر من شهر أكتوبر سيُسمعُ صريرٌ لثلاث
أبوابٍ مُختلفة في قلب (هيل تاون)، عندها فقط ستُفتح
أبوابٌ ما قُدِّرَ لها أن تُفتح، لتُزيل عُبار الماضي عن سِرِّ دامي"

نوفيا

www.novapluskw.com

@novakw



9 789921 737783

خاتمة
t.me/twinkling4